مصر: الحزب الحاكم يؤمم الانتخابات البرلمانية بقوات الأمن والبلطجية



www.magmj.com

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1928) 27 November-3 December 2010 (Year 41)

العدد (١٩٢٨) ٢١ - ٢٧ ذو الحجة ١٤٣١هـ / ٢٧ نوفمبر - ٣ ديسمبر ٢٠١٠م (السنة ٤١)

ملف خاص

٣٠ ألف أسرة صومالية تستفيد من مشروع أضاحي الجمعيات الخيرية الضخم

أمريكا تمارس الدور الأبرز لإنجازه!

انفصال جنوب السودان.. وانعكاساته على دول شرق أفريقيا



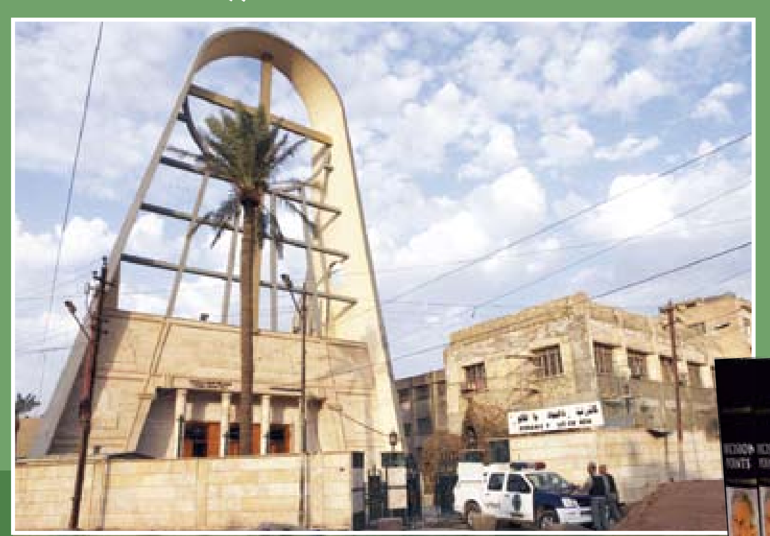
مذكرات «جورج بوش».. عندما ينكشف المستور!

DECISION POINTS

GEORGE W. BUSH

حادث كنيسة سيدة النجاة..

حقيقة ما جرى.. وعلاقة الفاتيكان بالجريمة!



غسيل مخ للمحجبات بالجامعات التركية!

الفلسطيني المحرر زهير لبادة: الأسرى المرضى مهددون بالموت في سجون الاحتلال

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٢٨ السنة (٤١)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ - ٣/٩/٢٠٠٦م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد








الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

رأي 

كله فتن!

في مثل هذه الآونة من كل عام تخرج علينا الخارجية الأمريكية عبر تقريرها حول الحريات الدينية لتلقن العالم دروساً في الحرية والعدالة والشفافية واحترام حقوق الإنسان ومعتقداته الدينية، وقد أصبحت تلك المناسبة فرصة لتنصِّب نفسها قاضياً على حركة وسلوك دول العالم خلال العام المنصرم، وأصبحت تلك المناسبة فرصة لتذكِّر «واشنطن» العالم أن الكلمة هي كلمتها، وأن القول قولها، وأن الحكم هو حكمها، متناسية أن معايير القوة والبطش والثراء والهيمنة ليست هي المعايير المؤهلة للدولة - أي دولة - لتفرض نفسها قدوة على العالم في السلوك الأخلاقي واحترام حقوق الإنسان وصيانة الحريات، ولتنصِّب نفسها قاضياً يحكم على كل الشعوب، فيبرِّئ من يشاء، ويدين من يشاء، ويعطي صكوك النزاهة الإنسانية لمن أراد، ويدمغ آخرين بكل الأوصاف السلبية.

ولم تنظر الخارجية الأمريكية لوجهها في المرآة لتكتشف حجم التناقض والكذب على العالم، وهي تتغافل عن تزايد انتهاكات حقوق الإنسان على مواطنيها ومن يعيشون على أراضيها، خاصة من المسلمين، والسبب الأوحد هو أنهم مسلمون.. فقد أثبت أحدث تقارير منظمة «هيومان رايتس ووتش» (٢٠١٠/١١/٥م) جانباً من تلك الانتهاكات: مشكلات تخص إساءة معاملة المهاجرين، وفروق شاسعة بين مختلف الطوائف العرقية في التعليم والرعاية الصحية ونظام العدالة الجنائية، «فواحد من كل عشرة رجال أمريكيين مسجون، وهناك نحو ٢٥٠٠ مُخالف حَدَث يقضون عقوبات بالسجن المؤبد، دون إتاحة الإفراج المشروط، وهناك ٤٠ شخصاً أعدموا هذا العام حتى الآن، و٤٠٠ ألف مهاجر في مراكز احتجاز أوضاعها أشبه بالسجون، و٤٨ شخصاً ما زالوا محتجزين في «جوانتانامو» يواجهون محاكمات اللجان العسكرية غير العادلة».

وخلال جلسة ما يُسمى بـ«المراجعة الدورية الشاملة» التي عقدتها المنظمة دعت جميع الدول المشاركة في المراجعة الولايات المتحدة إلى التصديق على اتفاقيات حقوق الإنسان الأساسية، مثل: اتفاقية حقوق الأفراد ذوي الإعاقات، واتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، واتفاقية حقوق الطفل.

لكن المسؤول الأمريكي الذي حضر «جلسة المراجعة» لم يعدْ بتحريك ساكن حيال تلك الانتهاكات، ولكنه اكتفى بالرد قائلاً: «إن الطريقة الوحيدة لتعزيز القيم الأمريكية هي أننا نعيشها في أمريكا»!!

وفي الوقت نفسه، فإن رائحة انتهاكات أمريكا لحقوق الإنسان خارج أراضيها تزكم الأنوف، في العراق، وأفغانستان، ولم يحاسبها أحد حتى الآن، كما أن «تقرير الحريات الدينية» يسرح ويمرح في انتقاد معظم دول العالم، ويتناسى أن هناك على الخارطة كياناً صهيونياً يقترف يومياً أبشع الجرائم بحق الشعب الفلسطيني، لكنه في الوقت نفسه حرص على إثارة الفتن في العديد من الدول الإسلامية عبر إثارة النعرات الطائفية، وإشعال النار في ملفات هادئة تتكفل المجتمعات بعلاجها، وذلك ما حاول التقرير إثارته في مصر، والكويت، وغيرها من البلاد الإسلامية، ولقد كان أبلغ رد على ذلك العبث من التقرير الأمريكي ما قاله رئيس مجلس الأمة الكويتي جاسم الخرافي، واصفاً التقرير بأنه: «كله فتنة»، مؤكداً أن الشعب الكويتي حريص على توحيد صفوفه، بما لا يدع مجالاً لأمريكا أو غيرها لإشعال فتنة في البلاد، فالشعب الكويتي كله أسرة واحدة.

إن الولايات المتحدة مطالبة بمراجعة سياساتها ومسالكها حيال العالم، واحترام عقول الشعوب والمجتمعات وذلك قبل أن تصدر مثل تلك التقارير، وعليها أن تدرك جيداً أن الجلاد لا يمكن أن يكون قاضياً في الوقت نفسه، وأن قاطع الطريق لا يمكن أن يكون يوماً رحيماً بالعباد.■



﴿ وَالَّذينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ (٧٣) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَّنَصَرُوا أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٧٤) ﴾

(سورة الأنفال)

واقرأ أيضاً:

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.





٣٠ ألف أسرة صومالية تستفيد من مشروع أضاحي الجمعيات الخيرية الضخم

مقديشو: شافعي محمد



قامت هيئات خيرية عربية بتنفيذ مشاريع توزيع لحوم الأضاحي وكسوة العيد في الصومال، وكان للجمعيات الخيرية الكويتية الدور البارز في هذا الشأن، ومن بينها جمعيتا «العون المباشر» و«عبدالله النوري».

فجمعية العون المباشر الكويتية تعمل في الساحة الصومالية منذ فترة من الزمن في مختلف مناطق البلاد، وتزداد أنشطتها الخيرية في الأعياد والمناسبات الدينية.

يقول الأستاذ عبدالكريم حسين رئيس مكتب جمعية العون المباشر في الصومال في تصريح خاص لـ «المجتمع»: في عيد الأضحى المبارك قامت الجمعية بذبح ١٥٠٠ أضحية، وانطلق المشروع من إقليمي جوبا السفلى والوسطى وإقليم باي وبكول وجدو (الجنوب)، ومروراً بإقليمي شبيلي السفلى وبنادر ووصولاً بإقليم شبيلي الوسطى وهيران وإقليم جلجدود(الوسط)، وانتهاء بإقليم شمال الصومال، وبهذا شمل مشروع جمعية العون المباشر ١١ إقليماً من أقاليم الصومال البالغ عددها ١٨ إقليماً.

وقد استفاد من مشروع الأضاحي ثلاثون ألف أسرة صومالية في أنحاء الصومال الكبير.

وأشار عبدالكريم حسين إلى أن المشردين الصوماليين حظوا باهتمام واسع من قبل الجمعية، حيث تم تنفيذ مشاريع أضحية في المخيمات ومعسكرات اللجوء التي يعيش فيها عدد كبير من المشردين الذين يلتحفون السماء ويتضورون جوعاً تحت الأشجار.

بسمة العيد

وتلعب جمعية عبدالله النوري دوراً في رسم البسمة على وجوه الأسر الصومالية الفقيرة وخاصة في الأعياد.

يقول عبدالرحمن محمد منفذ مشاريع خيرية لـ«جمعية عبدالله النوري» في الصومال لـ«المجتمع» عبر الهاتف: «ذبحنا ٢٣ شاةً وتم توزيعها على قرابة ٥٠ أسرة على الأقل»، وقام «فاعل خير بذبح ٧٢ شاة وتم توزيعها على ٢٨٨ أسرة صومالية، وسبع بقرات، وتم توزيعها على ٧٠ أسرة صومالية في جنوب البلاد».

ويضيف قائلاً: لقد نفذنا المشروع في منطقة «سلغلي» القريبة بمدينة بارطيري الواقعة في إقليم جدو (جنوب الصومال).

وتعتبر جمعية عبدالله النوري من المؤسسات العربية التي تحاول تبديد معالم الفقر في جنوب الصومال في وقت غادرت معظم الهيئات الأجنبية البلاد في منتصف العام الجاري.

يقول أحمد عبدالله الذي يعمل متطوعاً مع إحدى الهيئات الخيرية العربية التي توزع الأضاحي للمتضررين الصوماليين المقيمين في إقليم شبيلي السفلى: «قامت الهيئة بتوزيع لحوم ٢٠٠ شاة، و١٢٠ بقرة و٥ جمال، وشمل المشروع قرابة ٣٠٤١ أسرة صومالية».

جمعيات خيرية كويتية تقوم بالدور البارز في المشروع

جمعية «العون المباشر» قدمت ١٥٠٠ أضحية وجمعية «عبدالله النوري» قدمت ٩٥ شاة و٧ بقرات

اتحاد الأطباء العرب قدم ٧٠٠ خروف

ويضيف: تم تنفيذ هذا المشروع في اليوم الثاني من العيد المبارك.

ولأول مرة يقدم اتحاد الأطباء العرب ٧٠٠ خروف لأبناء الصومال، وذلك ضمن مشروع ينفذه الاتحاد في عدة دول بمنطقة القرن الأفريقي التي تعاني من أزمات غذائية.

ويقول د. إبراهيم الزعفراني أمين عام لجنة الإغاثة والطوارئ باتحاد الأطباء العرب: إن اللجنة قامت بذبح ما يقارب ٧٠٠ خروف بتكلفة ٥٠ ألف دولار وتم توزيعها على ٣٥ ألف فرد.

وإضافة إلى ذلك، فقد وصل مشروع الأضاحي إلى جيبوتي، وذبحت اللجنة ١٤٠ خروفاً لتسد احتياجات ٧٠٠٠ فرد بتكلفة ١٠ آلاف دولار.

جهود بديلة

تزامنت المساعدات الإنسانية التي نفذتها الهيئات الخيرية العربية في وقت سحبت معظم الهيئات الدولية الغربية عُمالها من الصومال، بعد أن وجهت لها حركة «شباب المجاهدين» تهماً تتعلق بالتجسس وترويج حملات تنصير بين النازحين الصوماليين.

وتحاول الهيئات الخيرية العربية أن تلعب دوراً في مساعدة المحتاجين الصوماليين بعد مغادرة المنظمات الدولية البلاد، إلا أن أنشطة ومشاريع العديد من الهيئات الخيرية العربية محدودة فقط في الأعياد والمناسبات.■

جمعية الإصلاح تطالب ذوي «الشهامة الوطنية» بسد العجز في بنك الدم

دعت جمعية الإصلاح الاجتماعي أعضاءها والمنتسبين إليها و«ذوي الشهامة الوطنية» إلى الاستجابة لنداء بنك الدم والتبرع لسد العجز وتأمين المخزون اللازم للاستخدام في العمليات الجراحية لدى المستشفيات والمراكز الصحية.


حمود الرومي

وحض رئيس الجمعية العم حمود الرومي على المبادرة لأداء هذا الواجب الإنساني، واعتبره «شهامة وطنية»، وعدّه من الصدقة الجارية التي تحيي النفوس «ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً».

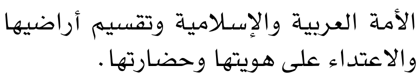
وقال الرومي: إن النداء الذي وجهه بنك الدم الكويتي يتطلب التزاماً عالياً من أبناء الشعب الكويتي مواطنين ومقيمين؛ لأن الله حبانا بهذه الأرض الطيبة وبالصحة والعافية، وزكاتها تستوجب السعي لسد العجز والنقص لدى بنك الدم.

واختتم الرومي تصريحه بالتأكيد على سرعة المبادرة لسد العجز الحاصل في احتياجات بنك الدم، وتوفير المخزون الإستراتيجي اللازم، سائلاً المولى للجميع قبول نياتهم وأعمالهم المخلصة.■

اتحاد الجمعيات الأهلية في العالم الإسلامي يستنكر محاولات تقسيم السودان

أعرب اتحاد الجمعيات الأهلية في العالم الإسلامي عن استنكاره الشديد ورفضه لمحاولات الضغط والمساومة من قبل بعض القوى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية لتقسيم السودان، مشيراً إلى أن أي محاولة للنيل من وحدة هذا البلد هو بمثابة النيل من وحدة الأمة العربية والإسلامية وتقسيم أراضيها والاعتداء على هويتها وحضارتها.


مبارك المطوع



وقال نائب الأمين العام للاتحاد المحامي مبارك المطوع: «إن الضغوط التي تمارس على حكومة السودان من أجل عمل استفتاء لانفصال جنوب السودان عن شماله هي محاولة للنيل من وحدة وقوة وتماسك هذا البلد الذي ينتمي منذ القدم للحضارة الإسلامية والأفريقية والأمة العربية، ويعد اعتداء على وحدة هذه الأمة التي ينتمي إليها، كما أنه يعتبر تدخلاً في الشأن الداخلي للدولة السودانية؛ ما يتعارض مع المواثيق والعهود الدولية التي تمنع التدخل في الشؤون الداخلية للدول إلا في الظروف الحرجة التي يترتب عليها تهديد الأمن والسلم الدوليين».

وحذر المطوع الأمة العربية والإسلامية بأنه لو تم مخطط تقسيم السودان؛ فإنها ستكون جريمة أكبر من وعد «بلفور» وتقسيم فلسطين وإقامة دولة عنصرية على أنقاض شعب وأمة وحضارة.

وناشد المطوع أحرار العالم ومحبي السلام وكل المنادين لحوار الحضارات واحترام الثقافات بأن يقفوا بقوة أمام تنفيذ هذه الجريمة التي إن حدثت فستكون سبباً لفقدان المصداقية لدعوة حوار الحضارات، وستفتح الباب على مصراعيه للعداء بين الأمم والشعوب والحضارات، وستكون خطوة ترسخ مفهوم الكيل بمكيالين من قبل القوى الكبرى، وستثير الشكوك حول مصداقية المؤسسات الدولية وعلى رأسها الأمم المتحدة.■

إياد الخرافي: حصول المخترعين الكويتيين على مراكز متقدمة بالخارج إنجاز كبير


إياد الخرافي

أكد رئيس مجلس إدارة «النادي العلمي» الكويتي إياد جاسم الخرافي أن منافسة المخترعين الكويتيين أقرانهم وحصولهم على مراكز متقدمة في المشاركات الخارجية يعد إنجازاً كبيراً باسم الكويت.

وقال الخرافي: إن تأهل المخترع الكويتي صادق قاسم إلى الدور النهائي في مسابقة برنامج نجوم العلوم العرب يعد إنجازاً علمياً جديداً للكويت.

وأوضح أن قاسم استطاع أن يتخطى جميع مراحل المسابقة بنجاح، ووصوله إلى الأدوار النهائية من خلال اختراعه العلمي في المجال النفطي.

وأشار إلى أن اختراعه يعد الأول من نوعه على مستوى العالم، ويمكن من خلاله تحليل العينات داخل المختبرات بشكل مبسط وسريع عن طريق المزج والتسخين.

وهنأ الخرافي قاسم على ما حققه من نتيجة طيبة ضمن مشاركته التي تأهل فيها بعد تصفيات ضمت سبعة آلاف مخترع عربي، داعياً أهل الكويت إلى مساندة المخترع صادق القاسم ودعمه عن طريق التصويت، خصوصاً أن اختراعه يمكن أن يسجل كإنجاز علمي جديد باسم الكويت.

وأفاد بأن وصول قاسم إلى المرحلة النهائية المقررة في ٢٨ من الشهر الجاري ضمن ثلاثة متنافسين عرب يدل على أن هناك عقولاً كويتية قادرة على تحقيق مراكز علمية متقدمة.

وذكر أن المخترع الكويتي يحتاج إلى الدعم الحكومي المتواصل، مشيراً إلى أن هناك تفاؤلاً كبيراً بمشروع إنشاء مركز صباح الأحمد للموهوبين والمبدعين.■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

«ذا جارديان»: مذكّرات «بوش» تتضمّن اقتباسات من كتب أخرى!

أشارت صحيفة «ذا جارديان» البريطانية إلى أن الرئيس الأمريكي السابق «جورج بوش» متهم باقتباسه حكايات من كتب ومقالات أخرى، استخدمها في مذكراته التي تحمل عنوان «نقاط القرار».

وقالت الصحيفة: إن «الاقتباس كان بغير إسناد (وهو ما يعتبره البعض انتحال آراء مؤلف أو كلماته) من تقارير حساسة كان «البيت الأبيض» قد وصفها في السابق بأنها غير دقيقة».

ونقلت الصحيفة عن موقع «هافينجتون بوست» الإخباري إشارته إلى أن «بوش» اقتبس كثيراً من كتاب «بوش في حالة حرب» لـ«بوب وودورد»، الذي وصفه «البيت الأبيض» بأنه غير دقيق عندما نُشر عام ٢٠٠٢م، إضافة إلى اقتطاعه أجزاء من كتاب لوزير إعلامه السابق «آري فلايشر».■

افتتاح أول مسجد بالقطب المتجمّد الشمالي في كندا

كشفت صحيفة «ذي إيدج» الأسترالية عن افتتاح أول مسجد بالقطب المتجمد الشمالي في كندا، بعد جهود مضنية من قِبَل مهاجرين مسلمين قدموا من السودان ولبنان ومصر، تُوِّجت في النهاية بافتتاح المسجد الذي تم شراؤه جاهزاً، ونقْله عبر اليابسة والمياه لمسافة أربعة آلاف كيلومتر.

وقالت الصحيفة: إن المسلمين في مدينة «أينوفيك» الكندية بالقطب المتجمد الشمالي كانوا يصلون في مقطورة صغيرة لا تتجاوز مساحتها ٢١ متراً مربعاً، لكنها ضاقت بهم بعدما بلغ عددهم ٨٠ مسلماً في بلدة يبلغ عدد سكانها أربعة آلاف نسمة.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

شاهد هولندي: رأيت «شارون» يقتل طفلَين بمخيّم «صبرا وشاتيلا»!

أثارت تصريحات مخرج هولندي من أصل يهودي عاصفة في الكيان الصهيوني، حين صرح لمجلة هولندية بأنه رأى رئيس الوزراء الأسبق «آرييل شارون» يقتل بمسدسه الشخصي طفلَيْن فلسطينيَيْن بمخيّم «صبرا وشاتيلا» في لبنان عام ١٩٨٢م، إبان الاجتياح الصهيوني للعاصمة اللبنانية بيروت.



ونقلت صحيفة «هآرتس» العبْرية أن المخرج الهولندي اليهودي «جورج سلويتسر» اتهم «شارون» بالقتل المباشر، إبان توليه منصب وزير الدفاع في ثمانينيات القرن الماضي.

وقال «سلويتسر» في مقابلة أجرتها معه صحيفة «فولكسكرانت» الهولندية: إن «شارون» أطلق النار من مسدس على الطفلَيْن أمام نظره، وكأنه يطلق النار على أرانب عند مدخل المخيّم!

وأوضح أنه شاهد عملية القتل بينما كان يعمل على إعداد فيلم وثائقي في لبنان، وأكد قائلاً: «كنت واقفاً قريباً جداً من «شارون» الذي كان وزير الدفاع وقتئذ، وقد أطلق النار عليهما على مسافة عشرة أمتار تقريباً بمسدس كان في حزامه»!

يُذكر أن «شارون» (٨٢ عاماً) مصاب بجلطة دماغية منذ يناير ٢٠٠٦م، ويرقد في حالة غيبوبة بوحدة التأهيل التنفسي بمركز «شيبا» الطبي قرب «تل أبيب» حتى يومنا هذا.■

إسبانيا: اعتقال قس بحوزته مواد «إباحية» خاصة بالأطفال!

اعتقلت الشرطة بشرق إسبانيا قساً بتهمة امتلاك آلاف المواد الخاصة بدعارة الأطفال، وذكرت وسائل إعلام إسبانية - نقلاً عن مصادر في الادعاء - أنه تم الإفراج عنه بكفالة، على أن يمثُل أمام القاضي مرة كل أسبوعيْن، بعد أن عثرت الشرطة لديه على ٢١ ألف ملف كمبيوتر تتضمن مواد إباحية تتعلق بأطفال.



ولم يتم الكشف عن اسم القس، لكن وسائل الإعلام الإسبانية قالت: إن عمره ٥٢ عاماً، وإنه كان يعمل في كنيسة «نويسترا سينييورا دي لا آسونسيون» الواقعة في قرية «فيلافاميس»، وقالت صحيفة «إل باييس»: إن الأبرشية التي يعمل فيها قررت تعليق مهامه.

وقال بيان للأبرشية: «إذا كان الاتهام صحيحاً، فإن ذلك يؤلمنا شديد الألم، وهو شيء نأسف له بعمق، ونرفضه بلا تحفظ»، وأبدت استعدادها لـ«توضيح كل الحقائق أمام المحاكم»، مشيرة إلى أنها ستوفر للقس كل الوسائل الضرورية للدفاع عن نفسه.■

«أنجيلا ميركل»: لا نعاني من قوة الإسلام بل من ضعف المسيحية

قالت المستشارة الألمانية «أنجيلا ميركل»: إن بلادها لا تعاني من قوة الإسلام قدر ما تعاني من ضعف المسيحية، داعية الألمان المهتمين بمسألة دمج الإسلام في الحياة العامة إلى الدفاع بقوة أكبر عن المبادئ المسيحية.

ففي كلمة ألقتها أمام المؤتمر السنوي لحزبها «الاتحاد المسيحي الديمقراطي»، شدّدت «ميركل» على أنها تأخذ على محمل الجد الحوار الدائر في ألمانيا حالياً حول الإسلام والهجرة.

وقالت: إن «مناقشة موضوع الهجرة الأجنبية، وعلى وجه الخصوص هجرة أولئك الذين يدينون بالإسلام، تُعَدُّ فرصة للحزب للدفاع بثقة عن مبادئه». وأضافت: «لا توجد في ألمانيا حالياً نقاشات جديدة حول الرؤية المسيحية للإنسانية». وكانت «ميركل» قد صرحت في شهر أكتوبر الماضي بأن «تجربة التعددية الحضارية قد مُنيت بفشل ذريع في ألمانيا».■

الاحتلال الصهيوني يعزل شيخ الأقصى رائد صلاح عن العالم!

اتخذ الكيان الصهيوني جملة من الإجراءات التي تشدّد القيود المفروضة على الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة الإسلامية بالأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م، فهو ممنوع من التحدث لوسائل الإعلام، وممنوع من التواصل مع رفقاء الاعتقال داخل سجن «الرملة»، بعد وضعه في زنزانة انفرادية!

ويقضي الشيخ عقوبة السجن خمسة أشهر، بعدما أدانته محكمة صهيونية بـ«المشاركة في أعمال شغب والاعتداء على شرطي، ومحاولة إفشال تأديته عمله»؛ على خلفية معارضته لقيام سلطات الاحتلال بهدم طريق «باب المغاربة».

وقد وضعت إدارة السجن الصهيوني شيخ الأقصى في غرفة انفرادية، وتحظر عليه التحدّث والتواصل حتى مع رفاق السجن، ولا يتواصل مع العالم الخارجي سوى عبر الزيارة الأسبوعية لمحاميه أو زيارة أفراد عائلته من الدرجة الأولى لمدة نصف ساعة فقط!

ورفضت مصلحة السجون الصهيونية تزويد الشيخ بالكتب والصحف، رغم لجوء مركز «ميزان» الحقوقي للمحكمة بهذا الخصوص، والتي طالبت المسؤولين بإعادة النظر بالحظر، والسماح بإدخال الكتب والصحف للشيخ.■

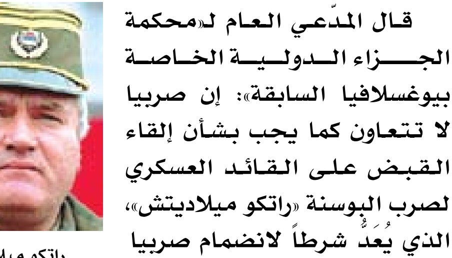
سويسرا: إنتاج أول ساعة تحتسب الوقت حسب التقويم الهجري

أطلقت شركة ساعات سويسرية أول ساعة من نوعها في العالم تعمل بالتقويم الهجري، وذلك بميكانيكية عالية الجودة ودقة متناهية لاحتساب الوقت وفق التقويم الإسلامي.. واختارت الشركة دولة الإمارات العربية المتحدة والعاصمة «أبو ظبي»؛ لتشهد الإطلاق العالمي في حفل تم خلاله الكشف عن التفاصيل الخاصة بتلك الساعة الفاخرة.

وتقول الشركة المنتجة: إن تصنيع تلك الساعة كان نتاج سنوات عديدة من البحث والدراسة لتقديم الوقت من خلال دورة قمرية تستمر لمدة ٣٠ يوماً، ويتم تبديل السنوات الـ(١٩) البسيطة بأيامها الـ(٣٥٤) بـ(١١) سنة كبيسة بـ(٣٥٥) يوماً.

وقال المخترع «ميشال برمجياني»: إن مستخدم الساعة لا يحتاج إلى التدخل لتعديل أو تغيير الوقت، لأنه تم تصميم الساعة ليضبط التقويم المستمر لمدة ٣٠ عاماً نفسه آلياً على الدورة القمرية.. وتم تصنيع هيكل علبة الساعة وقاعدتها من الفضة الصلبة، مع تفاصيل زخرفية من الزجاج البركاني أسود اللون والكوارتز والياقوت لمؤشر مخزون الطاقة.■

المحكمة الدولية تطالب صربيا بالتعاون بشأن اعتقال «ميلاديتش»





راتكو ميلاديتش

قال المدّعي العام لـ«محكمة الجزاء الدولية الخاصة بيوغسلافيا السابقة»: إن صربيا لا تتعاون كما يجب بشأن إلقاء القبض على القائد العسكري لصرب البوسنة «راتكو ميلاديتش»، الذي يُعَدُّ شرطاً لانضمام صربيا إلى الاتحاد الأوروبي.

وجاءت تصريحات «سيرج برامرتس» في العاصمة الصربية «بلجراد»، بعد لقائه المدعي العام لجرائم الحرب في صربيا «فلاديمير فوكيفتش»، مؤكداً الحاجة إلى بذل المزيد من الجهود من قِبَل «بلجراد» على هذا الصعيد.

وشدّد «برامرتس» - في إشارة واضحة إلى المسؤولية الملقاة على صربيا - على أن الدليل الأساسي الذي سيقود إلى اعتقال «ميلاديتش» الفار من القضاء الدولي منذ عام ١٩٩٥م موجود في «بلجراد»، مشيراً إلى مسؤولية دول أخرى (لم يحدّدها) عن تقديم الدعم اللازم لإغلاق هذا الملف كلياً.■

هامش الأخبار



● أعلن الرئيس الفنزويلي «هوجو شافيز» أنه حصل على معلومات «موثوقة جداً» تفيد بأن هناك مؤامرة لاغتياله، وأن البعض يجمع مبلغ مائة مليون دولار لدفعها مكافأة لقاتله.. واتهم صاحب محطة تلفزيونية معارضة بالضلوع فيها، مطالباً المدّعي العام والمحكمة العليا باتخاذ إجراءات ضدّه.

● قال المتحدث باسم لجنة شكاوى الانتخابات في أفغانستان: إنه «تم إبطال الأصوات التي حصل عليها ٢١ مرشحاً فائزاً في انتخابات البرلمان (٢٤٩ مقعداً)، التي جرت في ١٨ سبتمبر الماضي؛ بسبب عمليات تلاعب وتزوير ضخمة»، مؤكداً أن المرشحين لن يكون في وسعهم استئناف القرار.



● في تطوّر لافت، وافقت روسيا على السماح لقوات حلف شمال الأطلسي (NATO) باستعمال سككها الحديدية لنقل معدات عسكرية إلى أفغانستان ومنها، ويشمل ذلك - لأول مرة - المدرّعات المضادة للعبوات الناسفة.. وكانت ترتيبات سابقة تسمح بمرور بعض العتاد فقط عبر الأراضي الروسية، وهو ما كان يُجبر الحلف على استعمال طرق أكثر خطراً تمر عبر باكستان.

● ذكرت صحيفة «داون» الباكستانية أن «إسلام آباد» استلمت ست طائرات أمريكية من طراز «أف ١٦»، ما يرفع مجموع هذه المقاتلات في سلاح الجو الباكستاني إلى (١٢)، في وقت أعلنت فيه باكستان رفضها الشديد طلباً لـ«واشنطن» بتوسيع نطاق هجمات الطائرات الأمريكية بدون طيار في المناطق القبلية الباكستانية.

● في تحقيق خاص نشرته مؤخراً، كشفت صحيفة «صنداي تليجراف» اللندنية عن مفاوضات سرّية أجراها مسؤولون رفيعو المستوى بوزارة الخارجية مع شركة أمن بريطانية؛ لإرسال عدد من المرتزقة لمواجهة القراصنة الصوماليين الذين ينفذون هجمات على السفن التجارية، وكانوا وراء خطف مواطنين بريطانيين.■



كازاخستان تخطط لاستبدال «اللاتينية» بأبجديتها «الكيريلية» الروسية

كتبت: فاطمة المنوفي

صرّح وزير الثقافة الكازاخي «مختار قول محمد» بأن بلاده تخطط لتغيير أبجديتها من «الكيريلية» (السيريلية) إلى الأبجدية اللاتينية في المستقبل القريب، قائلاً: «نحن واثقون تماماً بأننا عاجلاً أو آجلا سنعتمد الأبجدية اللاتينية لمواكبة متطلبات العصر».

وأعلن الوزير الكازاخي أنه بالرغم من أن هذه المسألة يختص بها رئيس الدولة، إلا أنها تُثار بين الحين والآخر، مشيراً إلى أن تعليمات رئيس الجمهورية نصت على تطوير اللغة الكازاخية في غضون عشرة أعوام.

وأكد أنه «لا توجد أسباب سياسية وراء تغيير الأبجدية»، موضحاً أن «الحروف الأبجدية مجرد علامات أو رموز، وليس للسياسة أي علاقة بها».

وكان الرئيس الكازاخي «نور سلطان نزارباييف» قد اقترح على «مجلس الشعب» (البرلمان) عام ٢٠٠٦م اعتماد الأبجدية اللاتينية بدلاً من الكيريلية، معللاً ذلك بأن الأبجدية اللاتينية هي المسيطرة على وسائل الاتصالات في العالم.

وقد أعد العلماء والخبراء بوزارة التعليم الكازاخية أبحاثاً تؤكد أن التحول إلى الأبجدية اللاتينية سيعود بفوائد اقتصادية كبيرة على كازاخستان، كما يرى الخبراء أن اعتماد الأبجدية اللاتينية سيستغرق ما لا يقل عن ١٥ عاماً.

جديرٌ بالذكر أن شعوب آسيا الوسطى تعرضت لحملة شرسة من قِبَل الروس لمحو هويتها وتاريخها، وأُجبرت خلالها على الاستعاضة عن الحروف العربية التي كانت تستخدمها في كتابة لغاتها بالأبجدية الكيريلية (الروسية)؛ فانقطعت عن ثقافتها المدوّنة بالأبجدية العربية لقرون.■

أمام القنصلية المصرية في «لوس أنجلوس»..

مسيرة لأقباط المهجر والقسّ المتطرّف «جونز» للضغط على القاهرة

القاهرة: أحمد عز الدين

ينظم القسُّ الأمريكي المتطرّف «تيري جونز»، مع قناة «الحقيقة» القبطية المصرية، مسيرةً أمام القنصلية المصرية في «لوس أنجلوس» بالولايات المتحدة يوم ١١ ديسمبر المقبل؛ بهدف الدفاع عن حقوق النصارى في مصر، حسب زعم منظمي المسيرة.


تيري جونز

وقال بيان وزعه المنظمون: إن هدف المسيرة أن «يتمتع المسيحيون والكنائس المسيحية في مصر بنفس حرية العبادة التي ينالها المسلمون والمساجد في الولايات المتحدة»، مدّعين أن الكنائس في مصر تعيش وتعمل في ظل الخوف على عائلاتهم وحياتهم وممتلكاتهم، وأن «المشرِّع المصري وقوة إنفاذ القانون لا يوفران للمسيحيين حماية متساوية كالتي يتم توفيرها للمسلمين»!

وكان «جونز» قد أثار عاصفة دولية من الاحتجاج ضده بعد إعلان عزمه حرق نسخ من المصحف الشريف في ذكرى أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، كما ألف كتاباً بعنوان «الإسلام من الشيطان» زعم فيه أن «الإسلام دين عنف، لا دين سلام»، ودعا فيه إلى «معركة روحية لتخليص الأمم من براثن الإسلام»!

ويعمل «جونز» تحت شعار «قفي يا أمريكا»، ويتلقى دعماً من الاتحاد القبطي الأمريكي، والاتحاد القبطي الوطني، وهما منظمتان لنصارى مصريين هاجروا إلى الولايات المتحدة.■

تركيا: احتجاجات ضد دعوة كاتب هندوسي أساء للإسلام والمسلمين!

إسطنبول: سعد عبدالمجيد

تتواصل في تركيا الانتقادات والاحتجاجات الموجّهة لمن قام بدعوة الكاتب الهندوسي البريطاني «فيديادر سوراجبراساد نايبول» (من مواليد الهند عام ١٩٣٢م، وحائز جائزة «نوبل» للآداب عام ٢٠٠١م)؛ للحضور كضيف شرف، وإلقاء كلمة في اجتماع «مجلس الكُتّاب الأوروبيين» يومَيْ ٢٦ و٢٧ من نوفمبر الجاري، ضمن فعاليات «إسطنبول عاصمة للثقافة الأوروبية لعام ٢٠١٠م».


سوراجبراساد نايبول

وفي الوقت الذي وصف فيه الرئيس السابق لاتحاد الكتاب الأتراك «نظيف أوزترك» دعوة الكاتب الهندي بـ«الحماقة»، قالت الكاتبة «جيهان أقطاش»: «يجب إلغاء دعوته وتوضيح سببها»، في حين قال الكاتب اليساري «جزمي أرسوز»: إن «دعوته إهانة لكل المسلمين».

وكان «نايبول» قد شنّ هجوماً عنيفاً على الإسلام في كتاب له صدر عام ١٩٩١م، ووصف المسلمين بأنهم «شعوب طُفيلية مليئة بالحقد»، حسب زعمه.■

مجلس الأمن يمدّد لقوات «يوفور» في البوسنة.. عاماً آخر

سراييفو: عبدالباقي خليفة

أصدر مجلس الأمن الدولي قراراً بالتمديد لقوات حفظ السلام الأوروبية في البوسنة (يوفور) عاماً آخر، بعد التقرير الذي قدّمه المبعوث الدولي إلى البوسنة «فلانتينو إنزكو» للمجلس مؤخراً.

وكانت «يوفور» قد استلمت مهامها من القوات الدولية لحفظ السلام في البوسنة (سي فور) عام ٢٠٠٤م؛ حيث تعمل على مواصلة المهام التي كانت موكلة بالقوات الدولية، التي نصت عليها اتفاقية «دايتون» للسلام في ٢١ نوفمبر ١٩٩٥م، وهي: الإشراف على تطبيق الاتفاقية، وتدريب القوات البوسنية، والمساهمة في حفظ السلام والاستقرار في البوسنة.■



في مجرى الأحداث



بقلم: شعبان عبد الرحمن

shaban1212@Gmail.com



«محرقة» انتخابية.. ولا حياء!

لسنا في حاجة للتوقف أمام الحالة الدموية التي تُجرى في ظلها الانتخابات المصرية خلافاً لمعظم الانتخابات في العالم.. لكني أتوقف أمام حالات أشد بؤساً تلبّد أجواء تلك الانتخابات، وتضيف مزيداً من أدوات القوة الغاشمة في يد السلطة؛ لتشكل المشهد كما تشاء وتخرجه وفق ما تريد.

أولاً: أبرز تلك الحالات: ذلك الوضع الدولي القانع بإجراء الانتخابات على الشكل الذي تريده «السلطة»، بعد أن تأكد أن النزاهة والشفافية والتحضر في التعامل مع المتنافسين سيأتي بالإسلاميين «بعبع» الصهاينة والغرب والمنظومة العلمانية المتطرفة في المنطقة، فالوضع الدولي الذي كان ضاغطاً بشدة عام ٢٠٠٥م لإجرائها في نزاهة غائب اليوم تماماً، وكأن هناك شبه قناعة غربية بضرورة حصار المعارضة الإسلامية، ومنعها من الحصول على أي حيّز يقوي نفوذها ويمكنها من حقها في تمثيل الجماهير. دعْك من الفرقعات الإعلامية التي تخرج من بعض مؤسسات الإدارة الأمريكية، فهي لا تعدو أن تكون أشبه بـ«ممازحة» الصديق مع صديقه، ولذلك فإن النظام المصري يُجري الانتخابات وهو مستريح البال تماماً بعد ما نحّى الإشراف القضائي الذي فضح تزوير انتخابات عام ٢٠٠٥م، وأمن العملية الانتخابية تماماً لتخرج نتائجها بأكبر قدر من إقصاء الإسلاميين بعيداً عن قبة البرلمان. فمن نافلة القول: إن وجود أي تيار إسلامي قريب من سدة الحكم أو من ساحة السياسة واتخاذ القرار أمر يقلق الغرب على مصالحه، ويصيب الصهاينة بالهستيريا خوفاً على وجودهم ومستقبل كيانهم.. ويهيّج الخلايا العلمانية النائمة في أحضان السلطة حقداً وكمداً ونكداً.. وإلا، فقل لي: كيف ستكون حال العلاقات المصرية الصهيونية إذا حصل الإخوان المسلمون على ثلث مقاعد البرلمان في الانتخابات الحالية مثلاً؟ وكيف ستكون حال العلاقات الأمريكية والأوروبية مع مصر حينئذ؟ الإجابة معروفة؛ وهي متمثلة فيما جرى - ويجري - من حملات تأديب وحصار وحرب إبادة للشعب الفلسطيني؛ عقاباً له على انتخاب حركة «حماس»، و«جريمتها» أنها إسلامية من مدرسة الإخوان!

ثانياً: هذه الانتخابات تُجرى - كغيرها في المنطقة - في أجواء دولية غير طبيعية، بعد أكثر من تسعة أعوام على أحداث الحادي عشر من سبتمبر، والحقيقة التي لا يماري فيها أحد هي أن تلك الأحداث ولّدت حملة دولية شوهت الإسلام، ووضعت المسلمين خلف قضبان من الاتهامات بالإرهاب والعنف يصعب عليهم الفكاك منها، ولم يترك المروجون لتلك الحملة ثغرة يمكن تشويه الإسلام من خلالها إلا ولجوها واستنفروا في سبيل ذلك كل أدواتهم وآلاتهم وعملائهم، وليس خافياً أن نذر التخويف والتهديد امتدت إلى أنظمة الحكم في بلاد إسلامية إذا لم تتخذ الإجراءات اللازمة لقهر الإسلاميين وتحجيم الإسلام في الحياة السياسية والاقتصادية والمناهج التعليمية، وتعد الانتخابات بكل درجاتها فرصة مواتية لتحقيق ذلك، فبدلاً من أن تكون آلية حضارية لكشف حقيقة القبول الشعبي للقوى الموجودة على الساحة، يتم تحويلها إلى «محرقة» لمحاولة إسقاط الإسلاميين فيها، والتخلص منهم نهائياً، والادعاء عبر مسرحيات إعلامية معروفة بأن الشعب لفظهم ورفضهم!

ثالثاً: إن الخلايا العلمانية النائمة في أحضان السلطة تجد في هذه الانتخابات فرصتها الذهبية لتمكين وجودها وتمتين علاقاتها، وبذل كل ما لديها من دهاء لإثبات أهمية دورها في خدمة السلطة، ولقد وقعت بعض الأنظمة الحاكمة - أو أوقعت - في فخ معادلة نكدة، وهي أن المزيد من التدين في المجتمعات يعني المزيد من تناقص عمرها الافتراضي على كراسي الحكم، فكان لابد من محاصرة ذلك بشتى السبل والوسائل، وبدهاء يخفي الخصومة للدين أو للتدين. وانعقدت شراكة بين الطرفين صاحبي المصلحة؛ التيار العلماني بمشروعه التغريبي والذي يمثل الطابور الخامس للمشروع الغربي كله، وبعض الأنظمة بمشروعها الجاثم على صدور شعوبها لمحاصرة الحركات الإسلامية وشلّ حركتها وصرف الجماهير عنها.

نحن أمام «حالة» مزروعة في بلادنا منذ عهد المعلم «يعقوب» عميل الحملة الفرنسية وسمسارها الأول.. «حالة» تصرُّ على أن رسالتها هي حظر الإسلام في بلاده وعلى أبنائه حتى يظل المشروع الغربي التغريبي قائماً، ويتم تنفيذ ذلك عبر منظومة من القانونيين والإعلاميين والسياسيين لتخرج المسرحية في أبهى زينتها.. لكن دوام الحال من المحال!■

مصر: الحزب الحاكم يؤمم الانتخابات البرلمانية بق

مع اقتراب موعد انتخابات «مجلس الشعب» (البرلمان) المصري المقرَّر إجراؤها يوم ٢٨ نوفمبر الجاري، اشتدت المواجهة الأمنية ضد مرشحي الإخوان المسلمين، بعد أن ظهر التأييد الشعبي الكبير لهم، وبلغت المواجهة يوم الجمعة ٢٠ نوفمبر مستوى عالياً من الشراسة والعنف؛ حيث احتجزت الأجهزة الأمنية أكثر من ٢٥٠ شخصاً من أنصار مرشحي الإخوان؛ معظمهم من محافظتَيْ الشرقية والإسكندرية، إضافة إلى محافظات أخرى، خلال فضٍ ومنع الجولات الانتخابية للمرشحين!



مواجهة أمنية شرسة ضد مرشّحي الإخوان

القاهرة: أحمد عز الدين

ففي الشرقية، اختُطف نحو ١٣٠ من أنصار مرشح دائرة «أبو كبير»؛ عقب محاصرة مسيرة انتخابية بالسيارات، وحطمت الشرطة ١٢ سيارة خاصة.. وفي الإسكندرية اختُطف نحو ١٠٠ من أنصار مرشحي الإخوان، واقتحمت الشرطة مقر نائبيْن حالييْن (أحدهما مرشح أيضاً)، واستولت على محتويات المقر أو حطمتها.

ممارسات عديدة

المواجهة الأمنية الشاملة - التي تستهدف إرهاب الناخبين وصرفهم عن المشاركة السياسية بشكل عام، وعن تأييد الإخوان بشكل خاص - اتخذت أشكالاً عديدة، منها:

- مطاردة المواطنين في الشوارع، واختطاف مجموعة من كل مسيرة انتخابية؛ بحيث لا يأمن أي شخص يخرج في مسيرة أن يكون قد حان دوره في الاختطاف، بل إنه قد تم اختطاف مرشحة الإخوان بالقليوبية «د. هدى غنية» وزوجها والعشرات من الأنصار أثناء جولة لهم، وتقرر لاحقاً حبس الزوج و١٦ من الأنصار مدة ١٥ يوماً!

- تفريق المسيرات، وفض المؤتمرات الانتخابية بالقوة، وإجبار الجمهور على المغادرة، والتعدي عليهم بالضرب والشتم، وسحل بعضهم في الشوارع، وإيقاع إصابات بينهم بالعشرات، بعضها إصابات خطرة.

- التعدّي على المرشحين أنفسهم، وبعضهم من النواب الحاليين، مثلما حدث مع النائب «محمود عطية»؛ حيث تعرض وأنصاره للاعتداء خلال مسيرة انتخابية بمحافظة الإسكندرية، مما أدى إلى كسر ذراعه، وتحطيم المحال التي وقف أصحابها للدفاع عنه، كما احتجزت قوات الأمن النائب «محمد عبدالباقي» من محافظة الدقهلية، بعد اختطافه من مسيرة لمرشحي الإخوان.

- اقتحام المقار الانتخابية والاستيلاء على وسائل الدعاية، وتمزيق وطمس ما يظهر منها في الشوارع، وهدم مقار الاستقبال التي يقيمها المرشحون أمام منازلهم للالتقاء بالناخبين، وتحذير أصحاب المحلات التي تجهز هذه المقار من التعامل مع مرشحي الإخوان، واحتجاز من لا يذعن للتهديد.

إلقاء القبض على أكثر من ألف شخص من أعضاء الجماعة ومؤيّديها منذ أعلنت خوض الانتخابات البرلمانية

- الاستعانة بالبلطجية والمجرمين المسلحين بالسيوف والسنج والسلاسل الحديدية، وإخراج بعضهم من أماكن الحجز الأمني لمساندة الحشود الكثيفة من الشرطة المدنية والأمن المركزي والمباحث الجنائية وقوات مكافحة الشغب وفرق الكاراتيه، مع استخدام القنابل المسيلة للدموع والرصاص المطاطي والعصي الكهربية؛ وفرض حظر التجوال في الشوارع، ومنع حركة المواطنين.

- قطع الكهرباء عن الأماكن التي تتم بها الجولات الانتخابية، بل قطع الكهرباء عن قرى بأكملها.

- تكون المواجهات أكثر شراسة في الدوائر التي بها مرشحات من الأخوات، الأمر الذي يؤكد إصرار النظام على إقصاء المرأة الملتزمة عن هذا الميدان.. ونتذكر أنه في انتخابات عام ٢٠٠٠م، تم إلغاء الانتخابات في الدائرة التي كانت بها مرشحة للإخوان في الإسكندرية، وفي عام ٢٠٠٥م مورست شتى أشكال التزوير لمنع فوز مرشحة الإخوان في القاهرة.

ـــــوات الأمن والبلطجية!

ولأن الجـولات الانـتـخـابية للمرشحات تشهد حضـوراً من النساء والأطفال، فإن هؤلاء لم يسلموا أيضاً من اعتداءات الأمن.. ففي السويس اختطفت الأجهزة الأمنية أربعة من الأخوات من أنصار مرشحة الإخوان «د. سوزان سعد» من المصلى يوم عيد الأضحى، بعد اقتحام المصلى، ثم أُفرج عنهن لاحقاً.

تزوير مبكّر!

ومنذ أعلن الإخوان عزمهم خوض الانتخابات تم إلقاء القبض على أكثر من ألف شخص من الإخوان ومؤيديهم، يتعرضون لمعاملة سيئة في أقسام الشرطة، ويُوضعون مع المجرمين الجنائيين، ويتجاوب بعض النيابات مع الأمن فيحكم بحبس من يتم احتجازه لمدد تتجاوز موعد إجراء الانتخابات، وقد تم حبس المئات بالفعل، فيما تخلي نيابات أخرى سبيل من يُعرَض عليها.

وقد وصف بيان لجماعة الإخوان المسلمين ما يحدث من مواجهات أمنية شرسة بأنه تزوير مبكر للانتخابات، محذراً بشدة من التداعيات الخطيرة لهذا الموقف وهذه الأعمال غير المسؤولة، خشية إراقة دماء في الشارع مثلما حدث في المرحلة الثالثة من انتخابات ٢٠٠٥م، حيث قُتل (١٤) مصرياً، ولم تحرك النيابة العامة دعوى واحدة!

وطالب الإخوان اللجنة العليا للانتخابات بالإعلان عن استقلالها الحقيقي من خلال التصدي لتجاوزات وزارة الداخلية، وأن تضمن للمرشحين ممارسة حقهم في الدعاية الانتخابية، كما طالبوها بعدم التفرقة في تنفيذ قرارها الخاص بضم المستبعدين من الترشح الحاصلين على أحكام قضائية واجبة النفاذ، دون قيد أو شرط؛ حتى تؤكد أنها تتمتع فعلاً بالحياد والموضوعية، وأنها تدير الانتخابات بحق، لا وزارة الداخلية.

وجدد الإخوان دعوتهم لمنظمات وجمعيات حقوق الإنسان ووسائل الإعلام لفضح الممارسات الأمنية ضد مرشحي الإخوان وغيرهم من المرشحين، الذين يتعرضون لظلم واضطهاد من قِبَل أجهزة الأمن لصالح مرشحي الحزب الحاكم.

ولا تقتصر المواجهة الأمنية لمرشحي الإخوان على ما سبق أن ذكرناه؛ فهناك «جبهات» أخرى تعمل عليها الجهات الأمنية، منها نقل اللجان الانتخابية من مقارها المعروفة إلى مناطق أخرى نائية، حتى يصعب على الناخبين الوصول إليها مع سهولة السيطرة الأمنية عليها، حتى أن بعض اللجان تم نقلها إلى جوار المقابر.

القضاء ومواجهة البطش

وهناك مسألة شطب المرشحين، ومنهم ستة من النواب الحاليين، وعدم تمكين بعض المرشحين من التقدم بأوراق الترشح، وقد حصل هؤلاء على أحكام قضائية واجبة النفاذ، وصدر قرار من اللجنة العليا للانتخابات بإعادتهم إلى جداول المرشحين، إلا أن مديريات الأمن ترفض تنفيذ الأحكام!

ويظل القضاء المصري - بعد الله سبحانه - ملاذاً لإظهار العدل وفضح الظلم، حتى وإن قصرت يده عن إنفاذ العدالة وكف الظالم عن ظلمه، فقد أصدر مؤخراً عدة أحكام تساهم حال تنفيذها في مسيرة الإصلاح السياسي وتغلّ يد السلطة.

فقد قضت محكمة القضاء الإداري برئاسة المستشار «كمال اللمعي» بعودة الإشراف القضائي الكامل، ووقف القرار السلبي للجنة العليا للانتخابات بعدم إنشاء مجمع انتخابي بكل دائرة يُشرف عليه عددٌ لا متناهٍ من القضاة دون التقيد بالعدد المنصوص عليه في قانون مباشرة الحقوق السياسية.

وكان النائبان عصام مختار وأشرف بدر الدين (إخوان) قد أقاما طعنيْن أمام القضاء الإداري يطالبان بعودة الإشراف القضائي الكامل على العملية الانتخابية.

وأحال الحكمُ المادةَ (٢٤) من قانون مباشرة الحقوق السياسية إلى المحكمة الدستورية العليا للفصل في مدى دستوريتها، كما أوقفتها تعليقاً لحين فصل المحكمة الدستورية فيها.

عدة أحكام للقضاء الإداري تساهم - لو تم تنفيذها - في مسيرة الإصلاح السياسي وتغل يد السلطة



التأييد الشعبي الكبير للإخوان زاد من شراسة الاعتداءات الأمنية ورفع حرارة الحملة الانتخابية

وأكدت المحكمة في حيثياتها أن الإشراف القضائي بالشكل الذي يحدده القانون يُعَدُّ إشرافاً شكلياً؛ ولذا يجب زيادة عدد القضاة بشكل كاف ليكون الإشراف حقيقياً، خاصة أن بعض الدوائر يقع في نطاقها ما يقرب من ١٥٠ لجنة فرعية، ولا يستطيع ٩ قضاة أن يقوموا بإشرافهم الكامل على هذه اللجان دون أن تتعرض لعمليات تلاعب أو تزوير.

كما قضت محكمة القضاء الإداري - برئاسة المستشار اللمعي أيضاً - بإلزام وزارة الداخلية بوقف تنفيذ قرار وزيرها بالامتناع عن قبول أوراق ترشح ٢٢ مواطناً تقدموا بأوراق ترشحهم، مع ما يترتب على ذلك من آثار أخصّها قبول أوراق ترشحهم في الانتخابات البرلمانية المقبلة.

وأكدت المحكمة أن حق المواطن في الترشح من الحقوق التي كفلها الدستور، وناط بالقانون تنظيمها على نحو يحقق الغرض من تقريرها، وذلك تعزيزاً للديمقراطية التي هي نظام الدولة، وإعلاءً لنظام القانون الذي هو أساس الحكم فيها، وهو ما يوجب على كل سلطات الدولة العمل على تحقيق ذلك باستخدام كل الوسائل والآليات التي تمكن المواطنين الراغبين في الترشح من مباشرة حقهم الدستوري، والتقدم بأوراق ترشحهم على أساس من المساواة وتكافؤ الفرص فيما بينهم، فلا تضع سلطات الدولة القيود أو العراقيل أو المعوقات أمام المواطنين عند التقدم بأوراق ترشحهم لعضوية المجالس النيابية.■

مع كل انتخابات في مصر، تتفتق أذهان المسؤولين عن وسائل جديدة للتضييق على الإخوان المسلمين، وتشويه صورتهم وتنفير الناس منهم، ومن ذلك: الحملة المكثفة على شعار «الإسلام هو الحل» الذي يرفعه مرشحو الإخوان.. لم يناقش مسؤولو الحزب الحاكم، ولا وسائل الإعلام الخاضعة لسيطرته، البرنامج الانتخابي الذي طرحه الإخوان للانتخابات البرلمانية المقبلة، ولا ناقشوا فكر الإخوان عامة، ولكن انصبَّ همهم على مهاجمة شعار «الإسلام هو الحل».



آلة الحزب الحاكم الإعلامية لم تفكر في مناقشة برنامج الإخوان!!

اختزال الحملة الانتخابية في مهاجمة شعار «الإسلام هو الحل»!

وقد ساقوا حججاً، منها:

– أن الإخوان يحاولون الاستئثار بالدين ويستغلونه من أجل تحقيق أغراضهم السياسية، بينما الإسلام أكبر من أن يحتكره أحد.

– الشعار يعني أن فهم الإخوان للدين هو الفهم الوحيد الصحيح، وما عداه خاطئ أو منحرف، وتلك خطوة نحو تكفير الآخرين.

– من حق «المشرّع» أن يعمل على حماية النسيج الاجتماعي، وأن يحظر هذا الشعار.

– أن الدستور يمنع ذلك، بعد أن أُضيفت إلى المادة الخامسة منه فقرة تقول: «ولا يجوز مباشرة أي نشاط سياسي أو قيام أحزاب سياسية على أي مرجعية دينية أو أساس ديني أو بناء على التفرقة بسبب الجنس أو الأصل».

هل هذه الادعاءات صحيحة؟

– من المعلوم أن الإسلام دين الغالبية الساحقة من المصريين، وهو رسالة الله للعالمين، ولا يدعي الإخوان ولا يملكون الادعاء أنهم يحتكرون الإسلام، وليس ذلك في صالح دعوتهم التي تسعى لنشر الدين في الأرض.. فالإخوان ليسوا «شيوخ عقل» كما في بعض الطوائف، ولا «آيات الله» ولا يعملون بولاية الفقيه، وليست لهم قداسة مدَّعاة مثل كهنة النصارى.. وقولهم: إن «الإسلام هو الحل» ترجمة عملية «شعاراتية» لنص الدستور المصري أن دين الدولة الرسمي هو الإسلام، وأن مبادئ الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس للتشريع.

أما مقولة «لا دين في السياسة ولا سياسة في الدين»، فقد عفا عليها الزمن، فضلاً عن أنها تصادم مقصود الشرع وطبائع الخلق.. ونحن نرى الأحزاب تتسمى بأسماء وترفع شعارات، فالحزب الحاكم اسمه «الوطني الديمقراطي» فهل نتهمه بأنه يحتكر الوطنية والديمقراطية؟ كما أن رئيس الجمهورية؛ رئيس الحزب الحاكم، يحضر الاحتفال بالمناسبات

الدستور المصري لا يحظر استخدامه وإنما يحظر الشعارات التي تميّز بين دين وآخر أو تدعو إلى فتنة طائفية

الدينية، وتحوي خطاباته آيات قرآنية.. ويبدأ البرلمان جلساته بقوله تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة:١٠٥) فهل يُعَدُّ ذلك محظوراً؟

– عرف الإسلام طوال تاريخه الاختلافات الفكرية والفقهية، ولم يكن ذلك سبباً للادعاء بالاستئثار بالحقيقة، ولا تكفير الآخرين، بل شاع الشعار الذي صكه الإمام الشافعي: «قولي صواب يحتمل الخطأ، وقول غيري خطأ يحتمل الصواب»، وإذا كان قد حدث تعصب لفكر أو مذهب فقد كان ذلك في أزمان التراجع الفكري، ويُسأل عن ذلك مسلمو تلك العصور.. أما التكفير فله أسباب أخرى، والإخوان لهم فيه موقف مشهور، وهم لم يكفروا حتى من سجنوهم وعذبوهم واستحلوا حرماتهم.

– وذلك «المشرِّع» الذي يعهدون إليه حماية النسيج الاجتماعي هو البرلمان المنتخَب طوال دورات سابقة بالتزوير، والذي تخضع أغلبيته لأوامر السلطة التنفيذية.. أما النسيج الاجتماعي الذي يُخشى عليه، فإن من يتناوب على محاولة تمزيقه طرفان: الكنيسة بمحاولات الاستعلاء على الغالبية المسلمة، واستغلال ضعف النظام الحاكم

للحصول على أكبر قدر من المكاسب، والطرف الثاني هو السلطة التنفيذية التي تتسم سياساتها بالتخاذل إزاء الكنيسة، والعداوة لكل اتجاه إسلامي، والرعونة وقصر النظر في سائر سياساتها.

- ليس صحيحاً أن الدستور المصري يحظر استخدام شعار «الإسلام هو الحل»، وإنما يحظر الشعارات التي تمثل تمييزاً بين المواطنين بسبب الجنس أو اللون أو الدين أو الأصل، أي تفرِّق بين دين وآخر، أو تدعو إلى فتنة طائفية.

أما شعار «الإسلام هو الحل»، فتطبيقه هنا سياسي ينسجم مع الدستور، ولا ينال من ذلك ما جاء بمادته الخامسة؛ فتلك المادة حظرت استخدام الشعار كعقيدة لا كشريعة مرجعية في العمل السياسي، ولو كان المقصود غير ذلك لكان المشرِّع قد عدَّل المادتيْن الثانية والحادية عشرة من الدستور، حتى تتسق أحكامه مع بعضها بعضاً.

أحكام قضائية

ومنذ عام ٢٠٠٠م، عُرض النزاع على محكمة القضاء الإداري والمحكمة الإدارية العليا فأجازتا الشعار، وجاء في أكثر من حكم أن الشعار لا يتضمن سوى الدعوة إلى تطبيق الشريعة، وهذا الهدف هو أحد مقاصد الدستور الذي نص في مادته الثانية على أن «الإسلام دين الدولة ومبادئ الشريعة الإسلامية المصدر الرئيس للتشريع».. وما هذا الشعار إلا دعوة صريحة لتطبيق الشريعة لإصلاح حال الأمة على هدى من الشريعة.

وغني عن البيان أن الإسلام لا يدعو إلى الفتنة ولا يعتنق العنف سبيلاً أو أسلوباً لفرض مبادئه وأفكاره، وإنما بالحجة البليغة والإقناع السليم، كما يدعو إلى السلام والمحبة.. فإذا كانت هذه المبادئ هي حقيقة وجوهر الشعار فضلاً عن ظاهره، فإنه لا يتعارض مع المبادئ الأساسية التي يقوم عليها نظام الدولة.

كما صدرت أحكام من محاكم جنح عادية برفض تجريم استخدام الشعار.

وربما يلتبس الأمر مع حكم محكمة القضاء الإداري الذي صدر مؤخراً بعدم قبول دعوى لأحد المرشحين يطلب فيها إلغاء قرار اللجنة العليا للانتخابات بحظر شعار «الإسلام هو الحل»، والواقع أن المحكمة قضت بعدم القبول لأن مقيم



المستشار عادل أندراوس

الرئيس السابق للجنة العليا للانتخابات (مسيحي):

شعار الإخوان يدعو لتطبيق مبادئ الشريعة.. متفقاً مع المادة الثانية من الدستور

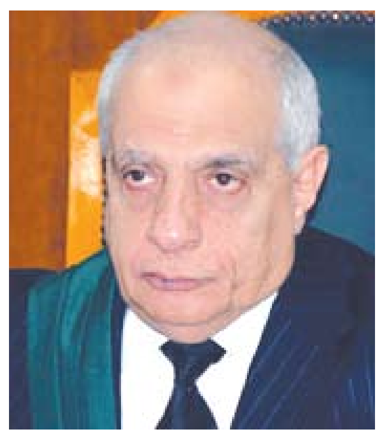
الدعوى أقام دعواه قبل فتح باب التقدُّم للترشح للانتخابات، ومن ثَم لم تكن له صفة قانونية في إقامة الدعوى، ولم يكن الرفض لأسباب متعلقة بالشعار، ولكن أبواق الباطل حاولت التدليس على الناس!

تأكيدات قضائية

وقد أجاز استخدامَ الشعار عددٌ من كبار رجال القضاء في أحاديث صحفية نُشرت لهم مؤخراً، في صحيفة «الشروق» المستقلة.. فقد أكد المستشار «كمال اللمعي» - نائب رئيس مجلس الدولة، رئيس محاكم القضاء الإداري - أن «الشعار لا يخالف القانون أو الدستور، بل يدخل في نطاق حرية التعبير المكفولة دستورياً ويحميها القضاء؛ حيث لم تصدر أي تشريعات تجرم استخدام هذا الشعار أو غيره، وبالتالي فولاية القضاء تنحصر في رقابة الشروط التي حددها قانون مباشرة الحقوق السياسية لتتوافر في المرشحين.. فإذا توافرت هذه الشروط في المواطن فمن حقه

القضاء الإداري:

لا يتعارض مع المبادئ الأساسية التي يقوم عليها نظام الدولة



المستشار كمال اللمعي

نائب رئيس مجلس الدولة:

لا يخالف القانون أو الدستور.. بل يدخل في نطاق حرية التعبير المكفولة دستورياً ويحميها القضاء

ترشيح نفسه واستخدام الشعارات التي تحلو له طالما لا يجرمها القانون».

كما أكد المستشار «عادل فرغلي» - الرئيس السابق لمحاكم القضاء الإداري - أن «الشعار يتوافق مع قانون مباشرة الحقوق السياسية، وليس محظوراً في سياقه السياسي المتعارَف عليه الذي تستخدمه الجماعة».

وأوضح «فرغلي» أن «الشعار يكون محظوراً بقوة القانون إذا كان المقصود منه أن اعتناق الدين الإسلامي هو الحل في مواجهة أديان أخرى، لأنه يتصادم في هذه الحالة مع مبادئ حرية العقيدة والمواد التي تحظر الممارسة السياسية على أسس دينية.. لكن استخدام الشعار لن يكون محظوراً إذا قُصد به الإسلام كنظام للحياة يمس الواقع الاقتصادي والسياسي والاجتماعي، يحاول من يؤمنون به في هذه الصورة إقناع المواطنين بالحل الإسلامي للمشكلات المختلفة، في مواجهة من يرفعون شعارات سياسية أخرى».

المستشار «حسن النجار» - رئيس نادي قضاة الشرقية - أكد أيضاً لموقع «إخوان أون لاين» أن «الشعار قانوني ودستوري، ومَن يقل هذا فهو يحترم الدستور ويطبقه... فالدستور يدعو للرجوع إلى الإسلام لحل

أية مشكلة، وهذا الشعار يحقق ذلك، ويؤيد ما يطلبه الدستور، ولا يمثِّل أي اعتداء عليه، وأي كلام غير هذا هو خروجٌ على مقتضيات الدستور».

بل إن المستشار «عادل زكي أندراوس»، الرئيس السابق للجنة العليا للانتخابات (وهو مسيحي)، قال لجريدة «الشروق» في ٦ يوليو ٢٠٠٩م: إن «الإسلام هو الحل» لا يُعَدُّ شعاراً دينياً، بل يتوافق مع القانون والدستور، كما أن الدعوة لتطبيق مبادئ الشريعة - كما هو واضح من شعار الجماعة - تتفق مع المادة الثانية من الدستور.

وكشف «أندراوس» أن مباحث أمن الدولة طلبت منه شطب بعض مرشحي الإخوان في انتخابات «مجلس الشورى» الأخيرة (الغرفة الثانية في البرلمان)، لكنه رفض!

هدف بعيد

رغم وضوح الردود على الادعاءات الخاصة بشعار «الإسلام هو الحل»، إلا أن الحملة تتواصل بشكل غوغائي مضلل.

فالحزب الحاكم لا يقوى على المنافسة العادلة، ولذلك يلجأ إلى أساليب غير شريفة مستغلاً سطوته الأمنية والإعلامية، بعد أن ألغى الإشراف القضائي على الانتخابات، وأخلى الساحة الإعلامية من عدد من المنابر، وقيَّد الرقابة الداخلية على الانتخابات، ومنع الرقابة الدولية.

وليس الهدف من الحملة - كما يزعمون - تطبيق القانون، وإنما إيجاد ذريعة للتضييق على مرشحي الإخوان، ومحاصرتهم، والسعي لشطبهم؛ علماً بأن الشطب يكون بقرار من المحكمة الإدارية العليا، وليس ذلك من سلطة «اللجنة العليا للانتخابات» التي يسيطر عليها الحزب الحاكم، ولا يتم شطب مرشح إلا إذا كان الفعل مجرَّماً؛ وهو ما لم يحدث بالنسبة لشعار «الإسلام هو الحل».

كما تشيع الحملة جواً من «الإرهاب» والتوجُّس لدى الناخبين، قد يُثني بعضهم عن مساندة مرشحي الإخوان الذين تُظهرهم الحملة في مظهر المخالف للدستور والقانون.

أما الهدف البعيد للحملة، فهو تكريس علمانية الدولة، وإقصاء الإسلام عن الحياة!■

تكريس علمانية النظام.. جديد هذه الانتخابات

فصل الدين عن الدولة.. مقابل «الإسلام هو الحل»!

لأول مرة في الانتخابات البرلمانية المصرية يُفصح رئيس الحزب الحاكم ورئيس الدولة عن طبيعة الصراع بين الحزب الوطني وجماعة الإخوان المسلمين من زاوية دستورية تتعلق بالعلاقة بين الدين والدولة؛ حيث أكد الرئيس «حسني مبارك» أن أحد أهداف التعديلات الدستورية التي سبقت الانتخابات هو فصل الدين عن الدولة.

القاهرة: محمد جمال عرفة

عقب إعلان جماعة الإخوان المسلمين مشاركتها في انتخابات ٢٨ نوفمبر الجاري، وتأكيد مرشدها العام «د. محمد بديع» أن شعار الانتخابات سيكون «الإسلام هو الحل»، اندلعت حملة نقد عارمة في الأوساط الحكومية المصرية والصحفية الموالية للحزب الوطني الحاكم، الذي اعتبر الشعار غير دستوري.

وعندما أعلن الإخوان أنهم حصلوا على حكم سابق بشرعيته، رد «مجدي الدقاق» عضو أمانة التثقيف بالحزب الوطني بأنه «ليس من حق الجماعة التمسك بهذا الشعار في انتخابات ٢٠١٠م كما فعلت عام ٢٠٠٥م، لأن الحكم الذي حصلت عليه الجماعة عام ٢٠٠٥م تم نسخه وإلغاؤه بالتعديلات الدستورية التي أقرها الرئيس والبرلمان عام ٢٠٠٧م، والتي أقرت منع أي نشاط سياسي على أساس ديني!

فالمادة الخامسة من الدستور (سابقاً) التي كانت تنص على أن «يقوم النظام السياسي في جمهورية مصر العربية على أساس تعدد الأحزاب، وذلك في إطار المقومات والمبادئ الأساسية للمجتمع المصري المنصوص عليها في الدستور، وينظم القانون الأحزاب السياسية» تم تعديلها بموجب تعديلات الدستور عام ٢٠٠٧م، بإضافة ما يلي: «وللمواطنين حق تكوين الأحزاب السياسية وفقاً للقانون، ولا يجوز مباشرة أي نشاط سياسي أو قيام أحزاب سياسية على أي مرجعية أو أساس ديني، أو بناءً على التفرقة بسبب الجنس أو الأصل»، وهو ما يعني عدم السماح بشعار «الإسلام هو الحل» قانوناً.. لأن الحكم الذي أصدرته محكمة القضاء الإداري في ١١ نوفمبر ٢٠٠٥م لصالح مرشح جماعة الإخوان المسلمين برفض طلب رئيس اللجنة العليا للانتخابات التشريعية واللواء حبيب العادلي وزير الداخلية برفع شعار «الإسلام هو الحل» ومنع استخدام الشعارات الدينية في الدعاية الانتخابية، استند إلى الدستور قبل تعديله، وهو ما استخدمه الحزب الوطني لتأكيد عدم قانونية شعار «الإسلام هو الحل» في الانتخابات الحالية، بصرف النظر عن قانونية أو دستورية هذا الشعار من الناحية الفعلية.

وأكدت هذا المنعَ للشعارات الدينية تعديلاتُ «قانون مباشرة الحقوق السياسية» في مايو ٢٠١٠م، التي تحظر الدعاية الانتخابية على أساس ديني، وتخوِّل اللجنة العليا المشرفة على الانتخابات إحالة المرشح المخالف إلى المحكمة الإدارية العليا لشطبه؛ حيث نص القانون الجديد - وهو تعديل لقانون مباشرة الحقوق السياسية عام ١٩٥٦م - على «حظر استخدام شعارات أو رموز أو القيام بأنشطة للدعاية الانتخابية لها مرجعية دينية أو ذات طابع ديني».

هوية مستحدثة

وجاءت تصريحات الرئيس مبارك في ١٠ نوفمبر ٢٠١٠م؛ لتحسم هذا الجدل، وتوضح أن الهدف ليس الشعارات فقط وإنما المنهج والخط السياسي؛ حيث أعلن أن الحزب الحاكم يواجه «منافسة شرسة»، في إشارة - على ما يبدو - إلى مشاركة الإخوان



المسلمين في الانتخابات.

وقال الرئيس في كلمته خلال اجتماعه بالهيئة العليا للحزب الوطني: إن «الإصلاح السياسي الذي عززته التعديلات الدستورية عامَيّ ٢٠٠٥ و٢٠٠٧م استهدف ترسيخ دعائم نظامنا الجمهوري، وإرساء أسس دولة مدنية حديثة.. بما تعنيه من الابتعاد بالدين عن السياسة، وإعلاء مبدأ المواطنة، وتعزيز استقلال القضاء، وتدعيم دور البرلمان، وضمان توسيع قاعدة المشاركة السياسية للأحزاب، وتفعيل مشاركة المرأة».

وجاء استخدام مبارك لعبارة «الابتعاد بالدين عن السياسة» ليؤكد الهدف الرسمي، وهو ترسيخ الفصل بين الدين والدولة دستورياً وقانونياً، وتأكيد هوية الجمهورية الخامسة لمصر، بعد جمهوريات الرؤساء: محمد نجيب، وعبدالناصر، والسادات، ومبارك الأولى قبل تعديل دستور ٢٠٠٥م وجعل انتخابات الرئاسة تعددية.

حملة شرسة

ومن الواضح أن الصراع الرئيس في انتخابات ٢٠١٠م بات محصوراً بين تيارَيْن (بصرف النظر عن مشاركة أحزاب سياسية أخرى)، الأول: يمثله الحزب الوطني الحاكم ويتبنى شعار الفصل بين الدين والدولة،

دستور ٢٠٠٧م المعدَّل: لا يجوز مباشرة أي نشاط سياسي أو قيام أحزاب سياسية على أي مرجعية أو أساس ديني!

والثاني: جماعة الإخوان المسلمين التي تعتبر الدين والدولة شيئاً واحداً لا فصل بينهما، وتتبنى منهجاً إصلاحياً يستند إلى دمج الدين في الدولة، وليس العكس وفق رؤية الحزب الوطني.. أي إنها ستكون انتخابات بين تيارَيْن وهويتَيْن أساسيتَيْن: «إسلامية» تتبناها جماعة الإخوان المسلمين، و«علمانية» – إذا جاز التعبير – يتبناها الحزب الوطني الحاكم.

ومن هنا، يتضح سر الحملة الشرسة على الجماعة، واعتبار شعاراتها مخالفة للدستور المعدَّل (٢٠٠٧م)، حتى أن منظمات حقوقية مصرية – دأبت على الوقوف مع الجماعة ضد انتهاكات الدولة والأمن في الانتخابات – هاجمت الجماعة هذه المرة لعدم التزامها بالدستور المعدَّل، وإصرارها على شعار ديني هو شعار «الإسلام هو الحل».. ولم تعترض هذه المنظمات الحقوقية – كالمعتاد – على حملات اعتقال أعضاء الجماعة ممن يروّجون لهذا الشعار!

ولم تتردد أجهزة الأمن في القبض على العشرات من أنصار مرشحي الإخوان وهم يوزعون دعايات انتخابية مكتوب عليها شعار «الإسلام هو الحل»؛ حيث اعتقلت ١٣٧ شخصاً بينهم أربع سيدات خلال يومَيْن فقط.. وبررت المصادر الأمنية القبض على هؤلاء بمخالفتهم القواعد واستخدامهم شعارات دينية.

وقال قياديون في الجماعة: إن أجهزة الأمن تُلقي القبض على الإخوان، حتى إذا كانوا لا يعلقون ملصقات دعائية تحمل شعارات دينية.. وتضم لائحة المقبوض عليهم أعضاء في الجماعة من محافظات: حلوان، والجيزة، والإسكندرية، وكفر الشيخ، والمنوفية، والدقهلية، والغربية، والشرقية، والسويس، وأسوان.

وقررت نيابة قنا الكلية (جنوبي مصر) حبس عدد من أنصار مرشح الجماعة في الدائرة الأولى بالمحافظة أربعة أيام على ذمة التحقيقات؛ لقيامهم بمخالفة قرار اللجنة العليا للانتخابات بتوزيع دعاية انتخابية تحمل شعارات دينية، وهو ما دعا الإخوان لتوزيع دعايات انتخابية تحمل شعارات أخرى، مثل: «معاً سنغير»، و«نحمل الخير لكل الناس».

معركة ساخنة

الانتخابات البرلمانية المصرية ٢٠١٠م ليست بالتالي مجرد انتخابات عادية، وإنما هي صراع بين الحزب الوطني الحاكم؛ باعتباره صاحب مشروع إصلاحي عماده الفصل بين الدين والدولة على النمط الغربي من خلال شعار «المواطنة»، وبين جماعة الإخوان المسلمين؛ باعتبارها صاحبة مشروع إصلاحي إسلامي يتعارض مع مشروع الحزب الحاكم.

ولهذا، فمن المتوقع أن تكون معركة ساخنة لحسم هوية الحكم، يشارك فيها الحزبَ الوطني رؤيته عددٌ من الأحزاب السياسية الأخرى مثل «الوفد» (ليبرالي) و«التجمع» (يساري)، التي يتوقع عدد من المحللين السياسيين أن تحظى بحصة من مقاعد البرلمان؛ تمهيداً لانتخابات الرئاسة في نهاية العام المقبل ٢٠١١م.■

مصر في حالة مخاض وتحوُّل (٢-٢)

الفرز الحقيقي للمعارضة المصرية.. وأزمتها الحادّة!



بقلم: د. عصام العريان (*)

رغم كل الأزمات العسيرة التي تمر بها مصر، ويواجهها شعبها بمختلف فئاته وطوائفه، والتي أشرنا إلى أهمّها سابقاً، فإن أخطر ما تتعرّض له، وأبرز ما يدلُّ على ذلك، هي حال المعارضة المصرية وتفرّقها وتشرذمها.. فقد نجح النظام المصري، عبْر آلته الأمنية وإرادته السياسية المزيَّفة، في خلق معارضة رسمية وصل عددها إلى ٢٢ حزباً مرخَّصاً لها، وأغلبها لا يعرفها المواطن المهتم بالشأن السياسي، ولا يحفظ منها إلا أسماء أربعة أو خمسة أحزاب فقط!

وهذه التعدّدية الحزبية فشلت تماماً في إقناع المصريين بالمشاركة في عضويتها أو أنشطتها الضعيفة، والدليل على ذلك هو حصيلة مشاركة تلك الأحزاب في البرلمان المصري منذ نشأته حتى يومنا هذا، ولنا في ذلك ملاحظتان جديرتان بالاهتمام:

أولاهما: انحسار تمثيل المعارضة الحزبية بعد كل انتخابات حتى وصلت إلى أرقام هزيلة جداً لا تتجاوز عشرة مقاعد (من أصل ٤٤٤)، وبالتالي قبلت بعض أحزاب المعارضة بفضيحة التزوير في آخر انتخابات للتجديد النصفي في «مجلس الشورى» (التجمّع اليساري، والناصري العربي)، بجانب قبولها للتعيين في المجلسَيْن منذ عقود؛ تعويضاً عن عدم قدرتها على النجاح بإرادة الشعب.

ثانيتهما: بروز حركات سياسية جديدة خارج الأطر الحزبية التقليدية، ومن غمار التيارات السياسية والفكرية التي تمثّلها تلك الأحزاب، خاصة التيار اليساري والتيار الناصري القومي، بل حتى التيار الليبرالي؛ مثل حركات: «كفاية»، و«شباب ٦ أبريل»، و«الاشتراكيون الثوريون»، وحركات من أجل التغيير.

الإخوان المسلمون

طبعاً كان لجماعة «الإخوان المسلمون»، ومشاركتها السياسية منذ منتصف الثمانينيات حتى الآن، أثرٌ بالغ في تركيبة الحياة السياسية والحزبية في مصر..

فقد ساهم الإخوان - خلال انتخابات ١٩٨٤م، و١٩٨٧م - في إنعاش الأحزاب التي تحالفت معها انتخابياً؛ مثل: الوفد، ثم العمل، والأحرار.. وفشل حزب «التجمّع» في الحصول على أي مقعد خلال تلك الفترة.

وعندما غاب الإخوان عن المشهد الانتخابي؛ بالمقاطعة عام ١٩٩٠م، وبالقهر الأمني عام ١٩٩٥م، لم تفلح أحزاب المعارضة في تعويض غياب المعارضة عن «مجلس الشعب»؛ فكان تمثيل المعارضة هزيلاً جداً لا يتجاوز ١٥ مقعداً من كل الأحزاب.

ونجح الإخوان عامَيْ ٢٠٠٠ و ٢٠٠٥م في إبراز المعارضة من جديد في البرلمان المصري، ما أربك حسابات النظام المصري ومَنْ يؤيده في الخارج؛ حيث ازدادت شرعية الإخوان الواقعية والسياسية والمجتمعية، بينما وصلت أحزاب المعارضة الرسمية إلى طريق مسدودة، وزاد من حيرتها أن النظام فرض عليها إجباراً عدم التنسيق مع الإخوان، وخوّفها وأرهبها من مجرد الاقتراب منهم!

وصاحب تلك الفترة، خاصة خلال الأعوام (٢٠٠٤ - ٢٠٠٧م)، حراكٌ سياسي شديد وصاحب، شهد ولادة مبادرات عديدة للإصلاح، منها مبادرة مرشد الإخوان السابق «محمد مهدي عاكف»، وولادة حركة «كفاية»، ثم صحوة القضاة وحركة «استقلال القضاء»؛ بسبب تزوير المرحلتَيْن الثانية والثالثة في انتخابات ٢٠٠٥م.

واليوم، فإن هذه الحال التي تشهدها مصر، من تحوّل وحراك سياسي شديد، تقتضي من المعارضة المصرية كلها - بما فيها الإخوان - وقفةً للتأمل والمراجعة وجرد الحسابات.. ودون أي إصلاح حقيقي وتغيير جاد في بنية النظام السياسي وقواعد العمل السياسي، فلن تستطيع المعارضة ولا الشعب تحقيق تقدّم أو نهضة أو تنمية بشرية واقتصادية واجتماعية.

إن الأزمات التي أشرنا إليها من قبل تدل على مدى تدهور أداء المؤسسات الكبرى المهمة، التي يعوّل عليها الوطن والمواطنون في الحفاظ على الأمن الوطني والقومي؛ مثل: الأزمة مع دول حوض النيل، وأزمة فلسطين وإدارة الصراع مع العدو الصهيوني، وأزمة السودان في دارفور وحلايب وشلاتين، واستفتاء انفصال الجنوب، بجانب أزمة بدو سيناء التي هي انعكاس لأزمتنا مع العدو الصهيوني.

هذا التدهور في الأداء وضعف الكفاءة هو النتيجة المباشرة للانسداد السياسي، وتقلص الحريات العامة، وانعدام تكافؤ الفرص، وسيادة المحسوبية والوساطة حتى في أخطر الهيئات والمؤسسات.

الهدف وتفعيل الوسائل

والفرز الحقيقي الآن بين صفوف المعارضة المصرية يجب أن يتم بعد تحديد الهدف بدقة شديدة، وهو إجبار النظام المصري على التراجع عن تصلبه وعناده، والبدء الفوري في حزمة إصلاحات سياسية ودستورية تضمن: إنهاء حالة الطوارئ، وتوافر ضمانات حقيقية لانتخابات حرة ونزيهة تحقق تمثيلاً للإرادة الشعبية، ومحاسبة جادّة للفاسدين والناهبين لثروات مصر والمجرمين في حالات التعذيب والتزوير.

هذا الهدف يمكن تحقيقه إذا لاحظنا التراجع الذي حدث في قضية مقتل «خالد

(*) عضو مكتب إرشاد جماعة الإخوان المسلمين

سعيد» و«جزيرة آمون» و«بدو سيناء».. ثم يأتي بعد ذلك تحديد الوسائل التي تسلكها المعارضة لتحقيق هدفها النبيل، والتي ينبغي أن تشمل كل صور الضغط الشعبي السلمي.

أمور مرفوضة

وهنا يجب علينا أن نستحضر دروس التاريخ المعاصر والحديث؛ بحيث تتوقف المعارضة المصرية عن التفكير في أيّ من الاحتمالات الآتية؛ بل يجب أن تعلن رفضها التام لها، وهي:

- **رفض الاستقواء بالخارج:** أو استدعاء الأجانب للتدخل في بلادنا تحت أي ذريعة ولأي سبب، وفي العراق وأفغانستان والصومال وباكستان العبرةُ والعظة.
- **رفض الثورة والفوضى:** والانجرار إلى المجهول؛ عبر التهييج المستمر والإثارة الغوغائية التي قد تدفع مجموعات الغاضبين من العشوائيات والدهماء إلى تحطيم كل شيء.
- **البعد عن المعارك الجانبية:** حول البرامج التفصيلية والتصورات الثقافية، أو هدم وحدة المعارضة لأي سبب، بل يجب علينا في ظل تلك الظروف القاسية الاتفاق على القواسم المشتركة والحد الأدنى الذي يحقق وحدة المعارضة ضد الاستبداد والفساد والنهب المنظم لثروات البلاد.

الاتفاق الأساسي بين المعارضة يجب أن يكون حول بناء نظام ديمقراطي سليم، يتيح أكبر قدر من الحريات والمقومات الأساسية للبلاد؛ كي تستعيد مؤسسات الدولة المصرية دورها للحفاظ على مصر موقعاً وكياناً وريادة للمنطقة، وذلك لن يكون إلا باستعادة المواطن المصري ثقته في نفسه وقدراته لتنمية جادة وحقيقية، وإحياء التماسك الاجتماعي بين أبناء مصر جميعاً بمختلف طوائفهم وجهاتهم وأديانهم وثقافتهم.

إنقاذ وطني

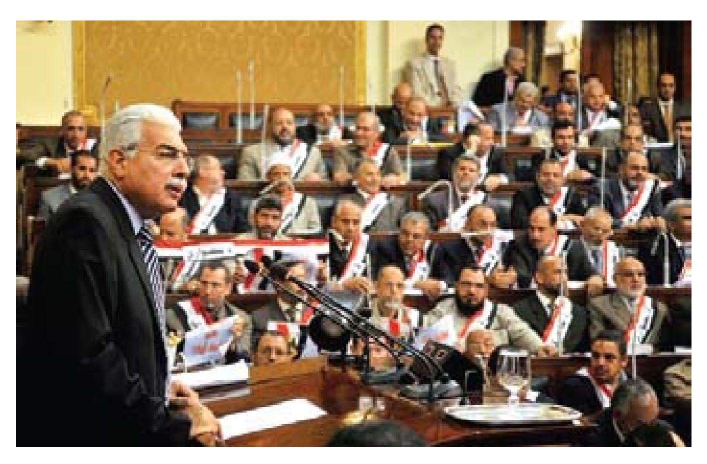
المطلوب هو أن يتمسك كلٌّ بدينه وعقيدته، فلا إكراه في الدين.. وأن يتسلح الجميع بالتسامح والقسط والبر من أجل العيش المشترك الهادئ.. وأيضاً أن تتفق الفصائل المطالبة بالتغيير جميعها حول القواسم المشتركة والحد الأدنى الذي تسعى إلى تحقيقه.

وفي النهاية، أن يقبل الجميع الاحتكامَ إلى الشعب في انتخابات دورية حرّة ونزيهة؛ بحيث يتحمّل الجميع مسؤولية البناء الجاد والتعب الحقيقي الذي سيبدأ إذا حدث التغيير، لأنّ حجم الدمار الذي أصاب مصر خطير جداً، يوشك أن يهدد سفينة المجتمع بالغرق، وهو ما يجب ألا نسمح به أبداً، ثم يقبل الجميع ترك مواقعهم رضاً وطواعية إذا صوّت الناس ضدهم في الانتخابات الدورية النزيهة.

قد تُلزم الظروفُ المعارضةَ المصرية بالتشارك حول حكومة «إنقاذ وطني»، وهنا يجب الاتفاق على برنامج محدّد لفترة انتقالية يعود بعدها الجميع إلى صناديق الانتخابات، ولنا في دول الجوار العظة والعبرة.

هذا الاتفاق بين قوى المعارضة ليس لمجرد التداول على السلطة، وهو حق لكل

ساهمت جماعة «الإخوان» في إنعاش الأحزاب التي تحالفت معها خلال انتخابات ١٩٨٤ ثم ١٩٨٧م ..ونجحت عامَيْ ٢٠٠٠ و٢٠٠٥م في تفعيل المعارضة البرلمانية.. ما أربك حسابات النظام ومؤيّديه في الخارج



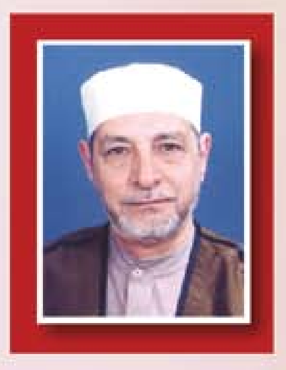
القوى السياسية في أي نظام ديمقراطي، بل جوهره العمل على بناء مصر دولة عصرية قوية، مرجعيتها يحددها شعبها، ونظامها السياسي يحقق آمال أبنائها جميعها، يتحقق فيها السلم الأهلي والتماسك المجتمعي، وتطلق طاقات أفرادها ومواطنيها جميعاً للعمل والإنتاج، وتضمن العدالة الاجتماعية والحد الأدنى من الحياة الكريمة للطبقات المعدمة الفقيرة.

حراك مشهود

وفي مصر اليوم، تشهد الساحة انطلاقة جديدة للجمعية الوطنية للتغيير، وتنشيط قوي لحملة التوقيعات الإلكترونية لبيان د. البرادعي «معاً سنغيِّر»، وتتواصل فعاليات «الجمعية الوطنية للتغيير» في المحافظات المصرية من مكان إلى مكان، ووقفاتها الاحتجاجية ضد التعذيب، وكذلك نشاطاً لـ«د. محمد البرادعي» نفسه، الذي يزور الإخوان وبعض الأحزاب، ويرعى الجمعية الوطنية، ويتحرك من أجل التغيير؛ مدعوماً بمكانته الدولية و«قلادة النيل» المصرية، والتفاف الشباب حوله، ونظرة الناس إليه كرمز آثر العمل والتصدي للاستبداد، بدلاً من القعود أو البقاء في الخارج.

كما تشهد الأحزاب الرسمية الضعيفة حراكاً ضد قبول قياداتها بالتزوير الفاضح والانضواء تحت جناح الحزب الحاكم، بينما يريد حزب «الوفد» أن يستعيد مكانته القديمة وتاريخه الطويل بعد انتخاب رئيس جديد له، في تحول ديمقراطي أنعش الآمال في إمكانية تجدد حيوية «الوفد»، وهو متردد بين الأحزاب الضعيفة، والنظام الذي يريد ضمّه إليه، وبين «الإخوان المسلمين» و«الجمعية الوطنية للتغيير».

وقد تزايد هذا الحراك في ظل الاستعداد للانتخابات البرلمانية الحالية، التي يبدو أنها ستكون أكثر الانتخابات سخونة، عندما يصرُّ الجميع على مقاومة التزوير بكل الطرق الممكنة، وهو التحدي الحقيقي لفرض إرادة الشعب المصري على النظام الذي شاخ في مكانه، ويصر على حماية الفساد وتكريس الاستبداد.■



د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

انتخابات الاعتقالات والبلطجة والتزوير

الانتخابات في العالم الثالث وخاصة في الكثير من منطقتنا العربية تمثل عجائب وفضائح وكوارث، ومازالت تسير على منطق الفراعنة، أو قل: «الملاعنة» الذين قالوا: «ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد»، انتخابات لا توازيها في الغش والإرهاب والقهر وخراب الذمم، لا البلشفية، ولا الشيوعية ولا الشيشانية، ولا حتى همجية العصور الحجرية، كل هذا يكون تحت سمع وبصر دنيا الإعلام بأنواعه المختلفة، من تلفاز وقنوات فضائية وصحف، حتى إنك تقرأ في المانشتات الصحفية بالألوان المختلفة العناوين الكبيرة التالية:

- انتخابات بالسيوف والجنازير وبلطجة الدولة تحت الحماية.
- ضرب الناخبين والمراقبين والمرشحين بالرصاص المطاطي والزجاجات الحارقة.
- الحزب الوطني يفقد أعصابه ويستخدم البلطجة للسيطرة على اللجان وإرهاب الناخبين.
- القبض على المراقبين الدوليين بعد الإساءة إليهم ومنعهم من تأدية أعمالهم في مراقبة الانتخابات وترحيلهم إلى بلادهم.
- القبض على المراسلين العرب والأجانب وتكسير كاميرات المصورين وأخذ أفلامهم.
- شراء الأصوات حتى بلغ ثمن الصوت الواحد ٥٠٠ جنيه.
- قلب النتائج لصالح مرشح السلطة.
- العنف ينتشر في جميع المحافظات ويتنوع من الإيذاء النفسي والبدني إلى الضرب والقتل.

وفي هذا الشأن رصدت وسائل الإعلام العربية والعالمية الانتهاكات التي وقعت في الانتخابات المصرية قبل ذلك؛

ففي هيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي»، تذيع تأكيدات من مراسليها بوقوع عمليات شراء الأصوات، واستعمال العنف والضرب ضد المرشحين من الإخوان، وأذاعت حديثاً لحافظ أبو سعدة، الأمين العام للمنظمة المصرية لحقوق الإنسان، يقول فيه: إن العنف ساد جولات الانتخابات، ووقعت اعتداءات على القضاة، وتلاعب في كشوف الانتخابات.

أما جريدة «نيويورك تايمز» الأمريكية، فقد أفادت أن العنف غطى العملية الانتخابية في الجولات الانتخابية، وكان موجهاً في الأساس نحو الإخوان المسلمين ومرشحيهم، ومنعهم من الانتصارات الانتخابية، وقد شمل العنف اعتقالات لأنصار الجماعة، وبالإضافة إلى ذلك أشارت الجريدة إلى عملية التزوير والتدخل في سير الانتخابات بغرض تحويل النتائج لصالح مرشحي الحزب الوطني الحاكم، وقد دافع القضاة عن نزاهة الانتخابات إلى الدرجة التي دفعت بعضهم إلى مواجهة الأمن.

هذا، وقد شعر هذه الأيام الأمين العام للمنظمة المصرية لحقوق الإنسان بالتجاوزات في هذه الانتخابات، وهدد بأن تقاطع المنظمات الحقوقية مراقبة الانتخابات التشريعية المقبلة في مصر إذا ظهرت بوادر لتزوير الانتخابات، مؤكداً أن هذه المنظمات الحقوقية لن تشارك فيما أسماه «انتخابات ديكورية».

وجاءت تصريحات أبو سعدة في مؤتمر صحفي للتحالف المصري لمراقبة الانتخابات، عشية فتح باب الترشح لانتخابات مجلس الشعب المصري.

وهاجم أبو سعدة الحكومة بسبب سماحها لوزارة الداخلية بالهيمنة على مجريات العملية الانتخابية والتدخل في أدق تفاصيلها، واتهم اللجنة العليا للانتخابات التي تشرف على العملية الانتخابية بالخضوع لسيطرة وزارة الداخلية وتخليها عن دورها لسلطات الأمن.

وعرضت لجنة الحريات بنقابة المحامين نماذج لعدد من المرشحين الذين تم استبعادهم، معظمهم من جماعة الإخوان المسلمين، مؤكدين في مداخلات لهم أن الحزب الوطني قام بتزوير الانتخابات قبل أن تبدأ.

وانتقد المستبعَدون ومنهم عدد من أعضاء مجلس الشعب الذين يتمتعون بالحصانة حتى الآن تصويرَ وسائل الإعلام لهم على أنهم ينتهكون القانون ويقومون بالتعدي على أفراد الأمن، وهو ما يتنافى مع الحقيقة كما أكدوا.

واتهموا الأمن بأنه ذراع الحزب الوطني من أجل البطش بخصومه السياسيين، وذلك على الرغم من ضرورة أن يظل الأمن بعيداً عن سير العملية الانتخابية؛ حيث إنه يحمي الشعب والمواطنين.

ووصف عدد من المستبعدين الذين ينتمون إلى جماعة الإخوان المسلمين الأمن بأنه تحول إلى مليشيات عسكرية، وأنه يتعامل مع الشعب المصري كما تتعامل قوات الاحتلال «الإسرائيلي» مع الشعب الفلسطيني.

وأجمع المشاركون على أن المستبعدين حصلوا على أحكام قضائية بضرورة قيدهم في السجلات الانتخابية، إلا أن هذه الأحكام لم تنفذ، متهمين اللجنة العليا للانتخابات بمحاباة الحزب الوطني على حساب المعارضة.

واستعباد الشعوب جريمة استعمارية قديمة يقوم بها المحتل حتى يسلب الحقوق ويقهر بالعبودية المستعبَدين.

ومن يكن عبد قوم لا يخالفهم
إذا جفوه ويسترضى إذا عتبوا

وقد دفعت الشعوب ثمناً باهظاً لحريتها، وهي اليوم تدفع نفس الضريبة لتنال حريتها المنهوبة وكرامتها المسلوبة، وستنالها قريباً إن شاء الله، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.■

كلمات لها صدى

بعض النفوس الضعيفة يخيل إليها أن للكرامة ضريبة باهظة، لا تطاق، فتختار الذل والمهانة هرباً من هذه التكاليف الثقال، فتعيش عيشة تافهة، رخيصة، مفزعة، قلقة، تخاف من ظلها، وتَفْرَقُ من صداها، «يحسبون كل صيحة عليهم»، «ولتجدنهم أحرص الناس على حياة».



ضريبة الذل

بقلم: الشهيد سيد قطب (*)

هؤلاء الأذلاء يؤدون ضريبة أفدح من تكاليف الكرامة، إنهم يؤدون ضريبة الذل كاملة، يؤدونها من نفوسهم، ويؤدونها من أقدارهم، ويؤدونها من سمعتهم، ويؤدونها من اطمئنانهم، وكثيراً ما يؤدونها من دمائهم وأموالهم وهم لا يشعرون. وإنهم ليحسبون أنهم ينالون في مقابل الكرامة التي يبذلونها قربى ذوي الجاه والسلطان حين يؤدون إليهم ضريبة الذل وهم صاغرون، ولكن كم من تجربة انكشفت عن نبذ الأذلاء نبذ النواة، بأيدي سادتهم الذين عبدوهم من دون الله، كم من رجل باع رجولته، ومرغ خديه في الثرى تحت أقدام السادة، وخنع، وخضع، وضحى بكل مقومات الحياة الإنسانية، وبكل المقدسات التي عرفتها البشرية، وبكل الأمانات التي ناطها الله به، أو ناطها الناس.. ثم في النهاية إذا هو رخيص رخيص، هَيِّن هَيِّن، حتى على السادة الذين استخدموه كالكلب الذليل، السادة الذين لهث في إثرهم، ووَصْوَصَ بذنبه لهم، ومرغ نفسه في الوحل ليحوز منهم الرضاء!

كم من رجل كان يملك أن يكون شريفاً، وأن يكون كريماً، وأن يصون أمانة الله بين يديه، ويحافظ على كرامة الحق، وكرامة الإنسانية، وكان في موقفه هذا مرهوب الجانب، لا يملك له أحد شيئاً، حتى الذين لا يريدون له أن يرعى الأمانة، وأن يحرس الحق، وأن يستعز بالكرامة، فلما أن خان الأمانة التي بين يديه، وضعف عن تكاليف الكرامة، وتجرد من عزة الحق، هان على الذين كانوا يهابونه، وذل عند من كانوا يرهبون الحق الذي هو حارسه، ورخص عند من كانوا يحاولون شراءه، رخص حتى أعرضوا عن شرائه، ثم نُبذَ كما تُنْبَذُ الجيفة، وركلته الأقدام، أقدامَ الذين كانوا يَعِدُونه ويمنونه يوم كان له من الحق جاه، ومن الكرامة هيبة، ومن الأمانة ملاذ.

كثير هم الذين يَهْوُونَ من القمة إلى السَّفْح، لا يرحمهم أحد، ولا يترحم عليهم أحد، ولا يسير في جنازتهم أحد، حتى السادة الذين في سبيلهم هَوَوْا من قمة الكرامة إلى سفوح الذل، ومن عزة الحق إلى مَهَاوي الضلال، ومع تكاثر العظات والتجارب فإننا ما نزال نشهد في كل يوم ضحية، ضحية تؤدي ضريبة الذل كاملة، ضحية تخون الله والناس، وتضحي بالأمانة وبالكرامة، ضحية تلهث في إثر السادة، وتلهث في إثر المطمع والمطمح، وتلهث وراء الوعود والسراب.. ثم تَهْوِي وتَنْزَوِي هنالك في السفح خَانِعَةً مَهِينَةً، ينظر إليها الناس في شماتة، وينظر إليها السادة في احتقار.

لقد شاهدتُ في عمري المحدود - ومازلت أشاهد - عشرات من الرجال الكبار يحنون الرؤوس لغير الواحد القهار، ويتقدمون خاشعين، يحملون ضرائب الذل، تثقل كواهلهم، وتحني هاماتهم، وتلوي أعناقهم، وتُنَكِّس رؤوسهم.. ثم يُطْرَدُون كالكلاب، بعد أن يضعوا أحمالهم، ويسلموا بضاعتهم، ويتجردوا من الحُسنَيَيْن في الدنيا والآخرة، ويَمضون بعد ذلك في قافلة الرقيق، لا يحسُّ بهم أحد حتى الجلاد. لقد شاهدتهم وفي وسعهم أن يكونوا أحراراً، ولكنهم يختارون العبودية، وفي طاقتهم أن يكونوا أقوياء، ولكنهم يختارون التخاذل، وفي إمكانهم أن يكونوا مرهوبي الجانب، ولكنهم يختارون الجبن والمهانة.. شاهدتهم يهربون من العزة كي لا تكلفهم درهماً، وهم يؤدون للذل ديناراً أو قنطاراً، شاهدتهم يرتكبون كل كبيرة ليرضوا صاحب جاه أو سلطان، ويستظلوا بجاهه أو سلطانه، وهم يملكون أن يَرْهَبَهم ذوو الجاه والسلطان! لا، بل شاهدت شعوباً بأسْرها تُشفقُ من تكاليف الحرية مرة، فتظل تؤدي ضرائب العبودية مرات، ضرائب لا تُقَاس إليها تكاليف الحرية، ولا تبلغ عُشْرَ مِعْشَارها، وقديماً قالت اليهود لنبيها: ﴿يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾(المائدة)، فأدَّتْ ثمن هذا النكول عن تكاليف العزة أربعين سنة تتيه في الصحراء، تأكلها الرمال، وتذلها الغربة، وتشردها المخاوف.. وما كانت لتؤدي معشار هذا كله ثمناً للعزة والنصر في عالم الرجال.

إنه لابد من ضريبة يؤديها الأفراد، وتؤديها الجماعات، وتؤديها الشعوب، فإما أن تؤدى هذه الضريبة للعزة والكرامة والحرية، وإما أن تؤدى للذلة والمهانة والعبودية، والتجارب كلها تنطق بهذه الحقيقة التي لا مفر منها، ولا فكاك.

فإلى الذين يَفْرَقُونَ من تكاليف الحرية، إلى الذين يخشون عاقبة الكرامة، إلى الذين يمرِّغون خدودهم تحت مواطئ الأقدام، إلى الذين يخونون أماناتهم، ويخونون كراماتهم، ويخونون إنسانيتهم، ويخونون التضحيات العظيمة التي بذلتها أمتهم لتتحرر وتتخلص.. إلى هؤلاء جميعاً أوجه الدعوة أن ينظروا في عِبَر التاريخ، وفي عِبَر الواقع القريب، وأن يتدبروا الأمثلة المتكررة التي تشهد بأن ضريبة الذل أفدح من ضريبة الكرامة، وأن تكاليف الحرية أقل من تكاليف العبودية، وأن الذين يستعدون للموت توهب لهم الحياة، وأن الذين لا يخشون الفقر يرزقون الكفاية، وأن الذين لا يَرْهَبُون الجاه والسلطان يَرْهَبُهم الجاه والسلطان. ولدينا أمثلة كثيرة وقريبة على الأذلاء الذين باعوا الضمائر، وخانوا الأمانات، وخذلوا الحق، وتمرغوا في التراب ثم ذهبوا غير مأسوف عليهم من أحد، ملعونين من الله، ملعونين من الناس.

وأمثلة كذلك - ولو أنها قليلة - على الذين يأبون أن يذلوا، ويأبون أن يخونوا، ويأبون أن يبيعوا رجولتهم، وقد عاش من عاش منهم كريماً، ومات من مات منهم كريماً.■

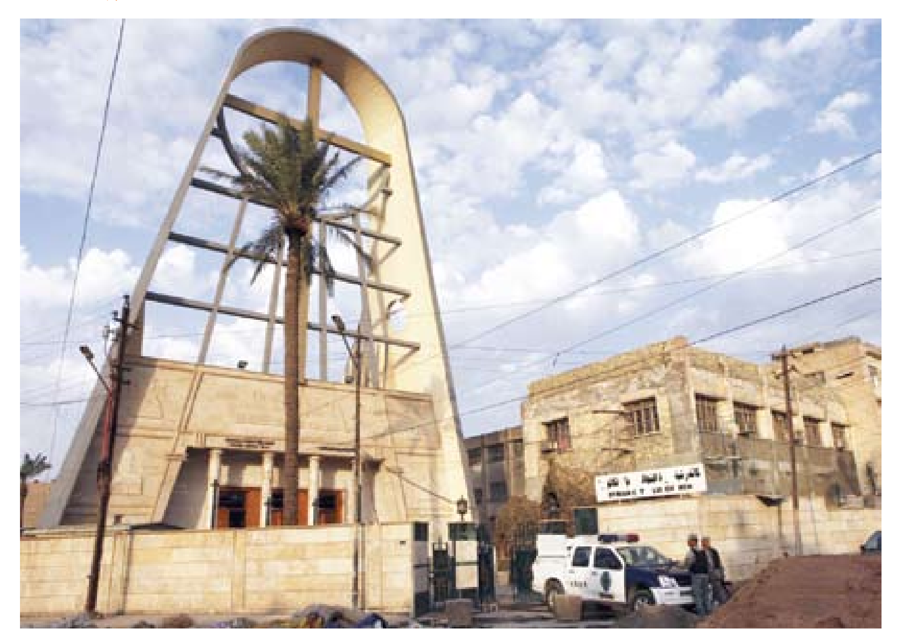
(*) كتبها في منتصف يونيو ١٩٥٢م - نقلاً عن موقع ikhwanmedia

حادث كنيسة سيدة النجاة..

حقيقة ما جرى.. وعلاقة الفاتيكان بالجريمة!

الجريمة التي وقعت في كنيسة «سيدة النجاة» في بغداد يوم ٣١ أكتوبر ٢٠١٠م، أثارت زوبعة من التعليقات التي تبدو موجهة إعلامياً، مصحوبة بطلبات محددة، وبتكرار يكاد يكون بنفس العبارات، حيث بدا الوضع وكأنه يتم الإعلان عن شيء تم تدبيره عمداً، فكان لا بد من فسحة من الوقت لإدراك الكواليس ومدى إجرام هذا المخطط الواضح.

د. زينب عبدالعزيز (*)



وإذا رجعنا بضعة أيام إلى الوراء نصل إلى «سينودس أساقفة الشرق الأوسط» المنعقد في الفاتيكان من ١٠ - ٢٤ أكتوبر ٢٠١٠م، وتصفّح جدول الأعمال وخاصة قائمة المطالب الأربعة والأربعين التي تمخض عنها، تكشف بما لا يدع مجالاً للشك عن علاقة الفاتيكان بالجريمة التي وقعت في كنيسة النجاة، خاصة إذا أخذنا في الاعتبار أن العراق خاضع لحرب دينية صليبية أعلنها «جورج بوش» حين بدأ الغزو بكل جبروت، ولا يزال..

كان «السينودس» يدور حول عدة محاور، منها: وجود المسيحيين في الشرق الأوسط «أرضهم منذ أيام يسوع المسيح»؛ الالتزام بقرارات مجمع الفاتيكان الثاني؛ تنصير الشرق الأوسط؛ المعاناة التي يتكبدها النصارى يومياً في الشرق الأوسط والتي تدفعهم للهجرة أو للاستشهاد؛ كيفية الحد من هجرة النصارى واستقرارهم في أرضهم.. أما قائمة المطالب التي تم تقديمها للبابا «بنديكتوس السادس عشر» عقب انتهاء «السينودس»، فيقول المطلب الخامس: «يجب أيضاً أن نطلب من الهيئات القومية والعالمية أن تقوم بجهد خاص لوضع حد لهذا الموقف المتوتر بإقامة العدل والسلام». أي، بقول آخر: إنها دعوة صريحة للتدخل المباشر في بلدان الشرق الأوسط الذي تُعد الأغلبية الساحقة لسكانه من المسلمين، الذين وصمهم «جورج بوش» بالإرهابيين والمتطرفين.

والمتصفح لمداخلات الآباء في «السينودس» يُدهش لقراءة عبارات كاشفة لا مكان لها في مجمع لاهوتي، ومنها:

- المسيحية في نزيف دائم في العراق.
- هناك مخططات شيطانية من جانب بعض الجماعات الأصولية المتطرفة التي ليست موجهة فحسب ضد المسيحيين في العراق، لكنها تمس كافة المسيحيين في الشرق الأوسط.
- على المجتمع الدولي ألا يبقى صامتاً بعد الآن حيال مذابح المسيحيين في العراق.
- المجتمع الدولي مدعو للضغط على الحكومة المحلية لتفادي مذبحة المسيحيين في الدولة.
- نرجو أن تكون المواطنة الكاملة والحرية الدينية للمسيحيين في العراق موضوع مناقشة في مجلس الأمن بهيئة الأمم المتحدة.
- أين الضمير العالمي؟ الجميع يقف متفرجاً حيال ما يدور في العراق ضد المسيحيين.
- مسيحيو العراق يناشدون المجتمع الدولي بالتدخل السريع.
- العراق، بلد بين النهرين، بلد الحضارات، حيث وُلد إبراهيم وحيث توجد مدن أور وبابل ونينوى، بلد كتابة مقدسة، بلد الإيمان والشهداء.. منذ أن انتشرت به المسيحية، رغم الاضطهاد الفارسي، فإن دم الشهداء قد سال فيه وكساها المد الإسلامي..
- نود قرع أجراس الإنذار.. إعداد فجر جديد في الشرق الأوسط.

وبعد ستة أيام من ذلك «السينودس» وقعت جريمة كنيسة سيدة النجاة، التي أحدثت موجة عاتية من الاحتجاجات الصاخبة عبر المجتمع الدولي المسيحي، ومسيرات صامتة، ومطالبات بفصل الدين عن الدولة في العالم الإسلامي، وشعارات ورايات وقداسات.. ويكفي إلقاء نظرة على عناوين بعض الصحف لندرك التنظيم المرتب لها:

«أصداء من العراق المصلوب.. الكرسي الرسولي يدين العنف ضد المسيحيين في العراق.. الدولة المدنية هي الحل الوحيد الذي يمكنه إنقاذ المسيحيين في الشرق الأوسط.. أسقف لبناني يدعو إلى إعادة

(*) أستاذة الحضارة الفرنسية ـ عضو مجلس أمناء الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

تكوين الأنظمة الإسلامية.. المسيحيون في العراق محاصرون بالأغلبية المسلمة الشيعية والأقلية السُّنية.. «المونسنيور كاسموسا» يناشد الولايات المتحدة!

وسرعان ما قامت فرنسا، الابنة الكبرى للكنيسة، التي كانت قد منحت ٥٠٠ وظيفة للمهاجرين العراقيين المسيحيين ثم ضاعفت الرقم، واستقبلت الجرحى للعلاج أو الإيواء، في الوقت الذي تضيق فيه الخناق على المهاجرين المسلمين وعلى الوجود الإسلامي برمته، قامت بواسطة بعض أفراد الحزب الحاكم بمجلس الأمة، بتكوين جماعة لتدبر الأمور والعمل حول موقف المجتمعات المسيحية في الشرق الأوسط، الذين يُعد موقفهم مأساوياً، وفقاً لـ«فرانسوا كوبيه»، أمين علم الحزب.

وكما هو جليّ، فلا الخلط المقصود بين الدين والسياسة للهجوم على الإسلام والمسلمين، ولا المطالبة بالتدخل في الشرق الأوسط بحاجة إلى توضيح.. فبكل تأكيد أن حادثة كنيسة النجاة هي دليل قاطع يبرر للناظرين مطالب «السينودس» بالتدخل في العراق وفي البلدان العربية والإسلامية في الشرق الأوسط.

إن الهجوم على الكنيسة، الذي لا يمكن لإنسان أن يقبله، تم تقديمه لوسائل الإعلام على أنه من عمل جماعة تابعة للقاعدة تسمى «العراق الإسلامي»، ثم أصبح من عمل القاعدة ذاتها، في محاولة لتصعيد نغمة المبالغة، بما أن الإسلام منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر ارتبط ظلماً وعدواناً بالإرهاب، فنفس هذه الجريمة تم وصفها بشكل مخالف ممن شاهدوها من الخارج، لكن هذا الوصف تم التعتيم عليه لأنه كان كاشفاً لمجريات الأمور.

«لقد تخطى الجناة كل الحواجز الأمنية بلا أي اعتراض، وقاموا بجريمتهم، ثم بعد انتهاء إطلاق النار، قامت الفرق الرسمية التابعة للموالين للسياسة الأمريكية بقيادة «المالكي»، والذين كانوا يقفون أمام الكنيسة وحولها، قاموا باقتحامها وأخلوا المكان دون أن يتم القبض على أي فرد من أفراد العصابة الإرهابية، الذين اختفوا في لمح البصر».

وهنا تختلف الرؤية، ويختلف مضمون المسرح والمخرجين، وتتجه أصابع الاتهام مشيرة إلى تواطؤ واضح بين السياسة

مسرحية مفتعلة لا يمكن تفسيرها بمعزل عن جدول أعمال ومطالب «سينودس أساقفة الشرق الأوسط» في الفاتيكان.. قبل الحادثة بنحو أسبوع!

الكنسية والأمريكية التي توجد في العراق، وتواصل دمارها من خلال فرق المرتزقة أو عملائها من العراقيين. ولا داعي لإضافة أن الرابح الوحيد من جريمة كنيسة سيدة النجاة ليس سوى المؤسسة الفاتيكانية ومخططها في إبراز استشهاد المسيحيين في العراق، بما أن العراق كدولة يمثل كما يقولون: «محوراً حيوياً في عملية التنصير»، وخاصة للحد من توغل آلاف المبشرين المعمدانيين الذين انتشروا في العراق مع بداية الغزو الأمريكي ولا يزالون يمرحون..

إن مشروع «جورج بوش» لتقسيم الشرق الأوسط وسياسته الوقحة العنصرية، وإعلانه بكل وقاحة ضرورة تقسيم كل بلدان الشرق الأوسط، لكي يجيد اقتلاع ثرواته ويتمكن من إذلال شعوبه المسلمة، وليقوم بترسيخ غرس الكيان الصهيوني المحتل لأرض فلسطين المنهوبة، ليس بمشروع سري وإنما معلن ومنشور بمختلف وسائل الإعلام.. إنها سياسة تتماشى تماماً مع السياسة الفاتيكانية العنصرية، رغم كل الصراعات الكنسية الداخلية، وهي أيضاً سياسة معلنة ومنشورة في مختلف وثائق مجمع الفاتيكان الثاني لتنصير العالم، وعندما لم يتمكن الفاتيكان من تنفيذ ذلك القرار نظراً للكمّ المهول للتلاعب الذي عليه القيام به، قام باتباع نفس خطة التقسيم وخصص حديثاً مجلساً بابوياً «للتبشير الجديد» للبلدان المسيحية التي تباعدت عن

أين كان الفاتيكان والمجتمع الدولي عندما تم إبادة ملايين المسلمين بأسلحة محرمة دولياً حصدت النساء والأطفال والمسنين والأجنّة؟!

الكنيسة، وعملية تبشير أخرى، تعتمد على التدخلات حتى العسكرية للشرق الأوسط، وذلك اعتماداً على كافة الأتباع الذين قام بتحويلهم إلى خونة لبلدانهم ولمواطنيهم المسلمين!

ومن المثير للغضب والاستفزاز أن نرى كل هذا الاهتمام على الصعيد العالمي، وكل هذه الدموع اللزجة، والمناحات المفتعلة، وصراخ طلب النجدة، والمظاهرات المرتبة، وخاصة كل هذه الاتهامات ضد الإسلام، من أجل بِضعة قتلى وجرحى، تم التضحية بهم عمداً من أجل ديكور مسرحية مفتعلة! بضع فتات إذا ما قيسوا بما عاناه شعب العراق المسلم لأكثر من عشر سنوات، أولاً مطحوناً بحصار قاتل، ثم مدهوساً بمختلف وسائل الإبادة الإجرامية..

أين كان الفاتيكان وكل جيوشه المجيشة من الكنسيين والإعلاميين والسياسيين وغيرهم؟ أين كانت كل هذه المنظمات التي تصرخ للنجدة من أجل بضعة أفراد من النصارى حينما تم اغتيال ملايين المسلمين، وأعيدها.. ملايين المسلمين في العراق وأفغانستان وفلسطين وغيرها، وقد تفحموا، وسُحقوا، وذُبحوا، ودُهسوا أحياء، وقُتلوا بجبروت تحت التهديد أو من باب التسلية كما شاهدنا؟ أين هم من الحصار القاتل المفروض على غزة أو من معركة «الصلب المصبوب»؟ أين كان ضمير ذلك المجتمع الدولي وكل منظماته وهيئاته الرخوة عندما تم إبادة ملايين المسلمين بأسلحة محرمة دولياً حصدت النساء والأطفال والمسنين والأجنة؟ أين كانوا حينما تكلس أو تفحم كل هؤلاء وتحولوا إلى حفَن من الرماد أو الأشلاء المتحجرة؟! باستثناء قلة قليلة من الشرفاء، فإن الغرب المسيحي المتحضر لا يهتز إلا لأتباعه ومصالحه.

بئس الديمقراطية المبنية على تلال من الأكاذيب المتراكمة، ويودون فرضها على العالم؛ وبئس العقيدة القائمة على كمّ من النصوص التي كتبها بشر والمحرفة عبر المجامع، ويريدون أن يتجرعها العالم أجمع!

وإلى هؤلاء الجبابرة المعتدين.. لا يسعني إلا أن أقول: شيئاً من الحياء، ولا أقول: شيئاً من العدل أو الأمانة.. فهي مفردات لا تعرفها قواميسهم!■

أمريكا تمارس الدور الأبرز لإنجازه!

انفصال جنوب السودان.. وانعكاساته على دول شرق أفريقيا

لا شك أن جنوب السودان مقبل على استفتاء حاسم سيحدّد مصيره ومستقبله؛ إما بالبقاء جزءاً من السودان الموحَّد، أو الانفصال والتحوّل إلى دولة مستقلة.. والتدقيق في المعلومات المجمّعة من مختلف المصادر يؤدي إلى نتيجة واحدة، هي حتمية الانفصال ليصبح الجنوب دولة جديدة في شرق أفريقيا؛ فيزيد المنطقة اشتعالاً على اشتعالها!



بقلم: دبيليو يلما (*)

ترجمة: جمال خطاب

وإذا لم نتعامل مع هذا الاستفتاء بحنكة وحكمة، فإن الصراع سيغمر كل دول شرق أفريقيا، وخصوصاً إثيوبيا، وأكاد أرى وأحس بالخطر الحتمي الذي سيداهم إثيوبيا.

وبالإضافة إلى البترول، فإن جنوب السودان غني بالموارد الطبيعية، ولكنها غير مستغلة نظراً لفقر البنية التحتية وظروف الحرب الأهلية.

وللصراع بين جنوب وشمال السودان أسباب عدة، من بينها أسباب سياسية واقتصادية ودينية أشعلت هذا الصراع.. ومع ذلك فإن هناك تدخلات أجنبية غير مبررة كان لها دور بارز في تأجيج الصراع بين الجانبيْن.

وهذه هي الأسباب - من وجهة نظري - التي دفعت بعض الدول الغربية، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية - إلى الانغماس في الشأن الداخلي لجنوب السودان:

أولاً: عوامل اقتصادية: حيث يتمتع الجنوب بنصيب كبير من احتياطي النفط، بالإضافة إلى وجود احتياطات كبيرة من الموارد الطبيعية الأخرى.

ثانياً: الدين: يعتقد الكثيرون - أو هكذا يتم الترويج - أن سكان جنوب السودان مسيحيون، وأنا أعتقد العكس.. فبخلاف الاعتقاد التقليدي، فإن الغالبية العظمى من سكان الجنوب لا يعتنقون أي دين على الإطلاق، والمسيحيون لا يشكلون أكثر من ١٠٪ من السكان، وهم موجودون في مناطق محدودة، يتمركز فيها «المنصّرون» الذين يقدمون المؤن والمساعدات الإنسانية.

الغرب يدرك جيداً أن أسوأ السيناريوهات تنتظر سكان الجنوب لكنه لا يكترث بمعاناة شعوب العالم الثالث.. والمحزن أن نخبنا السياسية تسير خلف تلك السياسات

ثالثاً: تمزيق المنطقة: وهي سياسة غربية ثابتة طويلة الأجل، تعمل على خلق صراع مستمر من أجل تقسيم المنطقة إلى دول صغيرة ضعيفة.

رابعاً: مصالح النُّخَب الفاسدة: التي أغرقت دول وشعوب شرق أفريقيا بأكمله في اضطرابات سياسية متواصلة.. فاليوم السودان، وغداً سيأتي الدور على بلدان أفريقية أخرى!

والواقع أنني لا أفهم السبب في أن دولاً قوية، مثل الولايات المتحدة، تتدخل بشكل غير حكيم في الشؤون الداخلية لدول أخرى، في حين أنها تستطيع الاضطلاع بدور ريادي بنّاء في العالم، إذا احترمت تفكير وثقافة وقيم ومبادئ وعقائد وسيكولوجية ونفسية وتاريخ وجغرافية الشعوب الأخرى.. وأعتقد أن اعتمادها على منظمات مشبوهة وسياسيين فاسدين سيقودها إلى السير في الطريق إلى تدمير العالم!

لمسات أخيرة

لقد استبقت الولايات المتحدة رسمياً الانفصال الكامل لجنوب السودان، بالمشاركة

(*) كاتب إثيوبي

- المصدر: «إثيوبيا نيوز»، ٢٧ سبتمبر ٢٠١٠م

بنشاط واسع في وضع اللمسات الأخيرة للقضية.. فإلى متى تمارس النُّخَب الأفريقية هذه اللعبة القذرة ضد شعوبها؛ باتباع السياسات الخاطئة الخطيرة التي صاغتها قوى أجنبية آثمة؟

لن يوفّر الانفصال الخبز للشعوب الأفريقية الفقيرة لإطعام البطون الفارغة، ولن يعمل على إحلال السلام في العالم الذي نحلم جميعاً بالعيش فيه.. فرغبة وقدرة النخب السياسية على صنع السلام هي التي يمكنها توفير الفرصة للأفارقة الفقراء للتكاتف وللوقوف إلى جانب بعضهم بعضاً.

أي استفتاء في مجتمعات غير ديمقراطية، يتجاوز معدل الأمية فيها نسبة ٨٠٪، لن يجلب السلام الدائم والتنمية المستدامة إلى هذه المجتمعات، وبخاصة أن الناس هناك تحت فوهة البندقية، ومن غير المتصور تنفيذ قواعد القانون والديمقراطية والعدالة في مثل هذا المناخ وهذه المجتمعات متعددة الأبعاد الثقافية والاجتماعية والاقتصادية كذلك.

قد يلبي الاستفتاء متطلبات وآمال أفراد تلك النخب فقط الذين قاتلوا باسم هذه الشعوب المغلوبة، ويُرضي مؤيديهم الغربيين، أما الناس العاديون فلن يستفيدوا أدنى استفادة، كما لم يستفيدوا من الحرب.. والنخب هي المستفيد الوحيد قبل وبعد الاستفتاء، والاستفتاء في إريتريا خير شاهد على هذه الحقيقة.. فالحديث عن الديمقراطية الشعبية ما هو إلا شعار فارغ للمقاتلين من أجل الحرية المزعومة، وهذه للأسف قد أضحت حقيقة عالمية في الوقت الحاضر.

والدول الغربية تدرك العواقب التي ستنتج عن الاستفتاء، وتعرف - على وجه اليقين - أسوأ السيناريوهات التي تنتظر السكان الأصليين بعد الاستفتاء، ورغم ذلك لا تهتم بمعاناة شعوب العالم الثالث، فهي ثانوية بالنسبة لهم.

حالة حرجة

ومن المحزن أن نرى نخبنا السياسية تسير خلف هذه السياسات، وتستدرج الشعوب والبلاد مجدّداً إلى عهد آخر من الاستعمار الجديد.. وكان من الأفضل للشعب السوداني أن يحل مشكلاته الداخلية بنفسه بدلاً من أن ينغمس ويتورط في هذا الموقف وهذه الحالة الحرجة التي لن تقوى لا الحكومة ولا المتمردون على تحمُّل تبعاتها.

إذا لم نتعامل مع هذا الاستفتاء بحنكة وحكمة فإن الصراع سيغمر كل دول شرق أفريقيا وخصوصاً إثيوبيا.. وأكاد أرى وأشعر بالخطر الذي سيداهمها

وخلال الحقبة الاستعمارية السابقة، كانت أفريقيا أرض العديد من الأبطال الذين ضحوا بأرواحهم من أجل تحرير شعوبها، على النقيض مما يحدث في الوقت الراهن الذي ازدادت فيه أعداد الانتهازيين والطامعين والحالمين بالسلطة، كما تورّط عدد غير قليل من المثقفين في الترويج لبيع بلادهم وشعوبهم والعودة إلى العبودية الحديثة، من أجل تلبية مصالحهم الشخصية!

لقد أصبحت السلطة عند بعض النخب الأفريقية أكثر أهمية من حياة الملايين.. وبالمثل، بالنسبة لبعض الدول الغربية وخصوصاً الولايات المتحدة، فإن حياة الملايين لا قيمة لها، طالما أنها تُبقي على مصالحها في المنطقة.. وعندما أقول هذا، لا أنفي فظاعة ما يمر به شعب جنوب السودان، ولكن إذا كانت هناك رغبة للحل فلا شك أننا يمكن أن نجد مخرجاً للأزمة.

خيارات أخرى

لستُ الآن بصدد التدقيق في مواقف الدول الأفريقية فيما يتعلق بنتائج الاستفتاء في جنوب السودان، ولكنْ، إذا كان «الاتحاد الأفريقي» منظمة فعالة فلتقف مع الوحدة التي هي - بلا أدنى شك - مصلحة عامة لكل الدول الأعضاء فيها، وينبغي عليه أن يتخذ موقفاً حازماً وقوياً من أجل توفير مناخ مناسب لكل من الجنوب والشمال؛ لتقديم تنازلات حفاظاً على وحدة الشعب والبلاد.

يجب ألا ننسى أن العلاقة التاريخية الوطيدة بين الحركة الشعبية والحكومة الإريترية يمكن أن تشجع على فتح جبهة جديدة ضد إثيوبيا

إن الانفصال ليس غاية في حد ذاته لتحقيق السلام والازدهار الاقتصادي، فهناك خيارات أخرى على الطاولة لحل المشكلات.. ومن الحماقة أن نظل في حالة لا مبالاة حتى يتفاقم الوضع وتؤثر الأزمة على جميع بلدان شرق أفريقيا؟

وبسبب بُعْد المسافات بين أنحاء جنوب السودان، سيكون من الصعب على الحكومة الجديدة السيطرة بشكل فعال على أراضيها الشاسعة.. فهناك مناطق كثيرة في الجنوب ينعدم فيها الأمن، وأي مجموعة تتآمر ضد إثيوبيا أو الدول المجاورة الأخرى يمكنها الحصول على فرصة جيدة لاستغلال هذا الوضع.. ويجب ألا يتم تجاهل العلاقة التاريخية الطويلة بين «الحركة الشعبية» والحكومة الإريترية، وهذا يمكن أن يشجعها على فتح جبهة ثالثة ضد إثيوبيا.

مسألة جوهرية

يبدو أن اللعبة قد انتهت، وأنه لا مفر من أن يصبح جنوب السودان دولة جديدة.. فماذا سيحدث لجارتها إثيوبيا؟ هل تستطيع التحمّل وهناك افتراض بأن ما يحدث في السودان يمكن أن يمتد إليها؟ تلك هي المسألة الجوهرية.

وإلى جانب هذا، فإن هناك نوعاً من الوحدة والفرقة بين الناس الذين يعيشون عبر الحدود بين البلديْن؛ بسبب التشابه أو الاختلاف في تكوين الثقافة النفسية.. وفي بعض الحالات، ينجح عدد منهم في الحصول على جنسية مزدوجة.

وينبغي الإشارة هنا إلى أن معرفة تداعيات انفصال جنوب السودان - على وجه اليقين - خارج نطاق قدرتي، لذا فإنني أقترح على الأطراف المهتمة مواصلة المناقشة وتبادل الأفكار.

وأتساءل: إلى أي مدى سيؤثر انفصال الجنوب على الحالة الجغرافية والسياسية لبلدان شرق أفريقيا بصفة عامة وإثيوبيا بصفة خاصة؟ وهل ستحصل إثيوبيا على أي مكاسب أو ميزات، أم أنها ستصبح الضحية المقبلة لمؤامرات القوى الغربية؟

أخشى ما أخشاه أن تتحول دولة جنوب السودان - إذا لم تتمتع حكومتها القادمة بالحكمة - إلى دولة من دول «الموز» بالنسبة للولايات المتحدة، ولاسيما أن واشنطن كان لها الدور الأكبر في الترتيب للانفصال!■

لم تكن مذكرات «جورج بوش» الابن (٥٠٠ صفحة)، التي أطلق عليها «لحظات القرار» أو «قرارات حاسمة»، مثيرةً للاهتمام على المستوى العام سوى من ناحية تزامنها مع انتخابات التجديد النصفي بالكونجرس الأمريكي، والتي أعاد فيها الجمهوريون بعض الاعتبار لحزبهم، ليس بسبب أنهم الأفضل، بل لأن الديمقراطيين بزعامة «باراك حسين أوباما» لم يوفوا بوعودهم، ولاسيما «التغيير»؛ إذ إن الناخب الأمريكي مزاجي لا يبني مواقفه على برامج، وإنما «فشل هذا فليأت الآخر»، وهكذا تستمر الحلقة المفرغة في السياق الأمريكي.

مذكرات «جورج بوش».. عندما ينكشف بعض المستور!

عبدالباقي خليفة

وكانت الانتخابات الأخيرة فرصة ليظهر «بـوش»، ويسـوّق مذكراته التي تتحدث عن ١٤ قراراً يرى أنها كانت حاسمة، وطبع منها خمسة ملايين نسخة، بعد أن بقي في الظل لفترة تزيد على العام.

أما الجانب الآخر من الإثارة الكلاسيكية في مذكرات «بـوش»، فهو حديثه عن بعض الـوقـائـع والمـواقـف، مثل حديثه عن غزو أفغانستان، والعراق، وتوقفه عن احتساء الخمر، وأحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، والأزمة المالية العالمية، وخيبة أمله من رئيس الوزراء الروسي «فلاديمير بوتين»، وامتناعه عن الاعتذار عن جرائمه في العراق، وكارثة إعصار «كاترينا»، وخلافه مع الرئيس الفرنسي السابق «جاك شيـراك»، وكيف كان الملف اللبناني الوحيد الذي يجمعهما لطرد سورية منه، وكيف فكر في إصدار أوامر للقوات الأمريكية بشن هجوم على موقع سوري يُشتبه في أنه موقع نووي بناء على طلب صهيوني عام ٢٠٠٧م، ولكنه تراجع عن ذلك في نهاية المطاف، مما دفع الكيان الصهيوني إلى تدمير المنشأة بنفسه، ولم نسمع ركزاً للنظام السوري، لا من حيث رد الفعل العسكري، أو حتى التظلم إلى الأمم المتحدة، وحلف شمال الأطلسي (ناتو).

والحقيقة: إن هـذا كـان انكشـافاً يبعث على الـرثـاء ليس لحـال سورية فحسب، بل للوضع العربي الرسمي برمته، وما وصل إليه من مهانة واستسـلام وخنوع وذل لم يسبق له مثيل.. وكان أقصى ما وصل إليه الموقف السوري من تصعيد خطير، هو الحلف بأغلظ الأيمان أن المنشأة لم تكن للأغراض النووية.

علاقات وطيدة

وبـمـا أن قصف المنشـأة السـوريـة حدث سريعاً، وتم التكتم عليه من جميع الجهات، الأمـر الـذي يدعو للاستغراب والريبة.. فإن رواية الرئيس الأمريكي السابق للواقعة تكشف عن علاقات فوق عادية تتجاوز الرسميات، والكلفة فيها مرفوعة كما يُقال، فرئيس الوزراء الصهيوني السابق «إيهود أولـمـرت» يطلب مـن «بـوش» فـي صيغة أمر: «جورج.. إني أطلب منك أن تقصف المجمع».. وبالطبع، فإن «بوش» لا يروي الوقائع سرداً، وإنما يضع في الاعتبار الكثير من المصالح الأمريكية في المنطقة، وبالتالي، فإن المعلومات الواردة في مذكراته مشفرة بشكل معقد جداً، ويجب قراءتها على هـذا الأسـاس، والتعامل معها كـمـواد خـام يجب أن تخضع للتحليل والـدراسـة، وليس مجرد معلومات معلبة، أو مائدة جاهزة للتناول المباشر.

ويـزعـم «بـوش» أنـه نـاقش الخـيـارات مع فريقه للأمن القومي، وأن الاستجابة للطلب الصهيوني كانت في عدد من الاقتراحات، ومن بينها عملية قصف للمجمع أو توجيه ضربة سرية من خلال فرق «كوماندوز» أمريكي، لكن تلك الخيارات تم التراجع عنها خوفاً من ردود أفعال قوية.

ولأن الاستخبارات الأمريكية بقيادة «مايك هايدي»، في ذلك الوقت، لم تتأكد من وجود

برنامج نووي داخل المجمع، فقد ذكر «بوش» أنه رد على «أولمرت» بأنه لا يمكنه القيام بعمل مباشر ما لم يتأكد من وجود برنامج أسلحة.

ضوء أخضر

وما لم يقله «بوش» أنه تم الاتفاق على توجيه ضربة باسم الكيان الصهيوني أو الإيحاء بذلك، فالكيان الصهيوني لا يمكنه أن يفعل شيئاً بدون ضوء أخضر من واشنطن، بل لا يمكنه أن يفعل ذلك دون مشاركة عسكرية أمريكية رئيسة في جريمة العدوان.. وهو لا يزال يحاول أن يجر الولايات المتحدة لضربة مماثلة لإيران، ولكن الوضع مختلف تماماً، لأن إيران سترد الصاع صاعين في حال تعرضها لعدوان.

ونفيُ «بوش» إعطاءَه ضوءاً أخضر للكيان الصهيوني يؤكد التأييد الأمريكي لهذه المهمة، حيث يقول في مذكراته: «أولمرت» لم يطلب ضوءاً أخضر، ولم أعطه إياه، لقد فعل ما حسب أنه ضروري لحماية «إسرائيل».. فلماذا لم يفعل ذلك مع إيران، وبرنامجها النووي أكثر تقدماً من سورية، إذا لم يكن في حاجة لضوء أخضر، ولم يعطه إياه؟! لماذا «أولمرت» ومن بعده «نتنياهو» يترددان في مسألة إيران، إذا كانا ليسا في حاجة إلى ضوء أخضر أمريكي؟ بل مساعدة عسكرية وحرب بالوكالة، كما حصل في العراق التي غزاها «بوش» بناء على معلومات استخبارية صهيونية تفيد بامتلاك العراق أسلحة دمار شامل، وهو ما لم يُعثر عليه حتى الآن، وسبّب ذلك حسرة في نفس «بوش» حتى اليوم، كما روى في مذكراته.

لقد ذكرت صحيفة «معاريف» العِبْرية – بعد صدور المذكرات – أن «بوش» كان مبتهجاً بالضربة، وليس متحفظاً عليها، فضلاً عن رفضها.. «قال للمحيطين به: هذا الشاب (أولمرت) لديه شجاعة، لذا فأنا أحبه».

نسب «بوش» في مذكراته أقوالاً لعدد من القادة في العالم، ردوا جميعهم على ما ورد في تلك المذكرات تكذيباً وتوضيحاً، ما عدا «الزعماء» العرب الذين التزموا الصمت المريب!

وعلى سبيل المثال، يوجّه «بوش» اتهاماً غير مباشر للرئيس المصري «حسني مبارك» بأنه كان أحد الأطراف التي ساهمت في غزو العراق من خلال تأكيده وجود أسلحة دمار شامل لدى العراق.. ويقول في مذكراته: إن «الرئيس مبارك أطلع الجنرال «تومي فرانكس» على أن العراق لديه أسلحة بيولوجية، وأنه سيستخدمها ضد قواتنا قبل عام ٢٠٠٣م، ورفض مبارك التصريح بذلك الأمر علناً خشية إثارة الشارع العربي، ولكن المعلومات الاستخبارية التي حصلتُ عليها من قائد في منطقة الشرق الأوسط يَعرف «صدام حسين» جيداً كان لها تأثير على تفكيري (لم يكشف عن اسم القائد، وإن كانت الأصابع متجهة لدولة مجاورة لفلسطين غير مصر).. وكما كانت هناك أخطار ترتبط بالقيام بتحرك، فإن عدم القيام بتحرك كان أيضاً ينطوي على أخطار، فامتلاك «صدام» لأسلحة بيولوجية كان يمثل تهديداً خطيراً لنا جميعاً».. (لكن المتحدث باسم الرئاسة المصرية نفى يوم الإثنين الماضي كل ما يتعلق بالرئيس مبارك في هذا الصدد، وذلك بعد صمت دام أسبوعين!).

وجّه اتهاماً غير مباشر للرئيس المصري بأنه كان أحد الأطراف التي ساهمت في قرار غزو العراق!

لماذا ردّ المسؤولون الألمان وغيرهم على ما جاء فيها.. والتزم نظراؤهم في العالم العربي الصمت؟!

ردود عديدة

يتحدث «بوش» عن دور لرئيس السلطة الفلسطينية «محمود عبّاس» في تأزيم الأوضاع بالمنطقة، ليمثل ذلك غطاءً للعدوان الصهيوني المتواصل على الأراضي الفلسطينية عبر الاستيطان، وقتل الفلسطينيين في غزة والضفة والقدس، والعمل على هدم المسجد الأقصى.. «قال عباس: إنه على استعداد لمواجهة «الارهابيين»، ولكن قبل أن يترجم أقواله إلى أفعال فإنه بحاجة إلى المال وقوات أمنية يمكن الاعتماد عليها».

ومن أخطر ما أورده «بوش» في مذكراته حول فلسطين، تبرير حصار غزة لصنع زعامة مزيفة وإنجاز كاذب لكل من «محمود عباس» و«سلام فياض»؛ فيقول: «كنا نريد أن يرى سكان غزة التناقض الكبير بين ظروف معيشتهم تحت قيادة «حماس»، وتلك القائمة تحت قيادة السلطة الفلسطينية بالضفة الغربية، وكنت واثقاً أنهم مع الوقت سيطلبون التغيير».

الغريب أن العديد من المسؤولين السابقين والحاليين في العالم ردوا على الفقرات التي تخصهم في تلك المذكرات ما عدا العرب، فالمستشار الألماني السابق «جيرهارد شرودر» وصف الرئيس «بوش» بالكذب؛ حيث زعم الرئيس الأمريكي السابق أن «شرودر» أيّد الحرب على العراق، ولكن الأخير نفى ذلك بقوله: «قلتُ بوضوح»: إن ألمانيا ستكون وفية إلى جانب الولايات المتحدة إذا تبيّن أن العراق – كما كانت أفغانستان – تشكل ملاذاً ونقطة انطلاق لمقاتلين من تنظيم «القاعدة».

إيران والحلفاء العرب

يتحدث «بوش» في مذكراته عن رحلته إلى «الشرق الأوسط» عام ٢٠٠٨م، قائلاً: «في مطلع ٢٠٠٨م قمتُ برحلة إلى الشرق الأوسط؛ حيث حاولت إقناع القادة هناك بأننا ما زلنا ملتزمين بالتعامل مع إيران.. ووجد قادة «إسرائيل» وحلفاؤنا العرب أنفسهم في لحظة نادرة من الوحدة، حيث كانوا جميعهم قلقين جداً من إيران، وكانوا غاية في الغضب من التقييم المشترك الذي أصدرته أجهزة الاستخبارات القومية»، مشيراً إلى أن تقييم أجهزة الاستخبارات قيّده ومنعه من استخدام الخيار العسكري.. فأين كان الكيان الصهيوني؟ وكيف لم يستطع تكرار تجربة مجمع سورية؟!

لقد عبّر «جورج بوش» الابن عن غضبه من تقييم أجهزة الاستخبارات لنشاطات إيران النووية، واصفاً ذلك بأنه «كان له أثر كبير، لكنه لم يكن تأثيراً جيداً».■

حدثت مؤخراً تطوراتٌ سياسية محلية وخارجية أثّرت على القضية الفلسطينية، ودفعت بالأمور إلى اتجاهات متعدّدة، وأعادت خلط الأوراق داخل الساحة الفلسطينية.. فعلى الصعيد الداخلي، حصلت انفراجات جيّدة؛ مثل عودة الحوار بين «فتح» و«حماس»، وهي عودة وفرت مناخاً سياسياً هادئاً داخل الساحة الفلسطينية، لكن سرعان ما تراجعت موجة التفاؤل، وعادت الأمور إلى المربع الأول!



فشل التسوية.. جمود المصالحة.. احتمال عدوان على غزة

ثلاث قضايا تُنذر بتصعيد على الساحة الفلسطينية

بيروت: رأفت مرة

وهناك مجموعة من العوامل ساهمت في إرباك الساحة الفلسطينية وإعادة التوتر مما يجري، وأهمها ما يلي:

- نتائج الانتخابات الأمريكية التي أدت إلى تقدم كبير للمحافظين في الكونجرس، ووصل إلى مجلس النواب الأمريكي أشخاص داعمون جداً لليمين الصهيوني، وسوف يعيق هؤلاء أي خطوة للإدارة الأمريكية في قضية المفاوضات «الفلسطينية - الإسرائيلية»، رغم عجز إدارة «أوباما» عن اتخاذ أي خطوة حقيقية إلى الآن.

- تلقى رئيس السلطة الفلسطينية (المنتهية ولايته) محمود عبّاس أمراً من مدير المخابرات العامة المصرية اللواء عمر سليمان بـ«محاورة حماس دون الاتفاق معها»، أي أن تواصل «فتح» اجتماعاتها مع «حماس» في دمشق لكن دون أن تتفق معها على شيء.

وهذا ما برز خلال الجلسة التي جرت في ٩ نوفمبر الجاري، وحضرها ماجد فرج مسؤول المخابرات العامة الفلسطينية في الضفة الغربية، والذي سبق له أن زار واشنطن قبل أسابيع، وتلقى أوامر منها ومن تل أبيب بأن الملف الأمني في الضفة الغربية هو من صلاحيات الأمريكيين و«الإسرائيليين»، ولا تملك سلطة عباس أي قرار فيه.. وهذا ما ظهر في اجتماع دمشق الأخير؛ حيث عمل وفد «فتح» على المماطلة والتسويف ونبش ملفات أمنية سابقة بهدف إضاعة الوقت وإفشال اللقاء.

- بروز مؤشرات عن استعداد صهيوني لشن عدوان جديد على قطاع غزة أواخر العام الحالي.. وتنقل جهات فلسطينية معلومات عن سرٍّ كشفه اللواء عمر سليمان لـ«محمود عباس» في زيارته الأخيرة له في رام الله، عن استعداد «إسرائيل» لمهاجمة قطاع غزة.

وتشير المعطيات إلى وجود رغبة صهيونية في مهاجمة قطاع غزة قبل قيام جيش الاحتلال بمهاجمة جنوب لبنان في فصل الربيع القادم، وذلك بهدف تنفيذ عمل عسكري كبير في المنطقة ينهي نفوذ «حماس» ويرعب الآخرين، ويحرج حلفاء الفلسطينيين في المنطقة، ويمهد لتمرير مشروع تسوية جديد بدأت معالمه بالظهور.

مشروع التسوية

تنقل جهات دبلوماسية مطلعة معلومات عن قيام الإدارة الأمريكية بإعداد خطة جديدة للتسوية عرضتها على الحكومة «الإسرائيلية»، وجرى التوافق على معظم بنودها.

نتائج الانتخابات الأمريكية الأخيرة منحت حكومة «نتنياهو» قوة كبيرة.. وبات «أوباما» مشلولاً أمامها!

وكان الرئيس «أوباما» يحاول دائماً تمرير خطة للتسوية، لكنه اصطدم بعدة عقبات.. وهناك عناصر كثيرة ساهمت في دفع الإدارة الأمريكية إلى إطلاق مبادرة جديدة، منها: المحافظة على حضور الولايات المتحدة السياسي في المنطقة، وإقناع الدول العربية بجدية المسعى الأمريكي، وطمأنة حلفاء واشنطن في لبنان ومصر والأردن، وإجراء مصالحة ذات قيمة مع رئيس الوزراء الصهيوني «بنيامين نتنياهو»، وإرضاء اليهود الأمريكيين في الولايات المتحدة، وإحراج سورية وإيران.

لكن المبادرة الأمريكية الجديدة لن تكون لصالح أو لحساب الفلسطينيين، بل كما هي العادة لصالح الصهاينة.. وتشير المعطيات إلى أن أهم ملامح المبادرة هي:

- توفير الأمن المطلق للكيان الصهيوني.
- سيطرة «إسرائيلية» كاملة على منطقة الأغوار.
- القدس عاصمة موحدة لـ«إسرائيل».
- إدارة مدنية فلسطينية للمناطق الفلسطينية.
- الاستمرار في الاستيطان.

هذه العناوين تعني استمرار الاحتلال، وتشريع الاستيطان، واستمرار السيطرة الأمنية الصهيونية على الضفة الغربية، وحماية الإجراءات «الإسرائيلية» في

القدس ضد المواطنين الفلسطينيين والمنازل والمقدسات، وإبقاء الترتيبات الأمنية مع أجهزة السلطة، وفقدان السيادة الفلسطينية، وطرح إمكانية تهجير مواطنين من الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م.

فقدان الرهان

تشير الأخبار الواردة من «رام الله» إلى أن «محمود عباس» يحزم حقائبه لمغادرة موقعه الرئاسي، وأنه يردد مع مساعديه كل يوم مواقف وتصريحات تعرب عن الخيبة والفشل من فقدان الرهان على إدارة «أوباما».

وقال عباس في احتفال في ذكرى اغتيال ياسر عرفات: إن «الدولة الفلسطينية أمانة في رقبة أوباما»، فيما أعلن كبير المفاوضين صائب عريقات قائلاً: «إننا أخطأنا حين اعترفنا بدولة «إسرائيل» بدون تحديد للحدود».

لذلك تتجه الأنظار حول أسماء جديدة لإدارة السلطة مثل سلام فياض رئيس الوزراء الحالي غير الشرعي، الذي طرح مشروع إقامة الدولة الفلسطينية تحت الاحتلال، وبناء المؤسسات القادرة على إقامة الدولة.

فترة حرجة

ولا شك أن نتائج الانتخابات الأمريكية منحت الحكومة الصهيونية قوة كبيرة، وبات «أوباما» مشلولاً أمام «نتنياهو»، وسوف يبقى مقيداً طوال سنتيْن على أحسن الافتراضات، أما في أسوئها فهو سيقدم خدمات وتنازلات جديدة لليمين الصهيوني.

والأسوأ من ذلك أن القضية الفلسطينية ما عادت تحتل أية مكانة لدى الإدارة الحالية، التي غرقت في إشكاليات داخلية، والتي تواجه أزمات حساسة، مثل: أفغانستان، والموازنة، وأحوال التجارة الخارجية، والوضع الاقتصادي الداخلي، والملف النووي الإيراني.

وبدأت الحكومة الصهيونية تحصد ثمن فوز الجمهوريين، من خلال الاتفاق الأمني بين الكيان الصهيوني والإدارة الأمريكية.

هذه الوقائع السياسية المستجدة تجعل الوضع الفلسطيني يعيش في فترة حرجة مدتها عامان على الأقل، حتى تتضح الرؤية الأمريكية بالكامل تجاه سورية وإيران وحزب الله ولبنان، وقد تكون القضية الفلسطينية هي أكثر ما يدفع الثمن، وهذا يحتم على الفلسطينيين الصمود والاستمرار في المقاومة وتصعيد مواجهتهم للاحتلال، لأن لا حل أمامهم إلا ذلك، رغم ما سيدفعونه من تصعيد العنف الصهيوني تجاههم في المرحلة القادمة■



أمضى في الآونة الأخيرة قرابة العامين ونصف العام في الاعتقال الإداري، وانخفض وزنه أحد عشر كيلوجراماً، وتجمّع في بطنه ما يزيد على ثمانية كيلوجرامات من المياه، وهو بحاجة إلى غسيل الكلى.. وعاش على المسكّنات والمهدئات، حتى تم الإفراج عنه لتدهور صحته، إلا أن أجهزة الأمن التابعة للسلطة الفلسطينية استدعته للتحقيق رغم حالته الحرجة!

الفلسطيني المحرَّر زهير لبادة لـ«المجتمع»:

الأسرى المرضى مهدَّدون بالموت البطيء في سجون الاحتلال!

الضفة الغربية: مصطفى صبري

الأسير المحرَّر المريض «زهير لبادة»، من مدينة نابلس، يروي قصته المريرة في رحلة السجن الأخيرة، التي أمضاها في مستشفى سجن «الرملة» المعروف باسم «المراش».

يقول: إن الأسرى المرضى في مستشفى السجن الصهيوني معزولون عن بعضهم بعضاً في ثماني غرف، ويتم التواصل فيما بينهم بالصراخ من بعض النوافذ الصغيرة.. وسياسة السجن تزيد من تضاعف المرض، والأسرى المرضى الـ(٢٥) الدائمون في السجن عبارة عن حقل تجارب للأطباء ومختبرات الفحص الطبي.

ويضيف: لا علاج في الرملة والوضع سيئ، والعمليات الجراحية التي تُجرى للأسرى تزيد من مرضهم بدلاً من تخفيف الألم.. كما أن الأسير المريض يعرف نتائج الفحص الطبي بعد عدة أشهر من إجرائه!

أدوات النظافة

ويوضح «لبادة»، وقد بدت عليه مظاهر الإعياء والتعب والنحول، قائلاً: في سجون العالم تكون أدوات النظافة والمواد الخاصة بها من لوازم السجن التي توفرها الإدارة، إلا أن الوضع في سجون الاحتلال يختلف، فقد قمنا - نحن الأسرى المرضى - بشراء أدوات النظافة على حسابنا الخاص من الأموال التي يضعها الأهل في حساب أبنائهم الأسرى.. فالسجن معدومة فيه النظافة، ولولا مبادرتنا بالتنظيف لأصبحنا ضحايا هذه المشكلة.

ويشير الأسير المحرَّر إلى أن القانون يُلزم إدارة السجن بتوفير مرافقيْن اثنيْن للأسير المريض المصاب بالشلل، إلا أن إدارة سجن «الرملة» لا تطبق هذا الأمر على الأسرى المرضى، الذين يُضطرون إلى مساندة بعضهم بعضاً.

ويقول: تخيّل هذا المشهد المأساوي الذي يتمثل في قيام أسير مصاب بمرض صعب يساند مريضاً آخر لا يقوى على الحركة بمفرده.. ففي الغرفة التي كنت موجوداً فيها كان يرافقنا أسير قلبه لا يعمل إلا بقدرة ١٨٪، يقوم برعاية أسير مصاب بالشلل النصفي، والأسير المريض بالقلب محظور عليه حمل أشياء ثقيلة، وكان يُضطر إلى حمل الأسير المريض المصاب بالشلل!

ويضيف: إن السجين «الجنائي» المصاب بشلل توفر له إدارة سجن «الرملة» مرافقين على مدار الساعة، أما الأسير «الأمني» فلا علاج له ولا مرافقون!

الأمن قبل العلاج!

وعن تعامل الأطباء الصهاينة مع الأسرى المرضى، يقول لبادة: «عندما تفاقم مرضي نُقلت إلى مستشفى «آساف هروفيه»، وهناك تم تقييدي في السرير بالسلاسل في يدي وقدمي لمدة ثمانية أيام، وقال لي أحد الضباط: «الأمن لدينا قبل العلاج»!

ويوضح قائلاً: الأسرى المرضى يسمعون من الأطباء والممرضين عبارات مثل: «أنت في طريقك إلى الموت».. «لا يوجد علاج لمرضك عندنا».. كما يقوم الأطباء بإعطاء الأسرى المرضى العديد من المهدئات، وكنت أتناول عشرة أنواع من الأدوية المهدئة!■

غسيل مخ للمحجبات بالجامعات التركية!

أظهرت التسجيلات المصورة الخاصة بغرف البنات بالجامعات التي أشرف عليها الحزبان الجمهوري واليساري المعارضان لإقناع المحجبات بالتخلي عن حجابهن، والتي بدأها في عام ١٩٩٧م - إثر الانقلاب على حكومة ائتلاف حزب «الرفاه» (المحظور) - عن عمليات غسيل مخ وإرهاب نفسي كبير تعرضت لها المحجبات من طالبات الجامعات التركية لكي يتركن حجابهن مقابل السماح لهن بدخول قاعات الدرس.

إسطنبول: سعد عبد المجيد



كانت «د.نور سرتر»، نائبة رئيس جامعة إسطنبول السابقة، وعضو البرلمان عن الحزب الجمهوري، قد ادعت أن غرف إقناع المحجبات بالجامعات كانت على وشك أن تحقق أهدافها، وذلك في تعليقها على التسجيلات المصورة التي كشف النقاب عنها مؤخراً، والمتعلقة بعمليات غسيل مخ وضغوط نفسية كبيرة على المحجبات من طالبات الجامعات لكي يتركن حجابهن، وذلك عبر مجموعة من الأسئلة المتلاحقة حول أسباب ارتداء الحجاب، وهل جاء بضغوط عائلية.

وفي سياق حملة اليسار التركي على الحجاب، قالت العضوة البرلمانية «عائشة جالا أغير باش» نائبة رئيس الحزب اليساري الديمقراطي (معارض بالمجلس) في بيان رسمي صدر يوم ٢٥ أكتوبر الماضي قالت: إن سعي مجموعات سياسية لجعل مسألة حجاب المرأة شعاراً سياسياً يلحق الضرر بالمتدينين بتركيا، وإنهم يتحدّون الدولة والنظام بهذا المنحنى الذي يعني فتح الباب لظلام العصور الوسطى (تقصد ارتداء الحجاب يعني ظلام العصور الوسطى)، وقالت أيضاً: إن الأفضل هو السعي لحل مشكلات المرأة الحقيقية وليس الحديث عن حجابها.

ويعد الراحل «بولنت أجاويد» الزعيم المؤسس للحزب اليساري الديمقراطي أول من شن حملة عنيفة عام ١٩٩٩م لطرد المواطنة «مروة قاوقجي» الفائزة بعضوية البرلمان في ذلك الوقت من جنسيتها التركية بسبب الحجاب؛ مما أجبرها على عدم دخول البرلمان طوال المدة القانونية لعضويتها عن حزب «الفضيلة»، وكان أيضاً وراء دعوى غلق حزب «الفضيلة» الذي رشح العضوة للبرلمان.

وفي سياق متصل لحملة الأحزاب اليسارية ضد حق المرأة في ارتداء الحجاب، تقدمت نقابة العاملين بالتعليم - يسيطر عليها اليساريون - بدعوى يوم ٢٧ أكتوبر أمام المحكمة الإدارية لوقف قرار رئيس مجلس التعليم العالي بالسماح للمحجبات بدخول الامتحانات الجامعية.

وفي تكرار لموقف رئاسة أركان الجيش من رفض المشاركة في أي حفل رسمي تشارك فيه محجبات، قالت الصحف التركية: إن فضيحة وقعت بمقر رئاسة الجمهورية مساء يوم ٢٩ أكتوبر حين رفض قادة الجيش المشاركة في حفل ذكرى يوم إعلان الجمهورية الذي أقامه رئيس الدولة بأنقرة، وشاركت فيه زوجته «خير النساء جول»، وبعض المحجبات من زوجات الوزراء وأعضاء البرلمان. هذا، وسبق لقادة عسكريين أن تهربوا من مراسم استقبال رئيس الدولة لكي لا يصافحوا أو يقدموا التحية لزوجة رئيس الدولة المحجبة!!

صحيفة «حريت» (العلمانية) تشارك هي الأخرى في حملة ضد الحجاب بعد قرار مجلس أعلى التعليم بالسماح للمحجبات بدخول الامتحانات الجامعية، وهو الأمر الذي جعل مدير تحريرها «فاتح شكيرجه» يوجّه اتهاماً عنيفاً وإهانة لزوجة رئيس الدولة بوصفها بـ«العروس المجبرة على الزواج من داخل عائلتها بسبب علاقاتها الجنسية المسبقة مع العريس أو غيره»، وذلك في بيان صحفي أعلن فيه عن عدم مشاركته في الحفل المذكور!

«**د. أرجون بوضون**»، أستاذ القانون الدستوري، علّق على موقف الحزب الجمهوري السلبي من الحجاب بقوله: إذا كان يقول: إنّ محكمة حقوق الإنسان في أوروبا رفضت الحجاب، فيجب عليه أن يدرك أن المحكمة الأوروبية لم تعلن تطبيقَ قانون منع الحجاب في أوروبا كلّها، ومن ثم لا يوجد حظر أوروبي إلا في تركيا. وتعليقاً منه على تمسك الجمهوري بقرار المحكمة الدستورية العليا المؤيد لقرار منع المحجبات من دخول الجامعات قال: «من غير الممكن وضعُ قانون في الدستور العلماني يكون مَنشَؤه دينياً، لكن الحل سهلٌ جداً، وهو: كتابة عبارة في الدستور تقول: «بألا يكونَ اللباسُ مخالفاً للأخلاق العامة».■



للمسلمين في الغرب قضايا خاصّة بهم، ويحاول الدعاة وأئمة المراكز الإسلامية توجيههم بشكل قوي وفعّال نحو الالتزام بتعاليم الدين؛ حيث يواجه الشباب والمراهقون العديد من المشكلات السلوكية والتربوية والتعليمية، كما تواجه الأسرة المسلمة تياراً وإعصاراً شديداً للفتك بها، تحت شعار اندماج المسلمين في المجتمع الغربي.. وحول هذه القضايا وغيرها، التقت «المجتمع» الشيخ د. عماد أبو الرُّب إمام وخطيب المركز الإسلامي في العاصمة «كييف»، رئيس اللجنة الشرعية في أوكرانيا، عضو الأمانة العامة للتجمّع الأوروبي للأئمّة والمرشدين.. وكان لنا معه هذا الحوار:

رئيس اللجنة الشرعية في أوكرانيا د. عماد أبو الرُّب لـ «المجتمع»:

إنشاء مدارس إسلامية من الحضانة حتى الجامعة من أهم الأولويات

حوار: تسنيم الريدي

● من خلال عملكم، ما أبرز المشكلات التي تواجه الشباب الإسلامي والأسرة المسلمة في أوكرانيا، وكيف يتم التعامل معها؟

- أبرزها ثقافة المجتمع المغايرة لديننا الحنيف، إضافة إلى انتشار «الإباحية» بمختلف صورها سواء في المدارس والتلفاز والمجلات وحتى في الجامعات والأماكن العامة، وهي من الأخطار التي تهدد المجتمع الأوكراني ككل والمسلمين بشكل خاص.

ومن التحديات التي يواجهها الشباب في مثل هذه المجتمعات، المقارنة العملية بين الإسلام بأحكامه وتشريعاته، وغير الإسلام وما يبيحه من أمور هي بالنسبة لنا من الكبائر المحرّمة التي تستوجب غضب المولى تعالى وعقابه.. وعلى سبيل المثال، يقارن الشاب أو الفتاة أثناء مصاحبته لزملائه بين ما يفعلونه بدون قيود أو محرمات أو ضوابط وبين دينه وثقافته وما تمنعه منه، وكلما كان ضعف توجيه الأسرة ملحوظاً انساق وراء شهواته أو وقع في بعض المحظورات.

لذلك، أرى أن إنشاء المدارس الإسلامية من الحضانة حتى الجامعة من أهم الأولويات وأكبر المعينات على حفظ أبنائنا وأسرنا؛ لنكون في هذه المجتمعات خير نموذج وقدوة لغيرنا في الجمع بين الدين والدنيا في حياتنا المعاصرة، كما أرى أن وجود المراكز الإسلامية وإحياء المساجد وتفعيل دورها وبرامجها من صمّامات الأمان الأولى التي تعين على حفظ الأسرة المسلمة وأبنائها.

● هل مازالت المساجد في الغرب منبع التربية الإسلامية للنشء المسلم هناك ومركز النشاطات الدعوية المتكاملة، أم أن وضعها تغير مع المستجدات السياسية خلال السنوات العشر الأخيرة؟

- عاش مسلمو أوكرانيا - كباقي مسلمي الاتحاد السوفييتي السابق - بعيداً عن التوجيه الديني اللازم من العلماء والمشايخ؛ بسبب منع السلطات الشيوعية حينها لممارسة أي دين سواء الإسلامي أو المسيحي أو غيره، وإعدام الكثير من العلماء وسجن البعض الآخر.. وبقي المسلمون في حالة جهل كامل عن دينهم، وإن حافظوا على بعض العبادات بشكل محدود.

وبعد انهيار الاتحاد السوفييتي واستقلال أوكرانيا، عمل الطلبة العرب والمسلمون الذين قدموا للدراسة الجامعية على فتح مصليات في القاعات الرياضية والمسارح والمطاعم، ومن ثَمّ إقامة دروس في تعليم أركان الإسلام، وعندما تجاوب مسلمو أهل البلد بشكل كبير يشير إلى تعطّشهم للتعرّف على دينهم وتعلّم أحكامه، تم إنشاء جمعيات دينية وثقافية واجتماعية متعددة، كان على رأس أولوياتها بناء وترميم المساجد.

> **ليس المطلوب أن يتقوقع المسلمون في الغرب حول أنفسهم.. كما نرفض الذوبان السلبي في مجتمعاتهم**

ويُعتبر اتحاد المنظمات الاجتماعية في أوكرانيا «الرائد» من أبرزها؛ حيث استطعنا - بفضل الله تعالى - بناء وترميم وإعادة تأهيل قرابة المائة مسجد، ووضعنا لهذه المساجد برامج فاعلة وخططاً منهجية تنطلق من إقامة الصلوات الخمس جماعة، بالإضافة إلى عقد الدروس والمحاضرات الدينية، وتعليم أحكام التلاوة والتجويد وإحياء شهر رمضان، حتى أن البعض يشعر بروحانية عالية.

والآن، يلاحظ كل زائر للمساجد في أوكرانيا نشاطها وكثرة المصلين فيها خاصة الشباب، وهذا بفضل الله تعالى ثم بفضل القائمين على هذه المراكز والمساجد وأهل الخير من المؤسسات الخيرية.

دراسة الواقع

● برأيكم، كيف يتم التواصل الأنسب والفعّال بين شباب الجاليات الإسلامية في الغرب وبين موطنهم الأصلي حتى لا يتم تغريبهم بشكل كامل؟

- أعتقد، بحكم تجربتي المتواضعة في الغرب، أن المطلوب هو دراسة الواقع الغربي بإيجابياته وسلبياته، ومن الحكمة أن نستفيد من الخير أو الأمر الإيجابي عندهم من نظام واحترام المواعيد واحترام التخصص والتقدُّم العلمي.. وليس المطلوب أن نتقوقع حول أنفسنا، بل المطلوب أن نحفظ أنفسنا من الذوبان السلبي في المجتمعات الغربية.

وقد نجحنا - عبر تدريس اللغة العربية والثقافة الإسلامية وأركان الإسلام والسيرة

النبوية الشريفة – في غرس حب الأوطان في قلوب الأجيال الجديدة، والتشديد على ضرورة أن يحملوا عند عودتهم إليها خير ما تعلّموه من الغرب من العلوم الدنيوية والتكنولوجية المختلفة.

ولا أنسى أن أقول: إن هناك فئة كبيرة من المسلمين في أوكرانيا هم مواطنون أصليون من أصل أوكراني، مثل المسلمين التتار القرميين والقازان، إضافة إلى المسلمين الجُدد من الأوكرانيين.. ولذلك، نوازن بين أمرين:

أولهما: اعتبارهم لأنفسهم أنهم مواطنون يعملون بروح إيجابية في مجتمعاتهم، ويحرصون على مسيرتها النهضوية والتنموية، بل ويساهمون في ذلك في مختلف الميادين.



وثانيهما: أن عقيدتهم الإسلام، وهو دينهم الذي يعتزّون ويتمسّكون به ويتعبّدون الله من خلاله، وهذا الأمر أعتبره من الأمور الضرورية حتى يكون لهم التأثير في مجتمعهم، وحتى لا يثيروا حساسية أو تشكيكاً أو إساءة ظنٍّ بهم.

ومن ناحية أخرى، نتعاون في المراكز الإسلامية مع الجاليات العربية والمسلمة، ونفتح مرافقنا من قاعات وصالات لاستقبال أفرادها في مناسباتهم المختلفة، ومع الحرص على إقامة مجالس الأفراح والعزاء وغيرها لجميع الجاليات دون استثناء.

السياسة والإعلام

• على الصعيد السياسي، هل هناك تمثيل برلماني للمسلمين في أوكرانيا؟ وهل يلعبون دوراً مهماً في الحياة السياسية هناك؟

– مازال التمثيل السياسي لمسلمي أوكرانيا ضعيفاً، وشبه محصور بممثلين عن تتار القرم وتتار القازان الذين لهم حوالي ثلاثة نواب في البرلمان الأوكراني، وهناك مشاركات فردية لبعض الأفراد من المسلمين التتار وغيرهم، وأعتقد أن الأمور ستتحسّن في المستقبل.

• الإعلام المسلم في أوكرانيا، هل له دور مؤثر في الرأي العام؟ وكيف يواجه الإعلام الذي يسيء إلى صورة الإسلام والمسلمين؟

– المنابر الإعلامية له صداها وتأثيرها على الناس، وأستطيع أن أقول: إننا في أوكرانيا – والحمد لله – لا نجد صور إساءة وتشويه كبيرة يمكن أن نطلق عليها اسم ظاهرة، مع وجود أفعال فردية بين الحين والآخر تسيء بشكل مباشر أو غير مباشرٍ للمسلمين.. ونحن حيال ذلك نعتمد أساساً على رصد مثل هذه الحالات ومحاولة تطويقها قدر الإمكان وعدم تصديرها، وعدم إثارة المجتمع إليها؛ حتى لا يقلّدها آخرون وتتسع الهوّة.

ونحرص من خلال القسم المعني بذلك على رصد البرامج والمقالات التي تتعرض للإسلام سلباً أو إيجاباً ودراسة مصدرها، ثم نـردُّ على هذه الجهات إذا رأينا المصلحة في ذلك، ونتجاهل بعضها الآخر، وقد يصل الأمر إلى تحويلها للجهات المعنيّة الرسمية لتنصفنا وتعمل على وقاية مجتمعنا من الاحتقانات وبث روح الكراهية والفرقة بين أبنائه.

التطوّع من أبرز مظاهر العمل الخيري والدعوي في البلاد وخاصة من شريحة الشباب وطلبة الجامعات

وبحمد الله وتوفيقه، نجد تجاوباً من الجهات الرسمية، وتجد هي – في الوقت ذاته – وعياً ويقظة منّا، نأمل أن تدوم وأن يتم تعميمها على بقية الدول الأوروبية والغربية.

العمل الخيري

• وماذا عن الشباب والعمل الاجتماعي والخيري التطوّعي في أوكرانيا؟

– التطوّع من أبرز ما يتجلّى في العمل الخيري والدعوي التنويري داخل أوكرانيا، وخاصة من شريحة الشباب وطلبة الجامعات الذين يتنافسون في عمل الخير والدعوة بحكمة وموعظة حسنة، وأملهم أن يثبّت الله على أيديهم مسلماً، أو أن يُقبل على الإسلام غير مسلم.

وكل من يرتاد المراكز الإسلامية المنتشرة في مدن أوكرانيا المختلفة يلاحظ أن العمل الخيري والدعوي يعتمد على المتطوعين المحبين للإسلام الحنيف والغيورين على دينهم، حيث همّهم واهتمامهم الذود عن الإسلام، وإيصال صورة الإسلام النقية الصافية إلى الآخر.

ويتجلى هذا كله في التدريس في المدارس الأسبوعية لتعليم اللغة العربية والثقافة الإسلامية، إضافة إلى مناشط رمضان الروحانية والإعداد للمسابقات الثقافية والرحلات الإيمانية، هذه الروح الإيجابية في الإقبال الطوعي على العمل الخيري نحاول توريثها من جيل إلى جيل، والهم الأكبر أن نورّثها للشباب المسلم الأوكراني؛ كي ينهض بمجتمعه ويحافظ على هويته وثقافته.■

نقاط فوق الحروف



أ.د. رشاد محمد البيومي (*)

على مرافئ الذاكرة (٢ من ٢)

جامعات مصر.. كيف كانت؟ وماذا أصبحت؟!

كان للجامعات المصرية دورٌ فاعل ومؤثِّر في تاريخ مصر؛ حيث كان طلابها - منذ بداية القرن العشرين - وقوداً لحركات التحرّر الوطني منذ ثورة ١٩١٩م حتى يوليو ١٩٥٢م، وشاركت جموع الطلاب في الجمعيات السرّية التي كانت تحارب الاحتلال البريطاني وتعمل على إنهائه.. ويسجّل التاريخ «مذبحة الطلبة» في حادثة «كوبري عبّاس»؛ حيث خرج الطلاب من جامعة «فؤاد الأول» (القاهرة حالياً) على اختلاف أطيافهم متجّهين إلى «قصر عابدين» في ٩ فبراير ١٩٤٦م، رافعين شعار «الجلاء بالدماء».

وكان «محمود فهمي النقراشي» يجمع بين منصبَيْ رئيس الوزراء ووزير الداخلية، فأصدر أمراً بفتح «كوبري عبّاس» بعد محاصرة قوات البوليس للطلبة والهجوم عليهم من جانبَيّ الكوبري؛ مما دفع الطلبة إلى إلقاء أنفسهم في «نهر النيل»، واستُشهد عددٌ منهم، على رأسهم الشهيد «عبدالحليم الجراحي» وآخرون، غير مَن اعتُقل ومَن نال من الضرب أشكالاً، وكل ذلك إرضاءً للاحتلال الإنجليزي؛ مما أثار غضب الطلبة، واتهموا «النقراشي» بالعمالة للإنجليز.

وتواصل موقف الطلاب عام ١٩٤٨م لمواجهة الصهاينة في فلسطين، إلى أن جاء عام ١٩٥١م، وكان لهم دور بارز في تثبيت دعائم الحدث.. فعندما دعا داعي الجهاد لمقاومة الاحتلال البريطاني في ذلك العام،

تحوّلت الجامعات المصرية الثلاث - جامعة «فؤاد الأول» (القاهرة)، وجامعة «إبراهيم» (عين شمس)، وجامعة «فاروق الأول» (الإسكندرية) - إلى معسكرات للجهاد، وحرص طلاب الإخوان المسلمين على أن يكونوا وقوداً لهذه المعركة، وتطوّع الطلاب لمقاومة الإنجليز في القناة، وشارك الجميع في هذه الملحمة المضنية في تاريخ العمل الطلابي.

مسؤولو الجامعات

وفي تلك الفترة، تجاوب المسؤولون مع التوجّه الطلابي، ورصدت الجامعات ميزانيات للصرف على المعسكرات وتزويد الطلاب بالسلاح المبدئي.. ولعلنا نذكر أن رئيس السلطة الفلسطينية الراحل «ياسر عرفات» كان طالباً بكلية الهندسة، وبدأ حياته العسكرية في معسكر جامعة القاهرة. وسافرت الكتائب إلى محافظة «الشرقية» (شمال شرق القاهرة)، ومنها إلى مدن القناة (شرق مصر)، ونسفت كوبري «الفردان» الذي كان شرياناً يربط بين المعسكرات، وتمَّ نسف قطار كان يحمل أعداداً غفيرةً من العسكر الإنجليز، ثم مهاجمة المعسكرات وتدمير الكثير منها، وبعد نجاح هذه العمليات بدأ الإنجليز يفكرون جدياً في الجلاء.

وقد دفعت الحركة الطلابية ثمناً غالياً تمثل في شهدائها، وأذكر منهم - على سبيل المثال لا الحصر - «أحمد المنيسي» طالب الطب، ورفيق دربه «عمر شاهين» طالب الآداب شهيدَيْ معركة «التل الكبير»، اللذَيْن سجّلا تاريخاً ناصعاً مشرقاً على مر الزمان.

وما زلتُ أذكر ذلك اليوم الذي شهد موكب تشييعهما من «جامعة القاهرة»، وقد شارك «د. عبدالوهاب مورو باشا» مدير الجامعة، والمرشد العام للإخوان المسلمين الأستاذ «حسن الهضيبي» (يرحمهما الله) في حمل نعوش الشهداء.. ولا ننسى طالب إعدادي الطب ابن ١٨ عاماً «عادل غانم» الذي شارك أخوَيْه أحمد المنيسي وعمر شاهين في موكب الشهداء ممثلاً لـ«جامعة عين شمس»، وكان في وداعه «محمد كامل حسين باشا» مدير الجامعة.

هكذا كان طلاب الطب وأقرانهم من الكليات الأخرى، وما زالوا نموذجاً للتفوق العلمي، وحسن التعامل مع أساتذتهم وزملائهم.

مظاهرة حاشدة

وعندما قامت ثورة يوليو ١٩٥٢م، كان الطلاب من أكبر دعائم نجاحها، وتوالت المظاهرات المؤيِّدة لمسيرة الثورة في أيامها الأولى.. واستمرّت الحال هكذا، حتى بدأت ممارسات العسكريين تتناقض مع ما كان متفقاً عليه معهم، وبدأ الصراع بين «جمال عبدالناصر» و«محمد نجيب» (أول رئيس للجمهورية) في فبراير ١٩٥٤م؛ بهدف إقصاء «نجيب» ليحل محله، فاندلعت المظاهرات في «جامعة القاهرة»، وكانت واحدة من كبرى المظاهرات التي شهدتها مصر، وتوجّهت إلى «ميدان عابدين»، وانضمَّ إليها الكثير من المواطنين، مطالبين بعودة العسكريين إلى ثكناتهم، وعودة «محمد نجيب» إلى منصبه، وفي الطريق استُشهد الأخوان «محمد السحرتي» و«توفيق عجينة» الطالبان بكلية

(*) أستاذ الجيولوجيا - كلية العلوم جامعة القاهرة ونائب المرشد العام للإخوان المسلمين

الهندسة جامعة القاهرة.

وفي «ميدان عابدين»، انضمَّ إلى المظاهرة الكثير من الإخوان الذين أرغموا «عبدالناصر» على الاستجابة إلى رغباتهم، ولم ينصرف الجميع إلا بعد أن تمّ استدعاء الشهيد «عبدالقادر عودة» وأصدر أمره للجميع بالانصراف.

التدخّل الأمني

كان دور طلاب الجامعات مؤثّراً وموجّهاً للمناخ السياسي، ولكن ما أن تمَّ الانحراف بالسلطة والتوجّه إلى الاستعانة بالأمن، حتى بدأ دور الطلاب في التراجع، وكانت الدولة صاحبة المبادرة في استعمال سلاح العنف في الجامعات والمدارس.. وأذكر هنا ما حدث في مارس ١٩٥٤م، عندما اجتمع أساتذة وطلاب «جامعة القاهرة» احتفالاً بذكرى شهداء الجامعة، وكان بعض رجال الثورة حضوراً في هذا الحفل، وكذا كان حاضراً «نواب صفوي» – رئيس جماعة «فدائيان إسلام» الإيرانية – وما أن انصرف رجال الثورة حتى فُوجئ الجميع بسيارة بوليس حربي يستقلُّها الضابط «كمال يعقوب» وبعض رجاله، واقتحمت الحفل في الوقت الذي تجمّع فيه العديد من «البلطجية» من حَمَلة السلاح الأبيض والجنازير وحاولوا تخريب الحفل، ولكن جموع الطلاب تصدَّوا لهم ولقّنوهم درساً لا يُنسى، وكانت هذه أولى بوادر استخدام «البلطجة» والعنف و«الإرهاب» في مساندة النظام الحاكم، ثم تبعها ما حدث من الاعتداء على «د. عبدالرزاق السنهوري» من نفس نوعية «البلطجية»!!

وقد تنامى التدخّل الأمني في الجامعة، حتى أصبح لازماً الآن أن يؤخذ رأي الأمن في تعيين المعيدين وفي تعيين رؤساء الأقسام والعمداء، بل وصل الأمر إلى أنه لكي يُسافر عضو هيئة التدريس لحضور أي مؤتمر عالمي لا بد من الحصول على إذن من الأمن!

وبدأ تجنيد الطلاب للعمل كعملاء للأمن، يبلِّغون عما يجري في الجامعة، ووصل الأمر إلى تعيين البعض من هؤلاء العملاء في هيئة التدريس؛ مما أوجد نوعاً من التدهور في هذا الكيان السامي، وبالتالي بدأ الخوف من ممارسة أي عمل سياسي في الجامعة أو إبداء الرأي.

وغاب الطلاب تماماً عن التنشئة السياسية السليمة، وأصبح لزاماً أن يعمل الجميع لحساب الحزب والنظام الحاكم،



وكانت «حركة حورس» مثلاً لذلك.. ووصل الأمر إلى أن تولّى أمورَ الجامعة أشخاصٌ مقوماتهم الولاء والخضوع والخنوع للنظام، ووصل الأمر أيضاً إلى أن يتطوع المسؤولون عن «جامعة القاهرة» بتقديم مبنى من أربعة أدوار على مساحة كبيرة هدية لـ«جمعية المستقبل» التابعة لـ«جمال مبارك» (نجل الرئيس المصري الحالي)، رغم الشكوى من قلة الإمكانات المادية اللازمة للتعليم والبحث العلمي!

ونتيجةً لذلك، غابت حرية التعبير وأصبح النفاق والزلفى طريقاً لنيل المناصب، وسكت أصحاب الرأي خوفاً من إبداء رأيهم أو مناقشة أحوال الأمة، وغابت الأحزاب والقوى السياسية؛ إذ لم يكن مسموحاً لأحد – إلا عملاء النظام – بالتحرك.. حتى الجمعيات الطلابية أصبحت تابعة للأمن، ولا يُسمح لأي أستاذ أو مجموعة من الطلاب بالاتفاق على تكوين جمعيات طلابية أو علمية؛ وذلك لعدم رضا الأمن عنهم.

ثم تفنَّنت الدولة في إيجاد المعوقات التي تَحُول بين الطلاب وبين فرص الممارسة؛ فاستحدثت نظام «التيرم» الذي استطاع أن يشغل الطلاب ويبعدهم عن أي نشاط سياسي أو غيره، رغم أن هذا النظامَ فشل فشلاً ذريعاً في الممارسة التعليمية.

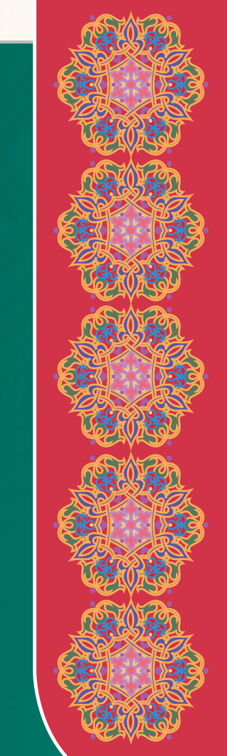
كان للحركة الطلابية دور سياسي فاعل خلال القرن الماضي.. وقد تراجع هذا الدور بعد تدخل جهاز الأمن في شؤون الجامعات!

استعادة الدور

ولكي تستعيد الجامعة دورها في فرز قيادات؛ يستلزم أولاً اختيار مسؤولين عن التعليم الجامعي من أهل الخبرة والعلم والمعرفة، ثم الوقف التام لهيمنة الأمن على الجامعة، والعمل على استقلال الجامعات، وتوفير الإمكانات العملية والمعملية والمكتبية لما يتواكب مع التقدم العلمي في العالم، والعودة إلى ممارسة الأنشطة بكافة أنواعها؛ سياسية ورياضية وفنية وأدبية.. فهذا مما يساعد على تفتح الأذهان واتساع الأفق.

وهناك أيضاً الاهتمام بالشباب؛ باعتبار أنهم عُدة المستقبل، وأمل الأمة، وحاملو لواء القيادة في المستقبل.. وكذلك الاهتمام بالأستاذ الجامعي مادياً ومعنوياً، ثم وضع خطة عامة للبحث العلمي تربط بين الجامعات والمراكز البحثية من جانب، ومتطلبات الدولة من جانب آخر.

كما يجب التصدّي لمشكلات المجتمع، وتوجيه البحث العلمي الوجهة التي تتعامل مع المشكلات والمعوقات وتقدّم الحلول المناسبة، فنحن لا ينقصنا العلماء الأكفاء ولكن تنقصنا السياسة الواعية لتشغيل هذه الطاقات.. وأذكر هنا أنه بالمقارنة بين مصر وقطر، جاءت مصر في الترتيب (٢٧) في عدد العلماء، في حين جاءت قطر في الترتيب (١٦٤) في عدد علمائها، ومع ذلك فإن قطر كانت في الترتيب (٧٥) بالنسبة للتنمية، أما مصر فبرغم عدد علمائها فإنها كانت في الترتيب (١١٩).. فهل هذا يُعقل؟!■



من يحمي المسيحيين العرب
الإسلام.. أم الفاتيكان؟؟ ٥



د. محمد عمارة (*)

حرية الضمير.. وتغيير الدين

في الموقف مما يسمى «حرية الضمير»، بمعنى حرية الكفر والزندقة والإلحاد وتغيير الدين.. تعبر الوثيقة الفاتيكانية عن «العقلية الغربية»، وليس عن «العقلية الشرقية».. ثم تذهب لتفرض هذه العقلية الغربية على الشرقيين مسيحيين ومسلمين!
ففي الغرب - وبالذات في أوروبا - ليس الدين مما يغار عليه الإنسان، ولا هو من ثوابت الهوية التي يتمسك بها، ويضحي في سبيلها.

ولقد اكتشف رفاعة الطهطاوي (١٢١٦ – ١٢٩٠هـ/ ١٨٠١ – ١٨٧٣م) هذه الحقيقة عندما ذهب إلى باريس – بنت الكاثوليكية – وعاصمة أكبر بلادها.. في العقد الثالث من القرن التاسع عشر، فكتب يقول:

«**إن أكثر أهل هذه المدينة (باريس) إنما له من دين النصرانية الاسم فقط، حيث لا يتبع دينه، ولا غيرة له عليه، بل هو من الفرَق المحسِّنة والمقبِّحة بالعقل، أو فرقة من الإباحيين الذين يقولون: إن كل عمل يأذن فيه العقل صواب، ولذلك فهو لا يصدق بشيء مما في كتب أهل الكتاب لخروجه عن الأمور الطبيعية.. ولهم في الفلسفة حشوات ضلالية مخالفة لكل الكتب السماوية**»[(١)].

فالمرء – في تلك الحضارة – لا غيرة له على دينه، وهو يتنازل عنه، ويهمله، ويبدله كما يبدل المنزل أو السيارة وربما أدنى من ذلك! ولذلك أسباب تتعلق بالميراث الوثني الإغريقي.. وبالطابع الخرافي للاهوت الكنسي.. وبالفلسفة الوضعية.. وبالعلمانية، بعد عصر النهضة الأوروبية الحديثة، التي أنزلت المسيحية عن عرشها في الفضاء الأوروبي.

لكن مكانة الديانة في الشرق – مسيحية كانت أو إسلاماً – عند المسيحيين أو المسلمين ليست على هذا المنوال..

فالمسيحيون المصريون الأوائل، والشرقيون عموماً كانوا يُقبلون على الموت، طعاماً للأسود وللنيران، دون أن يتخلوا عن دينهم أو يبدلوه!

وقبل المسيحية، يحكي القرآن الكريم قصة «أصحاب الأخدود»، الذين أقبلوا فرحين على الحرق بالنيران فداء للدين الذي به يؤمنون: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (٤) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (٥) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (٦) وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (٧) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٩)﴾(البروج).

وعندما ظهر الإسلام، سجل التاريخ أروع صور الصمود البطولي والأسطوري للمؤمنين المستضعفين – من الرجال والنساء – الذين اكتووا بحرارة الرمضاء كي يبدلوا دينهم، فما زادهم ذلك إلا إيماناً، وإعلاناً عن التوحيد: «أحدٌ أحدٌ»!

وفي النسق العقدي الإسلامي أصبح الحفاظ على الدين وعلى الوطن – الذي هو وعاء إقامة الدين – معياراً للموالاة وللمعاداة.. وصار الحفاظ على الدين أول ضرورة من ضرورات مقاصد الشريعة الإسلامية.. وجاء في الحديث النبوي

الوثيقة الفاتيكانية تعبر عن العقلية الغربية وليس الشرقية فتقرّ حرية الكفر والإلحاد وتغيير الدين وتسميه «حرية الضمير»



عندما ذهب رفاعة الطهطاوي إلى باريس اكتشف أن أهلها لا يتبعون دينه.. وهم عبارة عن فرقة من الإباحيين الذين يتبعون أهواءهم

(*) مفكر إسلامي

الشريف: «من قُتل دون ماله فهو شهيد، ومن قُتل دون دينه فهو شهيد، ومن قُتل دون دمه فهو شهيد، ومن قُتل دون أهله فهو شهيد»(رواه الترمذي).

وبهذه القيمة، وهذه المكانة للدين، اصطبغت الحضارة الإسلامية، وكل أبنائها المسلمين منهم والمسيحيين، حتى أننا نجد – في واقعنا المعاصر – شعوب الشرق سواء المسيحيين أو المسلمين يضعون الدين والعرض والشرف في المقام الأعلى، ويضحون في سبيلها بالحياة.. ولذلك عُدّ تغيير الدين – لدى المسلمين والمسيحيين الشرقيين – خيانة وعاراً، يعاقب عليه بالقتل، حتى وإن كان ذلك افتئاتاً على السلطان والقانون والقضاء!

وتلك هي الحقيقة الحضارية الإسلامية الشرقية التي غابت عن العقلية الغربية والمتغربة التي صاغت وثيقة الفاتيكان!.. فقالت – بلهجة النقد والاستنكار – في البند (٣٧)!

«في الشرق عادة ما تعني الحرية الدينية حرية العبادة، وبالتالي فهي لا تعني بعد حرية الضمير، أي حرية أن يؤمن الشخص أو لا يؤمن، أن يمارس ديانة سراً أو علناً بدون أية عقبة، وبالتالي حرية تغيير الديانة، إن الديانة في الشرق عادة ما تكون اختياراً اجتماعياً، بل قومياً، لا اختياراً فردياً، فتغيير الديانة يعتبر خيانة تجاه المجتمع والثقافة والأمة المبنية أساساً على تقليد ديني».

ويا ليت هذه الوثيقة الفاتيكانية سلمت بهذا التمايز الحضاري الشرقي إزاء الدين، وإزاء تغيير الدين، باعتباره خصيصة حضارية مشرقية، يستوي في الاستمساك بها المسيحيون والمسلمون على حد سواء.

ولكنها انساقت وراء مقاصد تنصير المسلمين، وتغيير دينهم، ووراء ذلك الذي سمته «حرية الضمير» للمسلم كي يغير دينه.. فتحدثت – في البند ١١٠ – عن أن «الحرية الدينية وحرية الضمير مجهولتان بوجه عام في الإطار الإسلامي».. وقالت



في البند (٣٨): **«إن الاهتداء إلى الإيمان المسيحي يُنظر إليه كنتيجة لاقتناص مغرض، وليس لاقتناع ديني حقيقي».**

ثم وقعت هذه الوثيقة الفاتيكانية في التناقض، عندما أطلقت على الانتقال من الكاثوليكية إلى الإنجيلية – والمفترض أنهما دين واحد – مصطلح «الاقتناص»!.. فقالت

الوثيقة وقعت في تناقض عجيب عندما نادت بحرية تنصير المسلم.. وفي الوقت نفسه هاجمت انتقال المسيحي من الكاثوليكية إلى الإنجيلية وأطلقت عليه مصطلح «الاقتناص»

..لقد تجاهلت أن تغيير الدين بين الطوائف المسيحية الشرقية يعتبر خيانة اجتماعية.. وليس فقط بينها وبين الإسلام

في ذات البند (٣٨): **«إن بعض الجماعات الإنجيلية تمارس الاقتناص المسيحي علناً»!**

ثم مضت فأمعنت في تحدي هذه «الخصوصية الدينية الحضارية الشرقية» إزاء مكانة الدين، فطالبت – في ذات البند – «باحترام حقوق الإنسان، حرية ضميره كاملة»!

لقد تجاهلت هذه الوثيقة – التي صاغتها العقلية الغربية والمتغربة – التي لا تغار على الدين، أن هذه الغيرة على الدين، واعتباره عنواناً عن الذات، واعتبار تغييره خيانة اجتماعية؛ هي قيمة سائدة حتى داخل الطوائف المسيحية الشرقية ذاتها.. وليست فقط بينها وبين الإسلام.

● فالأرثوذكس الأقباط يرفضون الزواج في كنائس الكاثوليك والإنجيليين.. ولا يعدونه زواجاً مسيحياً!.. ويرفضون الصلاة في غير الكنائس الأرثوذكسية!

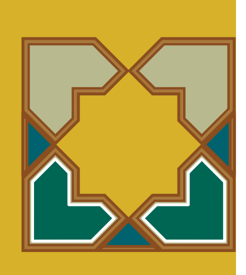
● وكثيرون من أبناء هذه الطوائف يرتكبون جرائم القتل – خارج القانون – بسبب تغيير الدين، الذي تدافع عنه الوثيقة الفاتيكانية، وتدعو إليه وتسميه «حرية الضمير»!

● بل إن الفاتيكان الذي صاغ هذه الوثيقة غاضب كل الغضب من «حرية الضمير» هذه التي أدت وتؤدي إلى انتقال رعيته من الكاثوليكية إلى الإنجيلية في أمريكا اللاتينية وأمريكا الشمالية.

لكنه يريد تسويق هذا الذي سماه «الاقتناص» بين المسلمين تحت عنوان «حرية الضمير»!.. وهي حرية مرفوضة إسلامياً، لأنها تعني حرية التنصير، الذي غدا حرباً عالمية عظمى ضد الإسلام والمسلمين، وليس مجرد قناعة فردية خاصة يمليها العقل والضمير.■

الهامش

(١) رفاعة الطهطاوي: الأعمال الكاملة ٧٩/٢، ص٣٢ دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة، طبعة بيروت ١٩٧٣م.





مما وصف الله تعالى به عباد الرحمن أنهم يقولون: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾(الفرقان). وهذه صفة للمنتخبين المنتجبين من عباد الله الصالحين الذين وصفهم أول ما وصفهم بأنهم يمشون على الأرض هوناً، فلا طيش ولا إزعاج ولا استكبار، نفوس مطمئنة، وعادات حسنة في المشي وفي قيادة المركبة أو الدابة، وفي سائر التعاملات والمسالك.



أنصِفْ

بقلم: د. سلمان بن فهد العودة(*)

في صحيح البخاري «كتاب الإيمان - باب إفشاء السلام من الإسلام» عن عمار بن ياسر قال: ثَلاَثٌ مَنْ جَمَعَهُنَّ فَقَدْ جَمَعَ الإِيمَانَ: الإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِكَ، وَبَذْلُ السَّلاَمِ لِلْعَالَمِ، وَالإِنْفَاقُ مِنَ الإِقْتَارِ.

أعترف بأنني كثير التكرار لهذا الأثر الجميل، لقد شدني التعبير المباشر عن مبدأ الإنصاف الذي جاءت به الشريعة، وخاصة الإنصاف من النفس.

إن القدرة على الحياد بين المتخاصمين لهي شيء أشبه بالمستحيل، إلا لمن اختارهم الله ورزقهم كمال العلم والتقوى والعقل.

أما الإنصاف من النفس فأمر وراء ذلك، أنى يقع لإنسان أن يتجرد من ذاتيته وأنانيته وخصوصية نفسه ليجعل موقفه من نفسه ومن الآخر المختلف معه متساوياً، وعلى ذات المسافة! حين تتأمل تجدها دعوة إلى الترقي والمجاهدة الأخلاقية للفرد يعز نظيرها.

وأفهم من الأثر معنى آخر، وهو الإنصاف مع من ينتمي إليهم الإنسان، من جماعة أو حزب أو قبيلة أو شعب أو مدرسة حركية أو فكرية، أو مجموعة اقتصادية أو.. أو..

سلامة المقصد

حين تخطئ أنت تنظر إلى خطئك على أنه استثناء، وأن لديك صواباً كثيراً، وتنظر إلى قدْر من حسْن نيتك وسلامة مقصدك في الخطأ، وتحيطه بما يهوّنه أو يخففه، وتتبعه بالاستغفار والأعمال الصالحة الظاهرة والخفية بما ترجو معه زوال أثر الذنب أو المعصية أو أن تكون عاقبته خيراً.

أما حين يخطئ الآخرون، فأنت تعرف الخطأ فقط، لكن لا تكلف نفسك تصور ما وراءه من دوافع أو مقاصد أو نيات، وما يصاحبه من أعمال صالحات، ولا ما يتبعه من توبة واستغفار وندم وانكسار.

وحين يخطئ فرد في جماعتك أو حزبك أو قبيلتك أو مجموعتك الفكرية والحركية؛ تعرف جيداً أن هذا خطأ فرد لا يتحمل مسؤوليته غيره، وأن الآخرين عاتبوه وصححوه، وأن حدوث خطأ من فرد ما معتاد، وتسوق نصوصاً صحيحة صريحة من مثل قوله تعالى: ﴿أَلاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى﴿٣٩﴾﴾(النجم).

وقول النبي ﷺ: «أَلاَ لاَ يَجْنِي جَانٍ إِلاَّ عَلَى نَفْسِهِ..»(رواه الترمذي وابن ماجه والبيهقي وأحمد، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح).

وتستميت في تقرير هذا المعنى، وتعد من يتجافى عنه أو يصم أذنه عن سماع حجتك متحاملاً أو متعصباً أو مغرضاً، وهو كذلك.

تعميم الخطأ

على أنك حين تظفر بخطأ فرد واحد من جماعة أخرى متباعدة عنك ولا تشعر نحوها بالدفء والانتماء يسهل عليك تعميم الخطأ، واعتباره معبراً عن رأي الجميع، وأنه رأس جبل الجليد، أو نتيجة رضا وموافقة، أو على الأقل هو بسبب تربية وتلقين تلقاها هذا المخطئ في محاضن جماعته أو حزبه أو قبيلته أو مدرسته الفكرية أو شركته التجارية، فلا مناص لهم من تحمل التبعة كلها أو بعضها.

وستعدّ دفاع المدافعين وتنصّل المتنصلين تهرباً من تحمل المسؤولية، وذراً للرماد في العيون، فأين الإنصاف إذاً؟!

مقامات من التجرد

إنها مقامات من التجرد والمكاشفة مع الذات لا تحصل إلا بتوفيق من الله، وطول مجاهدة، واستعداد دائم لمراقبة النفس، ومراقبة الأتباع والموافقين وعدم الانجرار وراء حالة الاصطفاف والتخندق التي تعمي عن الحق، كما قيل:

وَعَينُ الرِضا عَن كُلِّ عَيبٍ كَليلَةٌ
وَلَكِنَّ عَينَ السُخطِ تُبدي المَساوِيا

ولذا أوصى الله تعالى المؤمنين بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ﴾(النساء:١٣٥)، فأمر بالشهادة على النفس والقريب.

وفي موضع آخر قال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا﴾(المائدة:٨)، فأوصى سبحانه ألا يحملنا العداء والبغض - أياً كان سببه حتى لو كان دينياً - على أن نظلم أو نجور، وهذه وصية القرآن للمؤمنين.

وفي الأثر: «يبصر أحدكم القذاة في عين أخيه، وينسى الجذع، أو الجذل، في عينه»(رواه البخاري في الأدب المفرد وابن حبان والبيهقي في الشعب).

ومعناه: أن الإنسان لنقصه وحب نفسه يتوفّر على تدقيق النظر في عيب أخيه، فيدركه مع خفائه، ولو كان كأقلّ ما يقع في العين من القذى، فيُعمى به عن عيب كبير ظاهر لا خفاء به في نفسه، ولو كان كجذع النخلة!

كم منا من سيقف أمام نفسه ويحاكمها ويحاسبها، بدلاً من أن يمضي في سبيله مؤمناً بأنه هو الحق ومن عداه الباطل وهو الهدى ومن عداه الضلال..

اللهم بصّرنا بعيوبنا ومواطن الضعف في نفوسنا.■

(*) رئيس مؤسسة الإسلام اليوم
والأمين العام لمنظمة النصرة العالمية

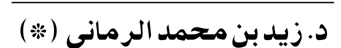




الحج فريضة وركن من أركان الإسلام، تلتقي فيه الدنيا والآخرة، وتلتقي فيه ذكريات المسلمين القريبة والبعيدة.

الحج
من منظور الاقتصاديين!!

د. زيد بن محمد الرماني (*)



والحج مؤتمر جامع للمسلمين قاطبة، مؤتمر يجدون فيه أصلهم العريق الضارب في أعماق الزمن، منذ أبيهم إبراهيم الخليل عليه السلام، يقول سبحانه: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ (٢٨)﴾ (الحج).

وللحج أهداف عظيمة، إذ هو امتثال لأمر الشرع، وهو شحنة روحية وعاطفية، وهو فريضة لتبادل المنافع، وهو سلامٌ ومساواة.

لاشك أنَّ الله سبحانه بحكمته وعظمته، اختار منذ خلق الإنسان هذا المكان الطيب الطاهر في مكة المكرمة، حين اختصه بأن يكون مقراً لبيت الله الحرام، ومحلاً لالتقاء وتجمع المسلمين والمسلمات من كل بقاع الدنيا، منْ الذين منَّ الله عليهم، فوهبهم الاستطاعة التي تؤهلهم لشرف تلبية نداء الله، يقول عز وجل: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ (٩٦)﴾ (آل عمران).

في الحج مدلول اقتصادي كبير؛ ذلكم أنه فرصة للكسب المادي الشرعي، والكسب الروحي الأخروي؛ فهو عبادة مالية وبدنية، وثوابهما في الآخرة، يقول جلّ شأنه: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ (البقرة:١٩٨).

وفي هذه الآية إشارة إلى أن ما يبتغيه الحاج من فضل الله، مما يعينه على قضاء حقه، ويكون فيه نصيب للمسلمين أو قوة للدِّين، فهو محمود، وما يطلبه لاستبقاء حظه أو لما فيه نصيب نفسه، فهو معلول.

ومتى ما استقر في قلب الحاج إحساس بأنه يبتغي من فضل الله، فهو إذن في حالة عبادة لله، لا تتنافى مع عبادة الحج.

يقول عزّ اسمه: ﴿لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ (الحج:٢٨)، فقد اختُلف في تفسير المراد، فبعض المفسرين حملها على منافع الدنيا، من الاتجار في أيام الحج، وبعضهم حملها على منافع الآخرة، من العفو والمغفرة. يقول ابن الجوزي يرحمه الله: والأصح مَنْ حملها على منافع الدارين جميعاً؛ لأنه لا يكون القصد للتجارة خاصة، وإنما الأصل قصد الحج والتجارة تبع.

وعليه، يمكن أن نبرز أهم الآثار والدلالات الاقتصادية في الحج في الآتي:

١- يعتبر الحج مؤتمراً إسلامياً لحل المشكلات ومعالجة قضايا المسلمين المختلفة وخاصة الاقتصادية، حيث يفد إلى الأماكن المقدسة ملايين المسلمين من شتى البقاع، منهم العلماء المتخصصون في مجال الاقتصاد، فيكون ذلك فرصة طيبة لعقد المؤتمرات والندوات والحلقات الدراسية لمناقشة المشكلات الاقتصادية المتنوعة، في سبيل الوصول إلى التكامل والتنسيق الاقتصادي المنشود بين دول العالم الإسلامي.

٢- في الحج رواج اقتصادي للمسلمين؛ إذ يتسم موسم الحج بالرواج الاقتصادي؛ لما يتطلبه من سلع وخدمات لازمة لأداء مناسك الحج، فكم ينفق من النقود على وسائل الانتقال وشراء المأكولات والمشروبات وشراء الذبائح وتكاليف الإقامة.

٣- في الحج دعوة إلى تطبيق الاقتصاد الإسلامي؛ إذ في الحج دعوة لتطهير المعاملات بين الناس من الخبائث والموبقات، من ربا واحتكار وغش وتدليس وغرر وجهالة وأكل لأموال الناس بالباطل، كما أنّ الحاج عليه أن يتجنب الإسراف والتبذير والإنفاق الترفي، فالحج دعوة صادقة لتطبيق مبادئ الاقتصاد الإسلامي وقيمه على مستوى دول العالم الإسلامي.

٤- الحج مؤتمر إسلامي تلتقي فيه الخبرات العالمية الإسلامية، صناعين وتجاراً ومهنيين وبجميع التخصصات، وبهذا تنتهز الفرصة لتنمية العلاقات الاقتصادية بين المسلمين ومناقشة مشكلات الأمن الغذائي ومدارسة الخطوات الكفيلة بتحقيق الاكتفاء الذاتي لدول العالم الإسلامي.

٥- في الحج فرصة لاغتنام منافع التجارات والعمل وكسب المعيشة، وكذلك منافع البُدْن والذبائح للفقراء والمساكين والمحتاجين، داخل الأماكن المقدسة وخارجها. يقول جل شأنه: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ (الحج: ٣٦).■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



مسلسل الجماعة.. بؤس الدراما المصرية ٧

غاية البؤس: الهروب إلى أوهام المسرح

«نشرت صحيفة «الشروق» في عددها الصادر بتاريخ ٢٠١٠/١٠/١٣م مقالة تحت عنوان: «حمادة حسني يرد على إبراهيم البيومي غانم: خليفة البنا كان ماسونياً».

وقد كتبت رداً على ما جاء في مقالة د. حمادة، وأرسلته بتاريخ ٢٠١٠/١٠/١٧م إلى الصحيفة منوهاً بالنشر عملاً بحق الرد الذي كفله القانون.. وبعد تسويف، وتأجيل أكثر من مرة؛ رأت الجريدة أن عدم نشر ردي هو في مصلحتها، وربما في مصلحة كل من وحيد حامد، ود. حمادة حسني، أو هكذا تبين لي.. ومع اعترافنا بشجاعة «الشروق» في نشر أربع مقالات متوالية كتبتها في نقد مسلسل «الجماعة»، وكان ذلك في مصلحة القارئ الباحث عن الحقيقة، فقد رأيت أن من مصلحة القارئ أيضاً أن ننشر هذا الرد الذي رأت «الشروق» عدم نشره.. وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر.



د. إبراهيم البيومي غانم (*)

ردّ الدكتور حمادة حسني على مقالاتي فضح دون قصد مكامن ضعف لم تكن واضحة في المشاهد التلفزيونية للمسلسل

قرأت المقالة التي نشرتها صحيفة «الشروق» بعنوان: «حمادة حسني يرد على إبراهيم البيومي غانم»، ولما عرفت أن كاتبها هو الذي قام بالمراجعة التاريخية لمسلسل «الجماعة»، أدركت ما لم أكن قد أدركته من قبل بشأن كثرة أخطاء المسلسل في تناوله للوقائع التاريخية، وأدركت أيضاً أنه لا تثريب على مبدعنا وحيد حامد بمفرده؛ بل له شركاء فيما حُشي به مسلسله من مغالطات لا يصح أن تفوت على من لديه قدر من الموضوعية والصرامة المنهجية في البحث عن «الحقيقة» التاريخية كما ولدتها الليالي الخوالي.

مكامن ضعف

استغرق د. حمادة حوالي نصف مقالته إلا قليلاً في الحديث عن الكتابة الإبداعية وعلاقتها بالتاريخ والدراما، وراح يمتدح الأستاذ وحيد حامد، ويرد علينا بالنيابة عنه - ما علينا - ويبالغ في هذا وذاك إلى الحد الذي يحرجهما معاً، ويفضح - دون قصد طبعاً - مكامن ضعف لم تكن واضحة في المشاهد التلفزيونية للمسلسل، ومن ذلك مثلاً: قول د. حمادة: إن «الأستاذ وحيد حامد أكد أنه لم يضع سقفاً أعلى للرقابة بمختلف أنواعها أثناء الكتابة، وأنه كان متحمساً للكشف عن الحقيقة الغائبة». ومثل هذا الكلام يبدو من قبيل اللامعقول؛ لأنه يوهم «أن الرقابة بمختلف أنواعها» بيد الكاتب!! فهل هذا معقول؟! أترك الإجابة للقارئ الكريم، ودعك من حكاية التحمس للكشف عن «الحقيقة الغائبة»؛ إذ لا نملك وسيلة للتأكد من وجود هذه «الحماسة»، ولكننا نملك أدلة كثيرة على أن الحماسة كانت للقفز على وقائع التاريخ، والهروب من وثائقه إلى خليط من «أوهام المسرح»، و«أوهام السوق»، بالمعنى الذي قصده «فرانسيس بيكون» وهو يتحدث قبل حوالي أربعمائة سنة عن أربعة أنواع من الأوهام

(*) أستاذ العلوم السياسية - مصر

التي تقيد العقل وتحجبه عن رؤية الحقائق: **أولها: «أوهام الجماعة الأولية»** القبيلة أو العشيرة، أو الطائفة، وهي أوهام تتجلى في نزعة التعميم دون الالتفات إلى الاستثناءات والحالات المخالفة.

وثانيها: «أوهام الكهف»، وهي تصدر من الطبيعة الفردية لكل شخص؛ حيث يحب أن يرى الآخرون العالم كما يراه هو حتى لو كان مغايراً للحقيقة الواقعية.

وثالثها: «أوهام المسرح»، وهي التي تنشأ عن الاستكانة لمذاهب فكرية، أو تنشأ نتيجة للتأثر بأشخاص ذوي نفوذ أو سلطة معرفية أو قمعية، وبموجبها تنتقل روايات زائفة من جيل إلى جيل، ومن شأنها أن تقيد العقل، فإذا صادف العقل أمثلة كثيرة على بطلانها، فإنه إما أن يهملها أو يحقر من شأنها، أو يرفضها في تعصب ذميم.

والنوع الرابع: هو «أوهام السوق» وهي تنشأ من الاستخدام العامي للألفاظ وتداولها بعقلية السوق، ومن ثم تتكون معانيها طبقاً للحاجات العملية بغض النظر عن مطابقتها لأصلها، فتسيطر على تصورنا وتعطل العقل عن التفكير.

خليط من الأوهام

مسلسل «الجماعة» يقدم حالة نموذجية للهروب من حقائق التاريخ إلى خليط من «أوهام المسرح»، و«أوهام السوق» بالمعنى الذي قصده «فرانسيس بيكون» على هذا النحو؛ ومن ذلك مثلاً: قول د. حمادة: «كان لي شرف مراجعته (مسلسل الجماعة) تاريخياً، فحرصت على إعادة قراءة السيناريو (١٢٠٠ ورقة) أكثر من مرة». وهذا القول من «أوهام السوق»؛ فنصوص السيناريوهات (غير المطبوعة) في صورة كتاب) تكون مكتوبة على أحد وجهي الورقة، ويسمى «صفحة»، ثم إن هذا العدد من الصفحات يوهم بضخامة حجم مادة السيناريو، وهي قد تكون ضخمة فعلاً بمعايير كتابة سيناريوهات الأفلام والمسلسلات، ولكنها ليست كذلك بمعايير الكتابة البحثية أو الأكاديمية التي يعرفها الباحثون والأكاديميون.

صفحة الكتابة البحثية أو الأكاديمية تتضمن في المتوسط ٢٥٠ كلمة، ومعنى هذا أننا لو ذهبنا وراء «وهم السوق» عن السيناريو (١٢٠٠ صفحة) لكان المطلوب قراءته ومراجعته تاريخياً هو ٣٠٠,٠٠٠ (ثلاثمائة ألف كلمة)، ولكن هذا وهم محض؛ لأن عدد كلمات صفحة السيناريو - في الغالب الأعم - ما بين ٥٠ إلى ١٠٠ كلمة على الأكثر أي بمتوسط ٧٠ كلمة، أي ٧٠×١٢٠٠= ٢٤,٠٠٠ كلمة هي إجمالي كلمات سيناريو الجماعة - بحساب أن صفحاته ١٢٠٠ كما ذكر د. حمادة - يعني أنه في حجم كتاب من ١٠٠ صفحة من القطع المتوسط، نقول ١٥٠ صفحة (تحت العجز والزيادة). هذا إذا كُتب بنمط كتابة السيناريو على صفحة مقسومة طولياً: ثلثان لجهة اليمين، وثلث لجهة اليسار، مع تقسيمات توضح المكان (داخلي وخارجي) والزمان (ليل ونهار)... إلخ، أو أخذنا بنمط كتابته بطريقة أخرى تحتوي على تلك المكونات مع بعض الاختلافات في تنظيم الصفحة، وترتيب تفاصيل المشهد...إلخ. وفي كل الأحوال فالسيناريو هو وصف باللغة لما سينفذ بالصورة والحركة في العمل الفني.

لقد ورّط د. حمادة نفسه وورّط الأستاذ وحيد حامد ورطات فنية أخرى تضاف إلى الورطات التاريخية

كاتب السيناريو هرب من القصة الحقيقية للنظام الخاص وإنصاف المحاكمات له وثنائها على غاياته النبيلة في مقاومة المحتل الإنجليزي وخلط جرائم اغتيال الخازندار والنقراشي بالأعمال الفدائية

تصويبات تاريخية

بدلاً من أن يحدثنا د. حمادة عن قراءته لـ١٢٠٠ ورقة (صفحة)، وبدلاً من حديثه عن متابعته للمسلسل بتفاعل «أكثر وألذ» كما قال؛ كان حرياً به أن يحدثنا عن عدد صفحات «التقرير» الذي كتبه بعد مراجعته التاريخية للسيناريو - ومن المفترض أنه سلمه للجهة المنتجة، ومنها لكاتب السيناريو، ولو أنه ضرب لنا مثلاً أو مثلين على «تصويبات تاريخية» أوصى بها في هذا التقرير لكان أكثر فائدة، ولبرهن على حرص الأستاذ وحيد وتحمسه «للكشف عن الحقيقة الغائبة» كما قال مادحاً إياه؛ ولكنه فضّل الانتقال من «أوهام السوق» إلى «أوهام المسرح»؛ حيث الاستكانة لتأثير «الشخص» لا الفكرة، ولا الحقيقة.. ولو أنه شرح لنا - وهو الباحث في التاريخ - لماذا أغفل السيناريو وقائع تاريخية مهمة، مثل: المؤتمرات الدورية للجماعة، وخاصة من سنة ١٩٣٣م إلى ١٩٣٦م، ولماذا اختلق بعضها الآخر مثل ما حدث مع شخصية الشيخ طنطاوي جوهري، ووضع عبارة «السياسة تفسد الدين والدين يفسد السياسة» على لسانه، وتكرارها أكثر من مرة في المسلسل، وهو بريء منها، وغير ذلك مما سنذكر مزيداً منه بعد قليل.

«أوهام المسرح» بلغت قمتها بالامتثال للتزوير المباشر الفاضح للتاريخ فيما جاء بالمسلسل؛ في مشهد يظهر فيه الشيخ رشيد رضا مستاءً ولا يدري ما يفعل إزاء قسوة الهجوم عليه، واتهامه بأنه أخذ نقوداً من الملك عبدالعزيز بن سعود؛ فإذا بالشيخ البنا - في المشهد نفسه - يشير عليه بحل ماكر يخرجه من تلك الورطة، فيبش وجه الشيخ رشيد له، وينتهي المشهد، والصورة تجمع الشيخ رشيد ومحب الدين الخطيب والبنا، وفي ذهن المشاهد أنه أمام مجموعة من النصابين والمحتالين، لا من الدعاة أو المشايخ المصلحين، عرض

الكاتب لم يأت بمشهد واحد لأربعين ألفاً من جوالة الجماعة قاموا بأعمال الإسعاف والإنقاذ في مختلف أنحاء مصر إبان انتشار وباء الكوليرا عام ١٩٤٧م

المسلسل هذه الواقعة، في سياق أنها في بداية الثلاثينيات من القرن الماضي؛ بينما الحقيقة المسجلة في وثائق تلك المرحلة تقول: إن الجدل حول اتهام الشيخ رشيد رضا بتقاضي أموال من الملك عبد العزيز بن سعود كان قد انتهى برمته سنة ١٩٢٧م – أي قبل أن يؤسس الشيخ البنا جماعته بسنة كاملة – وأن وقائع تلك الاتهامات جرت أصلاً في سنة ١٩٢٦م وما قبلها، وأن الشيخ رشيد رضا يرحمه الله – وليس أحداً غيره – هو الذي رد على تلك الاتهامات في مقالات مطولة نشرها على صفحات مجلته «المنار» (عدد مارس ١٩٢٧م، فاتحة المجلد ٢٨ الجزء الأول من ص١إلى ص٨ – وعدد أغسطس ١٩٢٧م الجزء السادس من ص٤٦٥ إلى ٤٧٣). وفي سنة ١٩٢٧م لم يكن البنا أسس الجماعة، ولا أصبح مرشداً عاماً، ولا شيئًا من كل هذا، فبم نسمي ما فعله كاتب السيناريو؟!

ورطات فنية

د. حمادة في رده على مقالتي ورط نفسه وورط الأستاذ وحيد حامد ورطات فنية أخرى، تضاف إلى الورطات التاريخية التي أشرنا لنماذج منها، وفيها مزيج من «أوهام المسرح وأوهام السوق» معاً. فهو قال: «إن وحيد حامد فضل أن يكتب دراما تاريخية مباشرة، ولم يقم بتمرير الأحداث التاريخية فى إطار اجتماعي، كما يحدث فى بعض الأعمال التاريخية...»، وهذه عبارة تستعصي على المنطق، وتقترب من الوهم «البيكوني» بنوعيه «وهم المسرح ووهم السوق» بقدر ابتعادها عن أصول فن الدراما التاريخية، وإلا فكيف تكون الدراما التاريخية «دون تمرير الأحداث التاريخية في إطار اجتماعي»؟!

وورط د.حمادة نفسه في خليط من «أوهام المسرح والسوق» أيضاً عندما وصف المسلسل بأنه «يكاد يكون سيرة ذاتية للشيخ البنا، أكثر من كونه سرداً لتاريخ الجماعة»؛ وثمة فرق أساسي بين المعنى الاصطلاحي للسيرة الذاتية Auto- Biography، والسيرة الحياتية Biography وهو أن السيرة الذاتية يقوم صاحبها بكتابة وقائعها وربما بتحليلها بإرادته هو، بينما السيرة الحياتية، يقوم بكتابتها آخر أو آخرون اعتماداً على المصادر المتاحة، بما فيها السيرة الذاتية للشخص محل الاهتمام، وببيان هذا الفرق


رشيد رضا


حسن البنا

تزوير فاضح للتاريخ في مشهد يجمع الشيخ رشيد رضا - بعد اتهامه بأخذ نقود من الملك عبد العزيز - بالشيخ البنا رغم أن تلك الحادثة حصلت عام ١٩٢٧م أي قبل تأسيس «جماعة الإخوان» بسنة كاملة

كان حرياً بالدكتور «حمادة» أن يحدثنا عن عدد صفحات «التقرير» الذي كتبه بعد مراجعته التاريخية للسيناريو وأمثلة لبعض تصويباته

تتضح شدة وطأة «أوهام السوق والمسرح» عندما تمتزج معاً، وهو ما تكرر مرة أخرى في التعميم الكاسح الذي مارسه د. حمادة في مقالته، ومن ذلك قوله: «وصار مسلسل «الجماعة» هو المرجع الأول الآن لمعلومات الناس عن تاريخ الجماعة وتاريخ مؤسسها ورجالها... وصار هذا العمل الدرامي هو الصورة الأولى الأكثر ثباتاً وقوة..».

ونحن نتساءل: ما دليلك العلمي/الميداني على صدق هذه التعميمات؟ ومن أين عرفت – مثلاً – أنه أصبح «الصورة الأولى الأكثر ثباتاً وقوة»؟ ألا ترى أن كل تعميم كاسح هو بالضرورة كسيح؟!

زيارة وزراء الوفد

في قسم ثان من مقالته تناول د. حمادة واقعة زيارة عدد من وزراء «الوفد» للمركز العام للإخوان المسلمين في يونيو سنة ١٩٤٣م، وراح يدلي برأيه في مغزى تلك الزيارة، مؤكداً أنها كانت نتيجة خشية النحاس باشا من أن يؤيد الإخوان مكرم عبيد ويتضامنوا معه، مستغلين الكتاب الأسود الذي كان قد أصدره، ومن ثم فالزيارة لا دلالة لها على انفتاح «الوفد»، ولا احترامه لخصومه السياسيين، كما أكدنا نحن في مقالنا بـ«الشروق» ٥/١٠/٢٠١٠م، ولسنا نناقش دلالات الزيارة التي يمكن أن تتعدد وجهات النظر بشأنها، وإنما كان سؤالنا في مقالنا هو: هل ثمة ضرورة فنية/درامية لحذف مشهد زيارة رجال «الوفد» ووزرائه للمركز العام للإخوان؟ هذا ما تساءلنا عنه، ولم يقدم المراجع التاريخي – في رده بالنيابة عن «السيناريست» – تفسيراً لتجاوز هذه الواقعة أياً كانت الأسباب التي يقتنع هو بأنها كانت وراءها.

الهروب من وقائع التاريخ إلى «أوهام المسرح، وأوهام السوق»، تكرر عديداً من المرات في سيناريو المسلسل، ولا حس ولا خبر للمراجعة التاريخية! ومن ذلك أن كاتب السيناريو هرب من القصة الحقيقية للنظام الخاص، وهرب من وثائق المحاكمات، وخصوصاً في «قضية السيارة الجيب»، وأحكام القضاء التي أنصفت النظام، وأثنت على غاياته النبيلة في مقاومة المحتل الإنجليزي، وميزت بين الأخطاء الفردية لعناصر من النظام، والتي هي جرائم لا يمكن الدفاع عنها، وبين سلامة التوجه العام له في مناوأته للاحتلال الإنجليزي والخطر الصهيوني، وهو عمل وطني يبعث على الفخر.. وهرب من شهادات القادة البواسل للجيش المصري في حرب فلسطين أمام المحكمة (اللواء صادق، واللواء المواوي)، وإنصافهم للمتهمين من الجماعة، وخلط جرائم اغتيال «الخازندار» و«النقراشي» بالأعمال الفدائية ضد المصالح الإنجليزية والصهيونية، وهرب من حقائق التاريخ أيضاً عندما اكتفى بتصوير طوابير جوالة الإخوان بالصوت والصورة وهم يتدربون تدريبات عنيفة؛ دون أن يأتي بمشهد واحد لأربعين ألف جوال للجماعة، كانوا موزعين على ١٥٠٠ شعبة، وقاموا بأعمال الإسعاف والإنقاذ في مختلف أنحاء مصر إبان انتشار «وباء الكوليرا» سنة ١٩٤٧م؛ هذا الوباء الذي راح ضحيته ١٠,٠٠٠ مصري غرقى القيء والدم بحسب إحصاءات وزارة الصحة آنذاك، وكان عدد الضحايا سيتضاعف لولا جهود جوالة الجماعة بحسب بيان رسمي لوزير الصحة آنذاك «نجيب إسكندر» الذي أثنى على جوالة الجماعة، ونوه إلى

جهودهم في التبليغ عن الإصابات، وتنظيف القرى والأحياء السكنية في المدن، ومحاصرة القرى الموبوءة لمنع انتشار المرض، وتطهير المنازل بـ«د.د.ت»... إلخ.

القضية الفلسطينية

هرب الأستاذ وحيد حامد أيضاً إلى «أوهام المسرح» - أو بالأصح إلى «أوهام السيرك» الذي نصبه رفعت السعيد في كتابه عن البنا - من كل مواقف وآراء الشيخ بشأن القضية الفلسطينية، ومنها: رفض الهجرة اليهودية إبان الحرب العالمية الثانية، والتنديد بقرار التقسيم سنة ١٩٤٧م، والاشتراك في حرب فلسطين، ورفض قرارات الهدنة الأولى، ثم الثانية، وعشرات البرقيات التي أرسلها للرؤساء والمسؤولين في الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، وفرنسا، والأمم المتحدة والجامعة العربية... إلخ.

كما هرب من كل مواقف الشيخ وجماعته من القضية الوطنية إلى «أوهام المسرح/السيرك» نفسه، فلم يأت على شيء مما سجلته وثائق تلك المرحلة ومصادرها المعتمدة؛ منذ الاعتراض على معاهدة ١٩٣٦م والمطالبة بإلغائها، مروراً باعتراضهم على المفاوضات الثنائية مع بريطانيا، وتأييدهم للذهاب إلى مجلس الأمن في عهد «النقراشي».

كما لم يقدم للمشاهدين في المسلسل فكرة عن علاقة الشيخ البنا مع عدد من كبار مثقفي العهد الملكي أمثال: طه حسين، ومحمد حسين هيكل، وأحمد حسن الزيات، وأحمد أمين، وعباس العقاد...إلخ. وقفز المسلسل -في غيبة من المراجعة التاريخية أو في حضورها - على موقف الشيخ وجماعته المتقدم للغاية بمعايير هذه الأيام من الأقباط والأجانب غير المسلمين عموماً، ولم يأت بكلمة عن حوارات الشيخ مع آباء الكنيسة الأرثوذكسية: «سرجيوس»، ومن بعده «يوساب»، وعدد آخر من كبار رجال المجلس الملّي مثل: إبراهيم باشا المنياوي، وغير


الشيخ الغزالي

ما كتبه الشيخ الغزالي في كتابيه: «من معالم الحق في كفاحنا» و«قذائف الحق» حقائق يصعب الفرار منها

ذلك من القضايا الاجتماعية والاقتصادية والبرامج التفصيلية التي تقدم بها الشيخ تباعاً لإصلاح الأوضاع العامة في مصر: نظام التعليم، ونظام القضاء، ونظام الملكية، والنظام السياسي برمته.

لا يشفع له..

مسؤولية «السيناريست» أصيلة وكاملة عن إسقاط هذه الوقائع وغيرها.

ولا يشفع له أن المراجعة التاريخية أجازت ما فعل، ودخلت معه في «أوهام المسرح وأوهام السوق»، ومن الغريب أن يتحدث د. حمادة في فقرات مطولة من مقالته عن رواية سماعية للشيخ الغزالي قال فيها: إنه سمع «كلاماً كثيراً عن انتساب عدد من الماسون بينهم الأستاذ حسن الهضيبي»، ثم يقيم مناحة طويلة عريضة على هذه الرواية السماعية، التي حذفها الشيخ الغزالي نفسه.

والأغرب أن يستكين د. حمادة تماماً لهذه الرواية، مفضلاً البقاء في مزيج من الأوهام الأربعة «المسرح، والسوق، والكهف، والقبيلة»؛ والثابت أن الشيخ الغزالي تنصل منها بعد ذلك!! وباتت هذه قصة مثل قصص «ألف ليلة وليلة»، أو من مسرح اللامعقول، ودهشت لحشرها في رد د. حمادة دون مناسبة، فلا وحيد حامد تحدث عنها، ولا نحن تطرقنا إليها!! وتعجبت كثيراً من قوله: إنها «ليست ملكاً للشيخ الغزالي الآن، وليست ملكاً لأسرته، ولكنها ملك لهذا الشعب»! أي ملكية هذه؟ أليس للشعب ملكيات أخرى أكثر أهمية ننشغل جميعاً بالبحث عنها بدلاً من مثل هذه الملكيات - إن صحت تسميتها بذلك - التي لا تغني ولا تسمن من جوع؟

مسلسل الجماعة يقدم حالة نموذجية للهروب من حقائق التاريخ إلى خليط من «أوهام المسرح» و«أوهام السوق» بالمعنى الذي قصده «فرانسيس بيكون»

هرب الأستاذ وحيد إلى أوهام السيرك الذي نصبه رفعت السعيد في كتابه عن البنا من كل مواقف وآراء الشيخ بشأن القضية الفلسطينية

للحقيقة والتاريخ

وللحقيقة والتاريخ، فإن الشيخ الغزالي لم يكتف فقط بحذف تلك الرواية في الطبعات التالية من كتابه: «من معالم الحق في كفاحنا...»، بل اعتذر بشكل أعمق وأكثر تأثيراً في كتابه «قذائف الحق» الطبعة الثانية الصادرة سنة ١٩٧٦م، ففيه تحدث في ص١٠٨ وص١٠٩ عن حسن الهضيبي بمناسبة وفاته، ووصيته بأن يدفن في مقابر الصدقة بلا إعلان ولا مواكب! وبعد أن عبّر الشيخ الغزالي عن دهشته من هذه الوصية بالدفن في مقابر الصدقة، قال: «إنني أعرف حسن الهضيبي، وقد أصلحت ما بيني وبينه قبل أن يموت بنحو عامين... وفي نفس هذا الرجل ترفع وأنفة لا يتكلفهما... كان مستشاراً راسخ المكانة رفيع الهامة، لو اشتغل بمهاجمة الشريعة الإسلامية لنال جائزة الدولة التشجيعية، ولو خدم الغزو الثقافي لعاش في شيخوخته موفور الراحة؛ لكنه خدم الإسلام فتجرع الصاب والعلقم»، أظن أن هذه هي الحقيقة بلسان الشيخ الغزالي، ولسنا بحاجة إلى الدخول في عوالم الأوهام؛ فنتمسك بعبارة أقلع عنها وحذفها من كتابه القديم، وأثبت عكسها في كتاب آخر هو «قذائف الحق».

هذه حقائق يصعب الفرار منها، وقليل من القراءة يغني عن كثير من اللغط.. وعموماً ستظل الحقيقة «بنت البحث» لا بنت «أوهام السوق»، ولا بنت «أوهام المسرح».

هذا ما تبين لي بعد البحث والنظر، والله تعالى أعلى وأعلم.■

في الأدب العربي.. سرعة البديهة وقوة البيان

تميز العرب بسرعة البديهة، وزاد جمالها عندهم قوة العقل وسلامة الفطرة، وحينما جاء الإسلام أمدَّ العرب بثقافة وثروة علمية كان من نتاجها أدب عربي أصيل. وفي تاريخ العرب والمسلمين مواقف غاية في الجمال والإبداع، وتجلّى فيها سرعة البديهة في أسمى معانيها، ومن حق أجيال المسلمين اللاحقة أن تقرأ تلك المواقف وتعيها، ومن واجب الآباء والمربين أن يقدموها لهم.




عبدالعزيز صالح العسكر (*)

وإن الباحث ليحار حينما يريد أن يختار منها ما يستشهد به على ما وصل إليه العرب من براعة في القول وحسن تصرف في الأزمات وقوة في الإقناع.. وتفوق على الخصم بالحجة والبرهان.. وهذه نماذج أحسبها من أجود ما قرأت من البيان العربي الأصيل، تتجلى فيها سرعة البديهة ويتألق فيها العقل العربي.

ما بالها قطعت!

وقف أحد أصحاب الفكر الضال المشككين في تعاليم الإسلام وحدوده فقال:

يد بخمس مئين عسجد وديت
ما بالها قطعت في ربع دينار؟!

يقول: ديّة اليد نصف ديّة الرجل خمسمائة من الذهب، لماذا تقطع إذا سرقت ربع دينار؟!

وكان يسمعه فقيه أديب شاعر، فرد عليه رداً مفحماً مقنعاً بالوزن والروي نفسهما حيث قال:

عزّ الأمانة أغلاها وأرخصها
ذلّ الخيانة فافهم حكمة الباري!

كانت اليد غالية جداً حينما كانت أمينة.. أما حينما خانت فقد رخص ثمنها!!

والطين للإنبات والتكوين

وكان عمر بهاء الدين الأميري، شاعر الإنسانية المؤمنة يُدرّس في إحدى الجامعات، وفي إحدى المحاضرات قام طالب ماركسي وأراد أن يحرج أستاذه فقال: ما تقول يا أستاذ في قول بشار بن برد:

إبليس خير من أبيكم آدم
فتميزوا يا معشر الأشرار
إبليس من نار وآدم طينة
والطين لا يسمو سموَّ النار

فأجابه الأميري - على البديهة - وبسرعة:

إبليس من نار وآدم طينة
والنار لا تسمو سمو الطين
فالنار تحرق نفسها ومحيطها
والطين للإنبات والتكوين[1]

فصعق الطلاب جميعهم، وأسقط في يد الطالب الماركسي وأخرس لسانه.

ألف دينار لمن يسأله عن أمه

ومن أروع ما قرأت من مواقف الفطنة والبلاغة ما روي من أنه جُعل لرجل ألف درهم على أن يسأل عمرو بن العاص، وهو على المنبر عن أمه، فسأله، فقال:

هي سلمى بنت حرملة، تلقب النابغة، من بني عنزة، ثم أحد بني جلّان، أصابتها رماح العرب، فبيعت بعكاظ، فاشتراها الفاكه بن المغيرة، ثم اشتراها منه عبدالله بن جدعان، ثم صارت إلى العاص بن وائل، فولدت وأنجبت، فإن كان لك جُعل فخذه[2].

رضي الله عن عمرو بن العاص، فقد أجاب بشجاعة وأبان بوضوح وفطن بذكائه أن السائل قد دُفع للسؤال.. فقال له بعد الإجابة: فإن كان لك جُعل: أي وعد عند من دفعك للسؤال فخذه.

ما أحسن ساعدك

وما أجمل جواب جارية في ردها على من نظر إليها فقال: يا جارية، ما أحسن ساعدك! فقالت: أجل، لكنه لم تختص به، فَغُضَّ بصر جسمك عما ليس لك، لينفتح بصر عقلك فترى ما لك»[3].

في تاريخ العرب والمسلمين مواقف غاية في الجمال والإبداع تجلت فيها سرعة البديهة في أسمى معانيها

وفي أحاديث الشعراء وأعلام البيان العربي درر من القول يحسن بنا أن ننهل من معينها ونتفيأ ظلالها ونشم عبيرها علنا بأصحابها نقتدي وبهداهم نهتدي.

ثلاثة تسرق الدنيا بهجتهم

يروى أنه اجتمع الشعراء بباب المعتصم فبعث إليهم: من كان منكم يحسن أن يقول مثل قول منصور النَّمري في أمير المؤمنين الرشيد:

إن المكارم والمعروف أودية
أحلّك الله منها حيث تجتمع
إذا رفعت أمراً فالله رافعه
ومن وضعته من الأقوام فاتضع
من لم يكن بأمين الله معتصماً
فليس بالصلوات الخمس ينتفع
إن أخلف الغيث لم تخلف أنامله
أو ضاق أمر ذكرناه فيتّسع

فليدخل، فقال محمد بن وهب: فينا من يقول خيراً منه، وأنشد:

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتهم
شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر
يحكي أفاعيله في كل نائبة
الغيث والليث والصمصامة الذّكر

فأمر بإدخاله وأحسن صلته[4].

لقد عشت حميداً

وفي أخبار الأحنف بن قيس يرحمه الله نماذج من ذلك رائعة، ولكن تاج تلك النماذج ما روي من قول زوجته فيه، فقد أورد القيرواني في خبر موت الأحنف ما نصه: «مات الأحنف ابن قيس بالكوفة، فمشى مصعب بن الزبير في جنازته بغير رداء وقال: اليوم مات سر العرب، فلما دفن قامت زوجته على قبره فقالت:

(*) عضو الجمعية العلمية السعودية للغة العربية

لـلـه درك يـا أبـا بـحـر
مـاذا تـغـيَّب مـنـك فـي القبر؟
لـلـه درُّك أي حـشـو ثـرى
أصبحت مـن عـرف ومـن نكر
إن كـان دهـر فـيك جـرَّ لنا
حدثاً بـه وهَـنَت قـوى الصبر
فـلـكم يـد أسـديـتـهـا ويـد
كـانـت تـردُّ جـرائـر الـدهـر

ثم انصرفت فسئل عنها، فإذا هي امرأته وابنة عمه، فقال الناس: ما سمعنا كلام امرأة قط أبلغ ولا أصدق منه[٥].

هذا هو الأحنف الذي ملأ زمانه مجداً، واكتسب من الناس - جميعهم - حمداً، ولكنه بنى ذلك بخلقه وعلمه وحلمه وسمو نفسه، مع أن نسبهُ وشكله لم يكن مما يفخر به ضعاف النفوس والعقول، وانظر هذا الخير الذي يحمل أجمل العبر من حياة ذلك العربي الأصيل.

قال القيراوني: «وكان الأحنف قد قدم الكوفة في أيام مصعب بن الزبير، فرآه رجل أعور دميماً قصيراً، أحنف الرجلين، فقال له: يا أبا بحر، بأي شيء بلغت في الناس ما أرى، فوالله ما أنت بأشرف قومك، ولا أجودهم؟! فقال: يابن أخي، بخلاف ما أنت فيه، قال: وما هو؟ قال: تركي من أمرك ما لا يعنيني، كما عناك من أمري ما لا تتركه»[٦].

بمثل هذا الأمير الشجاع الفصيح الحليم تفخر الأمة، ومن دروس حياته وبطولته وبخمس وسبعين سنة عاشها تعرف مواطن التألق والتميز والنجاح في ميادين الشرف باللسان والسنان[٧].■

الهوامش

(١) من أمسية شعرية شهدتها في الرياض من قبل أكثر من ثلاثين سنة، وكان الشاعر أحد فرسانها.
(٢) كتاب بهجة المجالس لابن عبدالبر، ج١، ص ٩٩، ط٢، ١٤٠٢هـ.
(٣) كتاب زهر الآداب للقيرواني، ج٣، ص٨٧٠.
(٤) المصدر السابق، ٣/ ٧٠٢ - ٧٠٣.
(٥،٦) المصدر السابق، ٣/ ٧٠١- ٧٠٢.
(٧) انظر: كتاب «الأعلام» للزركلي، ط ٥، ١٩٨٠م، ج١، ص ٢٧٦. وكتاب «مع الرعيل الأول» لمحب الدين الخطيب، ط٩، سنة ١٤٠٢هـ، ص١٣٤- ١٤٩. وكتاب «صور من حياة التابعين» لعبدالرحمن رأفت الباشا، ج٦، ص ٧٧ - ١٢٥.

إليك لجوئي يا إلهي..!

شعر: د. عدنان علي رضا النحوي

إليك لجوئي يا إلهي وتَوْبَتي ... وإنّي أوّابٌ إليكَ وتائق(١)
على خشية لله تُشفق عندها ... دموعٌ وقلبٌ في رجائك خافق
أحاطت بيَ الآلام من كل جانب ... وأطبق منها كلُّ ما هو طارَق
كأنّ ميادين الحياة بلاؤها ... بلاءٌ وهمٌّ من حَواليَّ لاحق
وشِدَّةُ خوفي من ذنوبي تشدّني ... إلى الله! أرجو رحمةً لا تُفارق

•••••

تَلفتُّ كي ألْقى هُنالك فُرْجَةً ... أمُرُّ وأنْجو عِنْدَها وأُفارِقُ
فليت يَدَ الإنسان مُدَّت وأسْعفَتْ ... ولَيْتَ رَفيقَ الدَّرْب ظلٌّ يُرافق
سوى عُصْبَة الإيمان والصِّدْق والوفا ... يقومُ بها عَهْدٌ مع الله صادق
فَلَمْ ألْقَ إلاّ رَحْمَةَ الله أشرقتْ ... عليَّ، ونورٌ من هُدى الله دافقُ
وفضلٌ من الرحمن يَحْنو ويَنْجلي ... وعَوْنٌ من الرحمن ماضٍ ولاحقُ
فكم فُرْجَةٍ قد فُتّحتْ ومَنافِذ ... فتَنْزاحُ عَنْ دَرْبي بذاك العوائقُ

•••••

إليكَ لُجوئي يا إلهي وتَوْبَتي ... لتُجلى مع الأيّام فيها الحقائقُ
أشقُّ بأناتي الليالي ورَهْبَتي ... وطُول دعائي بين جنبيَّ خافقُ
وأنت عليمٌ بالسرائر كلِّها ... لما كان من يومي وما هو سابقُ
وما سوف يأتي بعد ذلك كلِّه ... من الغيب ما يُخفى وما هو لاحقُ
وإنك تقضي في المواقع كلِّها ... على حكمة تُجلى، وعدلُك صادق
على قَدَرٍ ماضٍ على الخلق كلّهم ... يُدير شؤونَ الكون والنّاسِ خالقُ
وإنك تعفو عن عبادك رَحْمةً ... وعفوُك ماضٍ في العباد وناطقُ
غفورٌ رحيمٌ واسعُ العفو قادرٌ ... تهبُّ لتلقى العَفْوَ منك الخلائقُ
وكلٌّ بعدلٍ من قضائك بالغٌ ... لما أنت تقضيه وما أنت فالقُ
فهذا تقيٌّ إن هَديت برحمة ... وآخر في درب الغواية فاسقُ
وآياتك الكُبرى على النّاس حُجَّةٌ ... تقومُ فلا تَخفى لديها الحقائقُ
على فطرةٍ سوَّيتَ يا ربِّ فيهمُ ... ليُبْصر كلُّ الناس ما هو صادقُ

•••••

وأنتَ وليّي يا إلهي فنَجّني ... إذا دار كيد من حواليَّ خانقُ
إليك لجوئي يا إلهي وإنني ... لعفْوك سَاعٍ أو لبابك طارقُ

(١) تائق: من تاق بمعنى أحبَّ واشتاق.



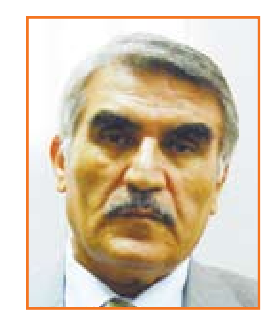


تاريخ

تطور ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة التركية

(٢ من ٣)

اللغة العربية كانت لغة العلم في المدارس العثمانية



أ.د. صدر الدين بن عمر كُوموش

بعد قرن واحد من تأسيس الدولة العثمانية (١٢٩٩م) بدؤوا يفسرون القرآن ويترجمونه باللغة التركية، وهنالك نسخ من هذه الترجمات في مكتبات «إسطنبول» و«بروسه»، وغير ذلك من مكتبات الأناضول.

العربية لغة العلم

(د) في عهد التنظيمات: أشرنا آنفاً إلى أن اللغة العربية كانت لغة علم في المدارس العثمانية، وأنهم بدؤوا يفسرون القرآن ويترجمون بها، غير أن هذا لم يقبل في التنظيمات؛ لأن الأتراك كانوا يريدون أن يفهموا معاني القرآن الكريم ويدرسوا أبناءهم بلغتهم، ولكن منعوا من ترجمة القرآن مخافة القراءة بها في الصلوات، وفي عهد السلطان عبدالحميد الثاني بعد المشروطية الثانية (١٩٠٨م) جوَّز علماء كثيرون ترجمة معاني القرآن إلى اللغة التركية، منهم: شيخ الإسلام موسى كاظم، وأحمد جودت باشا، وبركت زاده إسماعيل حقي، حتى أن أحمد جودت ترجم آيات كثيرة من سورة «يوسف»، وسري باشا فسَّر سورة «الفرقان»، وترجمها في مجلدين، وسورة «يوسف» في ثلاثة مجلدات، ولشيخ الإسلام موسى كاظم ترجمة وتفسير باسم «صفوة البيان» في مجلد، يحتوي تفسير سورة «الفاتحة» و«البقرة» فقط، وبركت زاده ترجم القرآن بتمامه باسم «أنوار القرآن».

قراءة الترجمة في الصلاة

ومن الناس من كان يريد قراءة ترجمة القرآن في الصلاة، ولكن بعض العلماء عارضوا ذلك معارضة شديدة، وعلى رأسهم: شيخ الإسلام مصطفى صبري أفندي.

وهذه المناقشة التي ظهرت في تركيا انتشرت في بلدان العالم الإسلامي ولا سيما في مصر؛ لأنها مهيأة لمناقشة هذه المسائل أكثر من بلدان أخرى من العالم الإسلامي، فقد ألف محمد فريد وجدي كتاباً باسم «الأدلة العلمية على جواز ترجمة معاني القرآن إلى اللغة الأجنبية»، وهو يتحدث عن حركة ترجمة القرآن وقراءتها في الصلاة ويدافع عنها.

وكان شيخ الإسلام مصطفى صبري أفندي، ورشيد رضا يهاجمان هذه الحركة ويردان على فريد وجدي وأمثاله في كتبهما ومقالاتهما، وألَّف علماء مصريون آخرون كتباً ورسائل في هذا الموضوع، منهم محمد شاكر، وله «القول الفصل في ترجمة القرآن الكريم»، ولمحمد حسنين مخلوف رسالة في حكم ترجمة القرآن الكريم وقراءتها وكتابتها بغير اللغة العربية، ولمحمود شلتوت في ترجمة القرآن ونصوص العلماء فيها، ولمصطفى المراغي بحث في ترجمة القرآن الكريم، ولعلماء آخرين في مصر آثار قيمة ومختلفة في هذا الموضوع.

الشاعر الإسلامي محمد عاكف ترجم القرآن الكريم أثناء وجوده بمصر وعندما علم أن الحكومة التركية تريد أن يقرأ الناس بالترجمة في الصلاة لم يرسلها إلى تركيا وأوصى بإحراقها بعد موته

فهؤلاء العلماء يعتقدون أن الترجمة لا تقوم مقام الأصل، ولا سيما ترجمة القرآن، لأنه كلام إلهي يحتوي معاني كثيرة ومختلفة، والترجمة لا يمكن أن تحتوي هذه المعاني، وبها تضيع معاني كثيرة، وهو أيضاً معجزة لا يستطيع البشر أن يأتوا بمثله تأليفاً أو ترجمة، ومع ذلك كانوا يعتقدون لزوم الترجمة التفسيرية كي يفهم الناس ما في كتاب الله، ولا سيما الشيخ المراغي الذي ألحَّ على ضرورة ترجمة القرآن إلى اللغات الأجنبية للتعليم والتربية؛ لأنهم لا يفهمون اللغة العربية.

هـ- في عهد الجمهورية: وبعد إعلان الجمهورية، انتشرت ترجمات عديدة في زمان قليل، ولكنْ لم يكن للمترجمين أهلية لهذا العمل؛ لأنهم كانوا لا يجيدون العربية ولا يعرفون العلوم الإسلامية بالقدر الكافي، وبعضهم كانوا يترجمون من ترجمة إنجليزية أو فرنسية، واستمرت هذه الحالة إلى أن أزعجت النوَّاب حتى أخذوا يتدخلون في المسألة،

(*) أكاديمي تركي

وكانت انفعالات الشعب شديدة، ولذلك قرر مجلس النواب ترجمة القرآن الكريم وتفسيره بحيث يعدان للناس بإشراف رئاسة الشؤون الدينية، وبعد التحري كلف بالتفسير محمد حمدي بازير، وكلف بالترجمة محمد عاكف؛ لأن محمد عاكف شاعر الإسلام كان أنسب لهذا العمل، وكان عاكف يجيد العربية والتركية أيضاً، وهو رجل متدين ذو ثقافة في العلوم الإسلامية، وكان قد ترجم قبل هذا بعض الآيات القرآنية نظماً ونثراً، وقد قرر مع بعض أصدقائه ترجمة معاني القرآن الكريم وترجموا سورة «الفاتحة».

ترجم عاكف وهو في مصر القرآن الكريم ببلاغته وفصاحته، ولكن لما سمع أن الحكومة في تركيا تريد أن يقرأ الناس بالترجمة في الصلاة بدلاً من القرآن لم يرسلها إلى تركيا، وأوصى بإحراقها بعد موته وأحرقت كما أوصى، وكلف بالترجمة أيضاً العالم الكبير محمد حمدي بازير، وقد أكمل الترجمة والتفسير وطبعت ترجمته سنة ١٩٣٥ – ١٩٣٨م في تسعة مجلدات.

ترجمات القرآن بالحروف اللاتينية

ألّف الأتراك آثاراً كثيرة بالحروف الأويجورية والعربية، كما ترجموا معاني القرآن الكريم بهما، وبعد تأسيس الجمهورية التركية تركت الحروف العربية وأخذت بدلاً منها الحروف اللاتينية سنة ١٩٢٨م، وبعد ذلك أصبح يترجم القرآن بالحرف اللاتيني، والترجمة الأولى بهذا الحرف كانت ترجمة إسماعيل حقي الإزميري باسم «معاني قرآن»، ثم كثرت ترجمات معاني القرآن وبلغت أعداداً كثيرة لا نستطيع إحصاءها.

وفي تركيا تزداد ترجمات معاني القرآن الكريم يوماً بعد يوم، وفي كل سنة تلتحق ترجمة واحدة أو أكثر بالترجمات الموجودة، حتى انتشرت في الأيام الأخيرة عن طريق الأشرطة المسموعة (الكاسيت)، وجدير بالذكر أن القرآن الكريم ترجم إلى لغات آسيا الوسطى وفُسِّر بها مثل: اللغات التاتارية، والأذرية، والأوزبكية، والقازاقية، وللشيخ «خليفة آلتاي» ترجمة باللغة القازاقية، وهذه الترجمة طبعت من قبل IRCICA بإسطنبول سنة ١٩٩٠م.

ثانياً: ترجمات التفاسير إلى اللغة التركية: ترجم القرآن الكريم مع التفاسير الواضحة إلى اللغة التركية، والعلماء الأتراك المسلمون لم يكتفوا بترجمة معاني القرآن

في عهد السلطان عبدالحميد الثاني عام ١٩٠٨م أجاز علماء كثيرون ترجمة معاني القرآن إلى اللغة التركية

إلى لسانهم فقط، بل بدؤوا بترجمة التفاسير المؤلفة قبلهم باللغة العربية إلى جانب ما ألفوه هم أنفسهم باللغة العربية إلى اللغة التركية، وفي هذا المنهج يتم تفسير الآية الكريمة بالجمل الطويلة، وهذه بعض أسماء كتب التفسير المترجمة، وهي كالآتي:

١- تفسير القرآن: لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي الحنفي المتوفى سنة ٣٧٣هـ/ ١٩٣٣م، وسبب ترجيحهم له: أن مفسره تركي الأصل، وحنفي المذهب، وهو من جهة أخرى متوسط الحجم وعبارته واضحة.

ترجم هذا التفسير ثلاث مرات من قبل ثلاثة أشخاص: الشهاب أحمد بن محمد الحنفي الشهير بـ«عربشاه» (المتوفى سنة ٨٥٣ هـ/ ١٤٥٠م) بالعنوان نفسه، وموسى الإزنيقي (المتوفى سنة ٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م)، والمترجم الثالث وتاريخ ترجمته مجهول إلا أن اسم ترجمته معلوم هو «جواهر الأصداف».

٢- التفسير الكبير أو «مفاتيح الغيب»: لفخر الدين الرازي، قام بترجمة بعض أجزائه سري باشا الكريدي تحت عنوان «سر القرآن».

٣- المواهب العلية: لحسين بن علي الكاشفي (المتوفى سنة ٩٠٣هـ/ ١٤٩٨م)، ترجم من قبلِ أبي الفضل محمد بن إدريس البدليسي أولاً، وتمت ترجمته في السنة التي توفي فيها، ثم من قبل إسماعيل فرّوخ أفندي (المتوفى سنة ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م) تحت عنوان «تفسير المواهب» ثانياً.

٤- التبيان في تفسير القرآن: لخضر بن عبدالرحمن الأزدي المتوفى سنة (٧٧٣هـ/ ١٣٧١م)، ترجم من قبل محمد التفسيري العينتابي الشهير بدباغ زاده.

وقف العلماء بالمرصاد لمن أراد اعتماد القراءة بالترجمة في الصلاة بدلاً من القرآن.. ومنهم الشيوخ: مصطفى صبري أفندي ورشيد رضا ومحمد شاكر وحسنين مخلوف

٥- التأويلات النجمية الكبرى: لأبي الجناب أحمد بن عمر نجم الدين المتوفى سنة (٦١٨هـ/ ١٢٢١م) ترجم مختصراً من قبل شاه محمد بن أحمد بن أحمد المناستري المتوفى سنة (١٠٥٢هـ/ ١٦٤٢م).

٦- التبيان: لنشوان بن سعيد بن سعد بن أبي حمير (المتوفى سنة ٥٧٣هـ/ ١١٧٨م)، ترجم من قبل محمد بن الدباغي السواسي من علماء عهد السلطان محمد الرابع العثماني.

٧- فتح الرحمن: لقطب الدين أحمد بن عبدالرحيم شاه ولي الله الدهلوي (المتوفى ١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م) (هذا الكتاب مؤلف باللغة الفارسية) ترجم من قبل محمد خير الدين خان الهندي الحيدرآبادي تحت عنوان: «كتاب التفسير الجمالي على التنزيل الجلالي».

٨- تفسير القرآن العظيم أو تأويلات قاشانية: لكمال الدين عبدالرزاق القاشاني السمرقندي (المتوفى سنة ٨٨٧هـ/ ١٤٦٨م) (ينسب هذا التفسير إلى الشيخ ابن عربي (المتوفى سنة ٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م)، ترجم من قبل علي رضا طوقسان يدي تحت عنوان «ترجمة تفسير القاشاني».

٩- في ظلال القرآن: لسيد قطب (المتوفى ٩ أغسطس ١٩٦٦م)، ترجم من قبل أمين سراج وإسماعيل حقي شنكولار والدكتور بكر قارليغا بالعنوان نفسه.

١٠- تفسير آيات الأحكام: لمحمد علي السايس، ترجمة: نعيم أردوغان، وإحسان طوقصاري.

١١- تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء إسماعيل بن كثير، ترجم من قبل الدكتور بكر قارليغا، والدكتور بدر الدين جتين أر.

١٢- خلاصة البيان في تفسير القرآن: وهو تفسير، كبير الحجم، ألّف باللغة التركية، ويتميز بنقل معلومات وجيزة عن التفاسير المعتبرة، مثل: تفسير الطبري، والكشاف، ومفاتيح الغيب، كما يتميز بالإشارة إلى نقاط تتطلب الدقة، وهذا التفسير الذي تم تأليفه في سنة ١٩١٥م لم يكتمل طبعه إلا في سنة ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م، وقد طبع أربع مرات في سنوات ١٩١٥، و١٩٢٣م. ومؤلف هذا التفسير هو العلامة الشيخ محمد وهبي أفندي (١٨٦١ – ١٩٤٩م).■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي

السفر يوم الجمعة

● هل يجوز السفر يوم الجمعة، أم أنه حرام كما يقول بعض الناس؟

– ذهب جمهور الفقهاء إلى جواز السفر يوم الجمعة، لكنهم اشترطوا أن يكون السفر قبل دخول وقت صلاة الجمعة، وهو وقت زوال الشمس إلا إذا ترتب على عدم سفره ضرر، أو خشي وقوع ضرر، وإذا كان الشارع قد أجاز التخلف عن الجمعة لعذر مثل المطر، فإنه في حال السفر أولى، ويعتبر موعد الطائرات عذراً يباح له السفر يوم الجمعة؛ لأنك لا تملك تغييره، وفواته قد يسبب لك بعض المتاعب أو تفويت بعض المصالح.

سجود التلاوة

● في سورة «الحج» سجدتان، فهل أسجد بعد الأخيرة سجدة واحدة أو لابد أن يكون لكل آية سجدة؟

– من كان يقرأ القرآن للختمة مثلاً فإنه يسجد لكل آية سجدة؛ لأن المقتضي للسجود هو الآية وهي آية غير الأولى، يدل على ذلك حديث البخاري عن ابن عباس: «كان رسول الله ﷺ إذا أتاه جبريل استمع، فإذا انطلق جبريل قرأه النبي ﷺ كما قرأه». فهذا شامل للآيات التي فيها سجدات، وقد كان يسجد فيها سجدة واحدة (فتح الباري ٢٩/١). ولكن من كان يقرأ للحفظ أو للتعلم أو التعليم فيكفيه أن يسجد سجدة واحدة في أول قراءة لآية السجدة.

وقت صلاة الضحى

● متى يبدأ وقت صلاة الشروق؟ وهل صلاة الشروق هي صلاة الضحى؟ وإذا كانت الإجابة بالنفي.. فهل وقت صلاة الضحى يبدأ مع وقت صلاة الشروق أم بعدها؟

– صلاة الضحى وصلاة الإشراق واحدة، إذ كلهم ذكروا وقتها من بعد الطلوع إلى الزوال ولم يفصلوا بينهما.

وقيل: إن صلاة الإشراق غير صلاة الضحى، وعليه فوقت صلاة الإشراق بعد طلوع الشمس، عند زوال وقت الكراهة وهي مستحبة عند جمهور الفقهاء وصرح المالكية والشافعية بأنها سنة مؤكدة، فقد روى أبو ذر عن النبي ﷺ أنه قال: «يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة، فكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزئ عن ذلك ركعتان يركعهما من الضحى»(أخرجه مسلم ٤٩٩/١).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: «أوصاني حبيبي بثلاث لن أدعهن ما عشت: بصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وصلاة الضحى، وألا أنام حتى أوتر»(أخرجه مسلم ٤٩٩/١).

ووقتها إذا علت الشمس واشتد حرّها؛ لقول النبي ﷺ: «صلاة الأوابين حين ترمض الفصال»(أخرجه مسلم ٥١٦/١)، ومعناه أن تحمى الرمضاء وهي الرمل فتبرك الفصال من شدة الحر، ويبدأ وقتها بنصف ساعة أو ساعة تبعاً لاختلاف الفقهاء في التقدير، وآخر وقتها الزوال أي عند دخول وقت صلاة الظهر.■



الإسلام السياسي

● هل هناك إسلام سياسي وإسلام غير سياسي؟ وما مفهوم الإسلام السياسي؟ وهل الإنسان المسلم يتعامل بهذا المفهوم؟

– دين الله تبارك وتعالى دين كامل يشمل الحياة كلها، كل نشاط للإنسان فيه حكم لله تبارك وتعالى، ولا يوجد نشاط للإنسان خارج عن حكم الله جل وعلا، فالحلال والحرام، والطعام واللباس والشراب والزينة والطهارة والكسب، والتعامل مع البشر على اختلافهم، والتعامل بينك وبين الكافر، بينك وبين العدو الكافر، فهذا الكافر قد يكون محارباً وقد يكون مسالماً، وقد يكون معاهداً وقد يكون مستأمَنا، والعلاقة بين الحاكم والمحكوم، كل هذه الأمور الحكم فيها لله تبارك وتعالى، وعلاقة العبد بربه هي العبادة، من الصلاة والصيام والخضوع له سبحانه وتعالى، فالإسلام دين واحد، وليس كما سموه إسلام العبادات، وإسلام العقائد، وإسلام القلوب، وإسلام سياسي.

فتجزئة الإسلام وأخذ جزء منه وترك الجزء الآخر كفر بالله تبارك وتعالى، ومن يقول: أنا آخذ بالعبادات فقط، ولا آخذ بالأمور الأخرى فهذا كافر بالله عز وجل.

طبعاً هذا نبذ لما يسمونه الإسلام السياسي، فالعلاقة بين الحاكم والمحكوم يسميها الناس سياسة، لكن هل هذا من الدين أم ليس من الدين؟ هذا من الدين لأن فيها ضوابط حيث يقول الله عز وجل: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (٥٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٥٩) ﴾(النساء)، وقال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (٦٠) ﴾(النساء)، ثم قال في نهاية الآيات: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥) ﴾(النساء).

الفصل بين الدين والدنيا كفر بالله تعالى، لأن الدين الذي أمرنا به دين واحد، وشأن واحد، وكما نهانا الله تبارك وتعالى ألا نسجد إلا له، نهانا ألا نطيع إلا إياه.■

حكم الجماعات الإسلامية الموجودة

• هل الفِرَق التي ورد الأمر باعتزالها في حديث حذيفة رضي الله عنه هي الجماعات الإسلامية؟

في الساحة من يقول: إن الفرق التي ورد الأمر باعتزالها في حديث حذيفة هي الجماعات الإسلامية كالسلفيين، والإخوان والتبليغيين، فما قول سماحتكم في ذلك؟

– النبي ﷺ قال لحذيفة لما قال: يا رسول الله، كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال النبي ﷺ: «نعم»، قال حذيفة: فهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «نعم، وفيه دخن»، قلت: وما دخنه؟ قال: «قوم يهدون بغير هديي، ويستنون بغير سنتي، تعرف منهم وتنكر»، فقال حذيفة: يا رسول الله، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «نعم، دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها»، قلت: يا رسول الله، صفهم لنا؟ قال: «هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا» يعني من العرب، قلت: يا رسول الله، فما تأمرنا عند ذلك؟ قال: «تلزم جماعة المسلمين وإمامهم»، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك»(رواه البخاري ومسلم).

هذا الحديث العظيم يبين لنا أن الواجب على المسلم لزوم جماعة المسلمين، والتعاون معهم في أي مكان، سواء كانت جماعة وجدت في الجزيرة العربية، أو في مصر، أو في الشام، أو في العراق، أو في أمريكا، أو في أوروبا، أو في أي مكان. فمتى وجد المسلم جماعة تدعو إلى الحق ساعدهم وصار معهم، وأعانهم وشجعهم وثبتهم على الحق والبصيرة، فإذا لم يجد جماعة بالكلية؛ فإنه يلزم الحق وهو الجماعة، ولو كان واحداً، كما قال ابن مسعود رضي الله عنه لعمرو بن ميمون: «الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك».

فعلى المسلم أن يطلب الحق، فإذا وجد مركزاً إسلامياً يدعو إلى الحق، أو جماعة في أي مكان يدعون إلى الحق – أي إلى كتاب الله وسنة رسوله، وإلى العقيدة الطيبة – في أوروبا، أو في أفريقيا، أو في أي مكان، فليكن معهم يطلب الحق ويلتمس الحق ويصبر عليه ويكون مع أهله. هذا هو الواجب على المسلم، فإذا لم يجد من يدعو إلى الحق لا دولة ولا جماعة لزم الحق وحده واستقام عليه، فهو الجماعة حينئذ كما قال ابن مسعود رضي الله عنه لعمرو بن ميمون.

وفي زمننا هذا – والحمد لله – توجد الجماعات الكثيرة الداعية إلى الحق، كما في الجزيرة العربية الحكومة السعودية، وفي اليمن والخليج، وفي مصر والشام، وفي أفريقيا وأوروبا وأمريكا، وفي الهند وباكستان، وغير ذلك من أنحاء العالم، توجد جماعات كثيرة ومراكز إسلامية وجمعيات إسلامية تدعو إلى الحق وتبشر به، وتحذر من خلافه. فعلى المسلم الطالب للحق في أي مكان أن يبحث عن هذه الجماعات، فإذا وجد جماعة أو مركزاً أو جمعية تدعو إلى كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ، ويخلصون العبادة لله وحده، ولا يدعون معه سواه من أصحاب القبور ولا غيرهم، تبعها ولزمها.■



الإجابة للشيخ عبدالعزيز بن باز يرحمه الله

الإجابة للمستشار الشيخ فيصل مولوي

حكم آلة الدرمز الإلكتروني

• نحن مجموعة من الشباب المسلم أنشأنا فرقة إسلامية للمدائح والأناشيد الجهادية، ونريد أن نستعمل آلة موسيقية «الدرمز الإلكتروني» (وهي آلة كهربائية تحتوي على عدّة كبسات وفيها جميع الأصوات الموسيقية وتستعملها الفرق الإنشادية المشهورة).. وبهذه الآلة يمكن الاستغناء عن «الدربكّة» وعن غيرها، هل استعمالها في الأناشيد الجهادية حلال أم حرام؟

– استعمال الآلة الكهربائية التي تصدر جميع الأصوات الموسيقية جائز لدى الفرق الإسلامية والجهادية من أجل غناء المدائح والأناشيد الجهادية، والدليل على ذلك أنّ هذه الآلات ليست مشمولة بالمنع الوارد في الأحاديث الصحيحة، فتظلّ على أصل الإباحة.

استخدام الموسيقى في الكشافة

• ما الحكم في استخدام آلات الموسيقى النحاسية الكشفية؟

– اختلفت أقوال العلماء حول المعازف (الآلات الموسيقية) كما يلي:

بعضهم يعتبرون التحريم هو الأصل، ولا يبيحون إلاّ بعض الآلات وفي حالات معينة.

وآخرون يعتبرون الأصل هو الإباحة، ويحصرون التحريم في ظروف معيّنة.

وهذا الخلاف ناتج عن اختلاف الأحاديث الواردة في هذا الموضوع.

والذي أراه: أن الموسيقى – وكذلك الغناء – تكون حراماً مطلقاً إذا صاحبها كشف للعورة، أو للزينة المحرّم إظهارها، أو رقص ماجن مختلط، أو إثارة للشهوات المحرّمة، أو إلهاء عن واجب شرعي، أو أي حرام آخر؛ فإذا خلت من هذه الأمور تكون مباحة إن شاء الله.

وبناءً على ذلك، أرى أن استخدام آلات الموسيقى النحاسية في مناسبات الكشّافة يمكن أن تكون مباحة إذا خلت من الأسباب المحرّمة المشار إليها.

وقد أفتت لجنة الإفتاء التابعة لوزارة الأوقاف في الكويت، باعتبار «موسيقى الجيش لا بأس بها؛ لأنها تثير الحماسة في نفوس الجنود»، وقد تكون موسيقى الكشافة مشابهة لذلك.■



دنيا الناس

دنيانا مليئة بالمسرات والأتراح، وسبحان من أضحك وأبكى، ونختلف كبشر في ردود أفعالنا على أفراحنا وابتلاءاتنا، ونتحد كمسلمين في بذل الشكر لله في كلتا الحالتين، بل إن بعضاً منا يتعايش مع الحدث ويطوعه في بلوغ هدفه الأسمى للحصول على طاعة المولى ورضاه.

سمية رمضان (*)

هذا ما استشعرناه ونحن نستمع إلى قصة فتاة كانت في ريعان شبابها تحلم كما تحلم قريناتها، وتتمنى كما يتمنين، وسارت الأيام رتيبة متواترة، تخرجت في الجامعة، وبدأت رفيقاتها الواحدة تلو الأخرى في الزواج، وهي تحضر أفراحهن، وتتمنى من سويداء قلبها ارتداء الثوب الأبيض، الذي طالما بهرها جمال منظره.

وكلما حضرت عرساً كانت ترسم في ورقة معها أجمل ما رأته في فستان العُرس لتنفذه حينما يحين أوان ارتدائها إياه، ولكن ها هي وريقات الأيام تتساقط، فالشهور فالسنوات، وفستانها في مخيلتها لم يجد له في الواقع صدى ولا رأته عيناها، وكاد قلبها يتضاءل ألماً وحزناً، وهي تدعو مولاها أن يحقق لها رجاءها، وحين سمعت عن الصدقة التي تقدم بين يدي الدعاء بادرت بتنفيذ ذلك، واختارت أن تكون صدقتها ما تتمنى هي وترجو، وبالفعل شرعت في تفصيل حقيقي لفستان خيالها، ورسمت بريشة مخيلتها ما أبدع فيه ورأت أخيراً بمرأى مقلتيها فستان حُلم حياتها، تناولت الفستان وأهدته بسخاء نفس لفتاة قد وهب الله لها زوجاً ولا تملك فستان العُرس، بل نزلت أختنا إلى السوق واشترت كل ما كانت تتمنى شراءه لنفسها لو كانت هي العروس، وأهدت كل ذلك للفتاة، ونظرت إليها وهي تكاد تقفز من الفرح والسرور، وكأنها هي الفرحة السارة.

بعد ذلك شرعت في السؤال عن أي فتاة ستتزوج وإمكانياتها المادية ضعيفة، وبدلاً من أن تحقق حلم حياتها في فستان واحد تتضاءل فرحته بانتهاء العُرس، حققت حلمها في عشرات الفساتين، وأخذت تجهز العرائس من الإبرة إلى الطرحة، وأضفى الله على وجهها البسمة، وأبهج صدرها، وجعل وقتها بدلاً من أن يستهلك في ندب حظها بلا طائل، تستغله في إدخال الفرحة على الأخريات، فيدخل سبحانه الفرحة على قلبها وكأنها بالفعل تقوم بالإعداد لزواجها هي، مما جعل نفسيتها تستقر، وأصبحت تتعامل مع مشكلتها بشكل مختلف تماماً بما يتلاءم مع إيمانها بالله وتفويض الأمر إليه.

مع الحوامل الفقيرات

وعندما شعرت بحنين إلى حمل طفل وضمه إلى صدرها، أسرعت تهتم بالحوامل الفقيرات لشراء كل ما يلزم وليدهن وكأنه وليدها هي، وكم كانت فرحتها عندما تحمل هذا المولود، وهو يرتدي ما أحضرت له، فكانت تضمه بحب وحنان إلى صدرها وكأنه وليدها، لقد كانت فرحتها بما وفقها الله إليه تغمرها، فيهرب همها وحزنها ولا يجد سبيلاً للسيطرة عليها، فكانت تشعر براحة وطمأنينة وثقة عظيمة في فضل الله وكرمه، وكلما أدخلت السعادة على قلب فتاة تسأله سبحانه أن يفرحها هي أيضاً كما جعلها سبباً لفرحة من أفرحت.

وصلت إلى عقدها الرابع وهي على العهد نفسه ماضية، بلا ملل ولا تذمر ولا كف عن الدعاء والاستعجال لإجابة الدعاء، وحين بلغت اثنين وأربعين عاماً رأيناها في يوم من الأيام منشغلة بترتيب جهاز عروس، واختارت فستان الفرح بعناية فائقة، فهذا هو حُلمها ولكنها في هذه المرة لم تهبه لعروس أخرى، فقد أراد سبحانه أن يهبها إياه وأن تكون العروس، وبالفعل تزوجت رجلاً تقول عنه: إنه من خيرة الرجال، إن أعدت له الطعام شكر، وإن ابتسمت له سعد، وإن قصّرت رحم، يصلي فروضه بالمسجد، ويناجيها ويبث لها أجمل عبارات الحب تجسيداً لمودة ورحمة لم تشعر بهما إلا معه، وكلما ازدادت عشرتها معه ازداد حبها، وسبحان الله الذي قد سخر قلبه لحبها، ورزق كلا منهما حب الآخر ووده والعطف عليه.

وسبحان الله أَعطت من حيث حُرمت، فأعطاها من خزائنه ما أبهج نفسها وأسعد روحها، فطوبى لها.

في دنيانا أيضاً الكثير منا يرتب أموره بتصوره أن هذا الترتيب أفضل ما يتمنى، وإن حدث ما يتسبب في صياغة جديدة لترتيب مختلف فإنه يتكدر وينزعج، ولا يرى مظاهر رحمة الله في ترتيب حياته بما يتناسب مع مصلحته الحقيقية التي يعلمها الخالق ويعلم

(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية



غيبها، ولعل قصتنا التالية تجسد هذا المعنى.

ضلت الطريق

هي طالبة جامعية، كانت في فترة مرهقة من الامتحانات وقتها ضيق كـ«سَمّ الخياط»، يحتاج إلى ساعات أخرى مع ساعات وقتها لتنتهي من واجباتها الكثيرة جداً، وبعد انتهاء أحد امتحاناتها استقلت سيارتها، وحرصت على أن تسلك أقصر الطرق للوصول إلى منزلها، ولكنها ولا تعلم كيف حدث هذا، فقد ضلت الطريق، وعندما فطنت لذلك كادت تختنق من الضيق، بل وصلت حدتها إلى عتاب نفسها ووصفها بالغباء، فهكذا سيضيع الكثير من الوقت وهي في أمسّ الحاجة إلى الثواني فيه قبل الدقائق، وما هي إلا دقائق معدودة، وهي ما زالت في شدة حنقها فإذا بوالدها يتصل بها على المحمول وصوته يحمل من الفزع ما يكفي لتهدئتها وحمدها وشكرها لله كثيراً، فقد كان يطمئن عليها أنها ليست بالطريق الذي اعتادت السير فيه؛ حيث إنه قد حدث به حادث مروع أدى إلى انقلاب عدة سيارات والكثير من الوفيات، والطريق مغلق والسيارات مكدّسة، سجدت على مقود السيارة برأسها شاكرة فضله، وحامدة كرمه، حمداً يدوم بدوامه ولا يفنى.

الحياة الدنيا مليئة بالمواقف التي لا نعلم مغزاها ولا الحكمة منها، ولكن من أسلم وجهه لله بيقين نجده يُسلم كل أمور حياته إلى المولى، مما يحدث عنده نوعاً من الطمأنينة يجلب معه الكثير من السكينة، حين يثق في أفعال خالقه ويحسن الظن به سبحانه.

لماذا المكنسة بالذات؟

في دنيانا أحياناً نتصور أن العطاء منا وليس من الله، فنتدخل أحياناً بالمنع قبل المنح، فهذا رجل كبير السن قد تنكرت له دنياه، وانقلب حاله من الغنى إلى الفقر، الذي أحاله إلى فئة المساكين ومن يستحقون الصدقات.

أعانه أهل الخير على إيجاد سكن يكاد يحتويه، وبدؤوا في تجهيز بعض الضرورات لهذا الرجل، ويسألونه ماذا يريد من أدوات كهربائية، فقال باستحياء: ثلاجة، وموقد غاز، ومكواة، ومكنسة، استمعت له المحسنات، وكان تعليقهن في السيارة على طلب الرجل العجوز للمكنسة، أن فيه الكثير من الرفاهية وهو الرجل المعدم المسكين، فكان عليه في نظرهن أن يطلب الضروريات فقط، وليس له أن يتعدى حجمه إلى الكماليات.

وقررن عدم شراء المكنسة والاكتفاء بما يحتاجه بإلحاح، وبدأن في شراء حاجيات الرجل، وكانت المفاجأة أنه عند شراء الثلاجة كان هناك عرض خاص بها، فمع كل ثلاثة مشتراة يحصل المشتري على مكنسة كهربائية هدية، انعقدت ألسنتهن وهتفن: سبحان الله، ولماذا المكنسة بالذات؟ لقد أراد الله أن يعطيه ما طلب، وأردن هن غير ذلك، هنا أخذن يفكرن في هذا العجوز الذي يسير بشق الأنفس، وقد اعتاد في حياته أن المكنسة من الضروريات وليست من الكماليات، أخذن الحاجيات وكانت المكنسة أول ما تسلّم الرجل العجوز، والأخت المحسنة تخفي دموعها وهي ترى فرحته، ويردد قلبها: سبحانك ربي فأنت الكريم، وأنت العليم، وأنت الرحيم.

رجعت ربي إليك

وفي دنيانا تأتي أحياناً المصيبة ظاهرها فيه العذاب مع أن باطنها فيه الرحمة، المهم من يربط بين الأحداث ويتغلغل إلى باطنها فتشمله الرحمة بدلاً من الدوران حول ظاهرها فيصطلي بعذابها ولا ينعم بالرحمة الكامنة فيها، فهذه فتاتنا آية من الجمال الباهر، فاستغل جمالها بعض التجار للعمل في محل لبيع العطور والمكياج، وكانت تتعرض لمضايقات كثيرة من الشباب وأيضاً الرجال، بل إن جمالها كانت تتوقف عليه أعين النساء ليجسدن بألسنتهم قول: سبحانه الخالق فيما خلق.

خطبت الفتاة لأجمل الشباب، وأعدت كل شيء للعرس، الملابس التي تظهر أكثر مما تخفى لإظهار فتنتها للجميع، فقد كان شغل الفتاة الشاغل هو جمالها وكأنها تملكه وتضمن بقاءه، وكأنها هي التي رسمت بريشتها هذا الفن الرائع من الحسن البديع، فكان جل اهتمامها بدنياها، ولم تضع في بؤرة اهتماماتها خالق دنياها.

وفي ليلة عرسها وبسبب الإجهاد الشديد في الإعداد للعرس أصيبت بإغماء طال أمده، مما اضطر أهلها إلى نقلها إلى أقرب مستشفى، وبعد الكشف عليها وعمل بعض الفحوصات كانت النتيجة مزلزلة للجميع، «سرطان» في آخر مراحله وقد تشعب كالأخطبوط وأمسك بكل أنحاء جسدها.

تناقص الزوار

انهار الوالد وانهارت الوالدة وهرب عريسها، من أقرب باب، وبقيت وحيدة مع هذا الكابوس، وكأن شيطاناً مارداً قد أمسك بها ولا تستطيع له فكاكاً، وعندها فقط نطقت باسم خالقها، وبدأت مراحل العلاج الطويلة، وكلما مر يوم تناقص زوارها إلى أن اختفى الجميع، ونظرت إلى وجهها بالمرآة كم اختلف، ولكنها هي هي لم تختلف، كانت مأساتها أن الجميع تعامل مع الجسد، ولم تعط لروحها فرصة أن تثبت كيانها ونفسها، انفض الجميع عنها إلا شعورها العميق بقرب الله منها، وبدأت تتعرف عليه، وأرادت أن تناجيه، فتعلمت الصلاة، وناجته كثيراً، وشعرت بالأنس معه، والطمأنينة والسكون النفسي في مناداته، وأرادت أن يكلمها، ويرد على دعائها وتوسلاتها، فكان القرآن ربيع قلبها، وذهاب همها، وجلاء حزنها، وفرحة قلبها، وقرة عينها، فهمت منه ما لم تكن تتخيل في يوم ما أن تفهمه أو تدركه، أصبحت تحمد الله كثيراً على نعمة مرض «السرطان» الذي أوصلها إلى ربها، وتبكي كثيراً وهي تقرأ قوله تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾﴾(السجدة).

وتقول: رجعت ربي إليك.

نعم، بدأت تشعر أن «السرطان» نعمة، لم يصبح هو الوحش الكاسر الذي انقض عليها، ولكنه جندي من جنود الله أراد أن يقودها إلى مولاه كما كانت تقول.

بدأت تسابق الزمن لتعويض ما فاتها من أيام، بل بدأت تدعو مَن تراه من المرضى إلى معرفة الخالق العظيم، وتعلمهم كيفية طاعته والتمسك بأوامره للحصول على السعادة الحقيقية فيما تبقى لهم من عُمر، صغرت دنياها في عينيها وساعة التوقيت في قلبها، تزفها إلى آخرتها وهي راضية قريرة العين هادئة النفس، وما زالت تدعو وتتوسل إلى مولاها أن يغفر لها، ويمد لها يد الحنان واللطف، وأن يغمرها بالشفاء التام.

ونحن نضم صوتنا لصوتها أن يشفي سبحانه كل مريض، ويهدي كل عاص، ويلطف بنا فيما جرت به المقادير.■



جيل التمكين الذي يمن الله عليه بأن يكون سبباً من أسباب نشر دين الله في أرضه، وبلاغ رسالته لعباده، جيل قرآني رباني فريد، جيل له صفات خاصة، ومواصفات محددة، ليس جيلاً يحيا لنفسه فحسب، ولا يعيش دنياه فقط، بل هو جيل يصلح دنياه على منهاج مولاه، ينعم بنفسه في ضوء إدراكه لقوانين الله في الأرض، فالوعي أساس السعي.

جيل التمكين وحاجة البشرية إليه

بقلم: أ.د. رمضان خميس (*)

وهو جيل ربى الرسول ﷺ له نموذجاً أصبح في فترة محدودة جيلاً يفتح البلاد ويهدي العباد إلى طرق الهدى وسبل الرشاد، يأخذ بأيدي الناس إلى الإيمان الصادق والعمل المخلص، والحياة من أجل العقيدة، فيحيا بها ويموت في سبيلها، هذا الجيل الفريد جمع في نفسه صفات أجيال متعددة، كما وصفهم «جوستاف لوبون» بأنهم جمعوا صفات ثلاثة أجيال في جيل واحد، فكانوا أشبه بالمعجزة التي تحققت على يدي الرسول ﷺ.

جيل فريد

إن هذا الجيل الفريد الذي يمكّن الله للدين على يديه تنتظره البشرية عامة والأمة المسلمة خاصة، انتظار الظامئ في الهاجرة للماء البارد والوارف الظليل، إنهم المصابيح المنيرة في كل عتمة مدلهمة وفتنة مهلكة، «هؤلاء هم السائرون على الدرب الواضح عبر العصور، هم الذين لم يركنوا إلى حولهم وقوتهم، ولا اعتمدوا على عقولهم وعلومهم، وإنما شعّ نور الهداية على عقولهم وقلوبهم فاستضاؤوا به كما يستضيء المبصرون بنور الشمس، لقد سار هؤلاء ونور الله يشع عليهم، وعنايته تكلؤهم، بينما الناس من حولهم الذين لم يسلكوا سبيلهم يرفضون أن يستضيئوا بنور السماء ويأبون إلا أن يعتمدوا على أنوار خافتة باهتة، لا يستطيعون أن يكشفوا بها غياهب الظلام، فكانوا كمن يمسك بيده قاذورات في ليل بهيم عاصف، بينما الأولون يمسكون بنور الشمس الساطعة، هؤلاء الذين نصف حالهم يتفردون عمن سواهم بخصائص واضحة، وصفات بيّنة، تجعلهم يمثلون في عالم البشر نمطاً فريداً، فإن لهم شخصية محددة المعالم، تراها في المسلمين الأوائل، كالرسل والأنبياء وأتباعهم، كما تجدها في الذين يتمثلون الإسلام بصدق في هذه الأمة»[1].

راية الفتح

هؤلاء هم جيل التمكين الذي نبحث عنه ونفتش عن صفاته في مضامين القرآن الكريم، المصدر المعرفي الأول، والدستور الخالد، والمعيار الحق.

إنه الجيل الذي يحمل راية الفتح من جديد، ويعيد الناس إلى العبودية الحقة، إنه جيل قرآني رباني فريد، بكل ما تعنيه هذه الكلمات من معنى، إنه جيل يتصور أوامر القرآن ونواهيه، ويستلهم عطاءه وإشراقه، فيحيا بالقرآن، يتحرك به ليله ونهاره ومصبحه وممساه.

نماذج وقافة

وإذا نظرنا إلى جيل التمكين الأول في هذه الأمة جيل الصحابة، وهو الجيل الذي عاش التمكين لحظة لحظة، وخطوة خطوة، وجدنا هذه الصفة تكاد تكون أبرز صفاته، وإذا فتشنا عن ذلك وجدنا نماذج وقافة عند حدود القرآن وأوامره ونواهيه، لقد وقف «عمر» عند كلمة «الحر بن قيس» لم يجاوزها، ووصف بأنه وقاف عند حدود الله فقد ذكر: ابن عباس – رضي الله عنهما– قال: قدم عيينة بن حصن بن حذيفة فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس، وكان من النفر الذين يدنيهم عمر، وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولاً كانوا أو شباباً، فقال عيينة لابن أخيه: يابن أخي، لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه، قال: سأستأذن لك عليه. قال ابن عباس: فاستأذن الحر لعيينة فأذن له عمر، فلما دخل عليه قال: هيه يا ابن الخطاب، فوالله ما تعطينا الجزل، ولا تحكم بيننا بالعدل. فغضب عمر حتى هم به، فقال له الحر: يا أمير المؤمنين، إن

(*) أستاذ الدراسات القرآنية المشارك في جامعة الأزهر

الله تعالى قال لنبيه ﷺ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ١٩٩﴾(الأعراف)، وإن هذا من الجاهلين.. والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقّافاً عند كتاب الله(٢).

نبع واحد

لقد عاش هذا الجيل القرآني الفريد القرآن قولاً وعملاً، عيشة حقيقية واقعية، أثرت في فكره وتصوراته، وحركت حياته كلها من النقيض إلى النقيض، «لقد استقى الجيل إذن من ذلك النبع وحده، فكان له في التاريخ ذلك الشأن الفريد.. ثم ما الذي حدث؟ اختلطت الينابيع! صبت في النبع الذي استقت منه الأجيال التالية فلسفة الإغريق ومنطقهم، وأساطير الفرس وتصوراتهم. وإسرائيليات اليهود ولاهوت النصارى، وغير ذلك من رواسب الحضارات والثقافات، واختلط هذا كله بتفسير القرآن الكريم، وعلم الكلام، كما اختلط بالفقه والأصول أيضاً، وتخرج على ذلك النبع المشوب سائر الأجيال بعد ذلك الجيل، فلم يتكرر ذلك الجيل أبدًا.

منهج التلقي

هناك عامل أساسي آخر غير اختلاف طبيعة النبع، ذلك هو اختلاف منهج التلقي.. إنهم - في الجيل الأول - لم يكونوا يقرؤون القرآن بقصد الثقافة والاطلاع، ولا بقصد التشوق والإمتاع، لم يكن أحدهم يتلقى القرآن ليستكثر به من زاد الثقافة لمجرد الثقافة، ولا ليضيف إلى حصيلته من القضايا العلمية والفقهية محصولاً يملأ به جعبته، إنما كان يتلقى القرآن ليتلقى أمر الله في خاصة شأنه وشأن الجماعة التي يعيش فيها، وشأن الحياة التي يحياها هو وجماعته، يتلقى ذلك الأمر ليعمل به فور سماعه، كما يتلقى الجندي في الميدان «الأمر اليومي» ليعمل به فور تلقيه! ومن ثم لم يكن أحدهم ليستكثر منه في الجلسة الواحدة؛ لأنه كان يحس أنه إنما يستكثر من واجبات وتكاليف يجعلها على عاتقه، فكان يكتفي بعشر آيات حتى يحفظها ويعمل بها كما جاء في حديث ابن مسعود[٣].

هذا الشعور.. شعور التلقي للتنفيذ.. كان يفتح لهم من القرآن آفاقًا من المتاع وآفاقًا من المعرفة، لم تكن لتفتح عليهم لو أنهم قصدوا إليه بشعور البحث والدراسة والاطلاع، وكان ييسر لهم العمل، ويخفف عنهم ثقل التكاليف، ويخلط القرآن بذواتهم، ويحوله في نفوسهم وفي حياتهم إلى منهج واقعي، وإلى ثقافة متحركة لا تبقى داخل الأذهان ولا في بطون الصحائف، إنّما تتحول آثارًا وأحداثًا تحوِّل خط سير الحياة»[٤].

هذا الجيل.. لا يولد طفرة ولا ينشأ هباء إنما يتم إعداده وتربيته وتقديمه للبشرية ليرفع عنها نيرها ويفك أغلالها

يأخذ بأيدي الناس إلى الإيمان الصادق والعمل المخلص والحياة من أجل العقيدة

مصدر الهداية

وقد كان، فقد غيرت تلك الثقافة الجديدة - إن صح التعبير - «ثقافة القرآن»، وتصورات القرآن، وعطاءات القرآن الحياة لديهم تغييراً جذرياً، فكان الواحد منهم يتحرك بالقرآن وفي ذهنه أنه مصدر الهداية الحقيق بالاتباع، والمغني عما سواه من مناهج ورؤى، من هنا قدر لهم أن يمكنوا لأنهم ملكوا المنهاج الواضح، وأحسنوا التعامل معه، فأحسنوا التعامل به وإسعاد الحياة من خلاله، فهو جيل رباني في تصوره وفي حركته، وفي حكمه على الأشياء، وفي تعامله مع الأحياء، «يعيش في الدنيا بقلوب أهل الآخرة، يعيش فوق الأرض وقلوبهم تهفو إلى عرش الله، حيث السبعة الذين يظلهم بظله يوم لا ظل إلا ظله، قد وصلوا بحبل الله عراهم، وأضاؤوا بنوره خطاهم، وعمروا بحبه قلوبهم، وربطوا بذكره ألسنتهم، وشغلوا بطاعته جوارحهم، فهم بالله ولله، ومن الله وإلى الله، بالله اعتصامهم، ولله قيامهم، ومن الله استمدادهم، وإلى الله فرارهم، وعلى ضوء كتابه حركتهم وسكونهم، يحبون في الله ويبغضون في الله، ويصلون في الله ويقطعون في الله، ويعطون لله ويمنعون لله، ويسالمون لله ويحاربون لله، فالله مبدؤهم والله منتهاهم»[٥].

يحمل راية الفتح من جديد ويعيد الناس إلى العبودية الحقة.. إنه جيل قرآني رباني فريد

يعيد للإنسانية صورة الجيل الأول الذي هداه الله بالقرآن وهدى به من حوله من البشر

إنه الجيل الذي يعيد للبشرية صورة الجيل الأول الذي هداه الله بالقرآن وهدى به من حوله من البشر، فسرُّ هدايتهم نظرهم في القرآن وعملهم بمضامينه، «لقد هدى الله بدعوتهم إليه أعظم دول الأرض المجاورة لهم، دولة الرومان ودولة الفرس، فهذه محوها من لوح الوجود، بهدم سلطانها وإسلام شعبها، وتلك سلبوها ما كان خاضعاً لسلطانها من ممالك الشرق وشعوبه الكثيرة، ثم فتحوا الكثير من ممالك الشرق والغرب حتى استولوا على بعض بلاد أوروبا وألفوا فيها دولة عربية كانت زينة الأرض في العلوم والفنون والحضارة والعمران»[٦].

إعداد وتربية

إنه الجيل الذي يتفهم القرآن، ويعيش القرآن، ويعمل بالقرآن، يفهم مقاصده ويتحرك من خلاله.

وهذا الجيل لا يولد طفرة ولا ينشأ هباء، إنما يتم إعداده وتربيته وتقديمه للبشرية يرفع عنها نيرها، ويفك من رقبتها أغلالها البشرية كلها مؤمنها وكافرها؛ لأن رسالته في هداية الناس إلى ربهم ولا يكون ذلك إلا عن تحريرهم من أوضار العقل، ومتاهات الفكر وظلم الإنسان للإنسان، لذلك مهمة القائمين على أمر المسلمين خطرة؛ لأن هذه المهمة من أساسيات واجباتهم، ومهمة العلماء والدعاة والغيورين على أمتهم ودينهم أصعب لأنهم عرفوا الداء وتشخيص الدواء.■

الهوامش

(١) معالم الشخصية الإسلامية: د. عمر سليمان الأشقر، ص١١.

(٢) انظر: صحيح البخاري ٤/١٧٠٢، برقم: ٤٣٦٦، وسنن البيهقي ٨/ ١٦١، برقم:١٦٤٢٣، ومسند الشاميين:٤/٢١١.

(٣) ذكره ابن كثير في مقدمة التفسير١/٤.

(٤) معالم في الطريق، ص١٤، ١٥.

(٥) جيل النصر المنشود: د. يوسف القرضاوي، ص٣٢، مكتبة وهبة، ط. الخامسة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣ م.

(٦) تفسير المنار، ٦/١.



من الحياة

د.سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com





دروس تربوية أسرية من قصة إسماعيل عليه السلام

أقبل علينا عيد الأضحى فحرك في وجداننا ومشاعرنا ذكريات عظيمة، وأحيا في قلوبنا معاني طيبة مؤثرة.. معاني تضرب بجذورها في التاريخ.. إنها ذكريات تصور لأعيننا وقلوبنا قصة أبي الأنبياء إبراهيم وولده إسماعيل عليهما السلام.

مولد النبي الحليم

مكث إبراهيم عليه السلام مع زوجته سارة في فلسطين، واستقر بها، وكانت سارة لا تلد، فأحزنها ألا يكون لزوجها ولد، كان إبراهيم - عليه السلام - قد بلغ من العمر ستاً وثمانين سنة، وكانت زوجته قد جاوزت السبعين عاماً، فأرادت سارة أن يتزوج إبراهيم - عليه السلام - بالسيدة هاجر (أم إسماعيل عليه السلام)، وقبل إبراهيم عليه السلام الزواج بـ«هاجر» التي كانت أمة وخادمة مملوكة، وتحولت إلى زوجة لإبراهيم عليه السلام، ورزقه الله منها بإسماعيل عليه السلام، بعد أن دعا ربه أن يرزقه بغلام صالح حليم، قال تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ (٩٩) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠٠) فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (١٠١)﴾ (الصافات).

رؤيا إبراهيم عليه السلام

فلما شبَّ إسماعيل وصار قادراً على تحمل المسؤولية والسعي في الحياة.. رأى أبوه إبراهيم عليه السلام أن الله تعالى يأمره بذبحه، ورؤيا الأنبياء وحي، واستجاب إبراهيم لأمر ربه راضياً متمثلاً، فأخبر ولده الخبر: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٠٨) سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (١٠٩) كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١١٠) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (١١١)﴾ (الصافات).

فوائد تربوية أسرية

١ - فقه الشورى مع الأبناء:

تُعرف الديمقراطية بأنها حكم الشعب لنفسه بنفسه، لذا فالشورى أعظم من الديمقراطية؛ لأنها تعني حكم الأغلبية فيما لم يردْ فيه نص شرعي، ولقد علّمنا إبراهيم . عليه السلام . فقه الشورى مع الأبناء، فبرغم أنه رأى ما رآه في الرؤيا، وعلم أنه أمر الله، وأن أمر الله واجب النفاذ، إلا أنه عرَض الأمرَ على ولده إسماعيل، ليكون أطيب لقلبه وأهون عليه من أن يذبحه قسراً وقهراً، كما أراد أن يُعلم الآباء أن يستشيروا الأبناء.

ولو فرض - جدلاً - أن إسماعيل لم يقبل أن يذبحه والده لمضى إبراهيم عليه السلام في تنفيذ حكم ربه؛ لأنه ما كان لنبي أن يعصي أمر الله عز وجل، ولكنه درس عظيم، ورسالة لهؤلاء الآباء الذين يقهرون أبناءهم، ولا يستشيرونهم حتى في أدق خصوصيات الأبناء.

٢ - صبر الابن وطاعته:

كان جواب إسماعيل لأبيه إبراهيم عليهما السلام سديداً، يؤكد صبر إسماعيل وحلمه، وطاعته لأبيه، وبره به، بل جاوز ذلك كله، فحاول جاهداً أن يخفف عن أبيه شدة البلاء، ولوعة الحزن، وشدة الأسى، فأرشده إلى أقرب السبل، ليصل إلى المراد، فقال لأبيه حسبما روي عنه:

يا أبت اجعل لي وثاقاً، وأحكم رباطي حتى لا أضطرب، واكفف عني ثيابك حتى لا ينتضح عليك من دمي، فتراه أمي فتحزن، وأسرع بتمرير السكين على حلقي، ليكون أهون عليَّ، فإذا أتيت أمي فاقرأ عليها السلام مني، فأقبل إبراهيم عليه السلام على ولده إسماعيل برأفة الآباء وحنانهم، يقبله، ويبكي، ويقول له: نعم العون أنت لي يا بني على أمر الله عز وجل.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣)﴾ (الصافات)، أي فلما استسلما لأمر الله، وألقاه على وجهه، وقيل: أراد إبراهيم عليه السلام أن يذبحه من قفاه حتى لا يشاهده في حال الذبح، فربما تقع عيناه في عيني ولده فيكون الأمر أصعب على النفس.

٣ - رسالة إلى أولادنا:

جمعتني مناسبة مع بعض الآباء والأمهات وأولادهم، فسألت الأبناء والبنات: ما الذي يضايقكم من أوامر الآباء ونواهيهم؟ فأجاب أحدهم: إنهم يمنعونني من الجلوس أمام التلفاز أكثر من ساعتين في اليوم، وقال آخر: يمنعونني من الجلوس أمام الحاسوب أكثر من ساعة، وقال ثالث: دائماً يأمرونني بمذاكرة دروسي.. وجاءت كل الإجابات على هذه الشاكلة. فسألت الأبناء والبنات: هل طلب أحد الوالدين منك مرة أن يذبحك؟ فأجابوا: لا.

فقلت: فماذا لو طلب والدك أو والدتك منك ذلك؟

ثم توجهت للآباء والأمهات: هل ينفذ الأبناء والبنات أوامركم وينتهون عن نواهيكم؟ فأجابوا بالنفي، أي إن أولادهم لا يطيعونهم، بل ربما سمعوا الأوامر والنواهي ولم يلتفتوا لها، ولم يحاولوا

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

الإنصات إليها!! إنهم مصابون بحالة من اللامبالاة ولا يدركون ولا يسمعون ولا يلتفتون.

أين أولادنا من طاعة إسماعيل لأبيه؟ أين أولادنا من حلم إسماعيل لأبيه؟ أين أولادنا من صبر إسماعيل مع أبيه؟ أين أولادنا من عون إسماعيل لأبيه؟

لقد شكا الآباء كثيراً من أن الأبناء مصابون بحالة من التبلد حتى في ساعات المحن التي يمر بها الآباء والأمهات، فقد يمرض الأب ولا يرحمه الأبناء، ولم يحرصوا على توفير الراحة له، ولم يجهدوا أنفسهم في الذهاب به إلى المستشفى، ولم يرحموه حتى في كف مشكلاتهم عنه، إنما يعاملونه على أنه ماكينة المال والنقود، ويضع كل منهم بطاقته وهو جامد الإحساس، فيأخذ المال منها، يستمتع به دون أن يفكر في أبيه أو يشغل باله به.

أبنائي الأعزاء، وبناتي الغاليات، ألا فاعلموا أن رضا الله من رضا الوالدين، قال تعالى: ﴿لا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾(البقرة:٨٣)، وقال سبحانه: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾﴾ (البقرة).

وواضح هنا تقديم الوالدين لمكانتهما، وحث سبحانه وتعالى على ترك وصية الخير لصالحهما، قال عز وجل: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾﴾ (البقرة).

وقرن عبوديته عز وجل وتوحيده بالإحسان إليهما، فقال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (النساء:٣٦).

وفي سورة الأنعام يوصي ربنا عز وجل بالوالدين بعد تحريم الشرك وتوحيد الله رب العالمين، حيث يقول: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾(الأنعام:١٥١)، وأيضاً في سياق التوحيد قال سبحانه: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ (الإسراء).



وقرن الشرك له سبحانه بشكر الوالدين، وهذا تكريم إلهي وتشريف رباني للوالدين، قال سبحانه: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾(لقمان).

وأوصى سبحانه بالوالدين إحساناً، وأكد ذلك عز وجل في مواضع كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ (العنكبوت: ٨)، وقوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾(لقمان: ١٤)، وقوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾(الأحقاف: ١٥).

إنها دعوات متتابعات يؤكد بعضها بعضاً مع الله عز وجل إلى أبنائنا وبناتنا أن يقفوا مع أنفسهم وقفة محاسبة، وليسألوا أنفسهم: أين نحن من أدب إسماعيل مع أبيه؟ أين نحن من طاعة إسماعيل لأبيه واستجابته لطلبه لذبحه؟! إن كان أولادنا لا يطيعوننا في مثل هذه الأوامر البسيطة.. فأين هم من هدي دينهم وأوامر ربهم؟! إن كانت قد ثقلت عليهم طاعة الآباء في الالتزام بالهوية والقيم، فماذا لو كان الطلب كبيراً؟! وما رد فعلهم لو كان البلاء عظيماً كبلاء إسماعيل عليه السلام؟!

إن كنتم أيها الأبناء ركنتم إلى تقليد غيركم بقصات الشعر التي لا تتناغم مع هويتكم ودينكم ورجولتكم.. وآثرتم ذلك على إرضاء ربكم وآبائكم فماذا إن ابتليتم بأشد من هذا؟! إن كنتم أيها الأبناء قد أطلتم الجلوس أمام التلفاز أو شاشة الحاسوب وتركتم دراستكم وآثرتم ذلك على طاعة ربكم وآبائكم.. فأين أنتم من أدب إسماعيل؟! وهل بعد إغضاب ربكم وآبائكم ترجون نجاحاً أو فلاحاً في الدنيا أو الآخرة؟!

فلينظر كل ابن فيما يأمره به أبوه، إنه لا يخرج عن أسلوب إصلاح، أو دعوة إلى خير، أو حث على نجاح، فلماذا ترفعون أبنائي وبناتي راية العصيان؟!

٤- جزاء المحسنين:

وضع إبراهيم عليه السلام السكين على رقبة ولده وفلذة كبده إسماعيل عليه السلام فلم تقطع شيئاً؛ لأن السكين ما هي إلا سبب، تقطع بأمر الله وتتوقف بأمره، فمسبب الأسباب وهو الله تعالى عطلها عن القطع، إنه هو هو الذي عطل النار فقال لها: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾(الأنبياء) وهو هو الذي عطل الحوت عن أكل يونس عليه السلام.. هكذا لم تستطع السكين أن تقطع، وهنالك كان انفراج الكرب والبلاء، وكان جزاء الله الرحمن الرحيم للصابرين المحسنين.

والقرآن الكريم يصور هذا المشهد العظيم، يقول الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾﴾ (الصافات).

لقد كان فداء إسماعيل بكبش عظيم أبيض أقرن، وذبحه إبراهيم عليه السلام في منى، وبذلك جزى الله إبراهيم وإسماعيل على صنيعهما ونجاحهما في الابتلاء، ومن يومها صارت الأضحية سُنة عن إبراهيم عليه السلام.■



٢٠

بعد هيمنة الغرب على المؤسّسات الدولية، وتصاعُد موجات «التغريب»، واجتياح «العولمة» للخصوصيات الثقافية لشعوب العالم خلال العقديْن الأخيريْن من القرن العشرين، شرع الغرب في اقتحام حُرمات الأسرة المسلمة، وانتهاك منظومة قِيَمها التي حدّدها الإسلام، وصاغتها المرجعية الإسلامية.. وبدأ الغزو الفكري الغربي في صياغة منظومة قِيَمه في مواثيقَ ومعاهدات أخذ في عولمتها تحت ستار «الأمم المتّحدة» والمنظّمات التابعة لها من خلال «مؤتمرات السكّان» الدولية؛ سعياً لإحلالها محلّ منظومة القيم الإسلامية، ولاسيما في ميدان الأسرة.. الأمر الذي فرض على المؤسّسات الإسلامية صياغة بديل في هذا المجال، وقد تحقّق هذا في «ميثاق الأسرة في الإسلام».

حقوق الزوج الخاصة على زوجته (٢-٢)

يستكمل هذا الجزء من الميثاق حقوق الزوج على زوجته؛ فيذكر منها حق الالتزام بآداب الدين، ثم يوضح مدى مسؤوليتها عن شؤون بيت الزوجية والأولاد، وذلك من خلال مادتيْن اثنتيْن.

● **مادة (٧٥)**

حق الالتزام بآداب الدين

«على الزوجة أن تكون صالحة قانتة متأدّبة بآداب الدين، ملتزمة باللباس الشرعي، والحشمة والوقار والجد في زينتها وكلّ أعمالها..

ومن حق الزوج منع زوجته من كل ما يمكن أن يؤدّي إلى ارتكاب المنكرات والرذائل وارتياد أماكن اللهو العابث، وفي غير هذه الأماكن يتمُّ التفاهم بينهما وفق الضوابط الشرعية».

تتحدّث هذه المادة عن واجب الزوجة في الالتزام بالدين..

وتستند الفقرة الأولى إلى عدد من النصوص:

– ففي وجوب التزامها بأن تكون صالحة قانتة متأدّبة بآداب الدين: قال الله تعالى: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾(النساء:٣٤).

وتوجد آيات عديدة تحث المسلمات على التحلي بالكمالات الإيمانية، والتخلق بالصفات الإسلامية السامية، منها قوله تعالى مخاطباً زوجات الرسول ﷺ: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾﴾ (التحريم).

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «مَا اسْتَفَادَ الْمُؤْمِنُ بَعْدَ تَقْوَى اللَّهِ خَيْرًا لَهُ مِنْ زَوْجَةٍ صَالِحَةٍ إِنْ أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ، وَإِنْ نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتْهُ، وَإِنْ أَقْسَمَ عَلَيْهَا أَبَرَّتْهُ، وَإِنْ غَابَ عَنْهَا نَصَحَتْهُ[1] فِي نَفْسِهَا وَمَالِهِ»(حديث حسن، رواه ابن ماجه).

وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا صَلَّتْ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا، قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتِ»(حديث صحيح، رواه أحمد والبزار).

وعن عمر رضي الله عنه قال: «مَا اسْتَفَادَ رَجُلٌ بَعْدَ إِيمَانٍ بِاللهِ خَيْرًا مِنْ امْرَأَةٍ حَسَنَةِ الْخُلُقِ وَدُودٍ وَلُودٍ، وَمَا اسْتَفَادَ رَجُلٌ بَعْدَ الْكُفْرِ بِاللهِ شَرًّا مِنْ امْرَأَةٍ سَيِّئَةِ الْخُلُقِ حَدِيدَةِ اللِّسَانِ» (أثر صحيح، رواه ابن أبي شيبة في مصنفه).

– وفي التزامها باللباس الشرعي، والحشمة والوقار والجدّ في زينتها وكلّ أعمالها: يقول الله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾(النور).

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾﴾(الأحزاب).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾(الأحزاب).

وعَنْ عَائِشَةَ – رضي الله عنها – أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهَا ثِيَابٌ رِقَاقٌ؛ فَأَعْرَضَ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: «يَا أَسْمَاءُ، إِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا بَلَغَتْ الْمَحِيضَ لَمْ تَصْلُحْ أَنْ يُرَى مِنْهَا إِلَّا هَذَا وَهَذَا»، وَأَشَارَ إِلَى وَجْهِهِ وَكَفَّيْهِ. (حديث صحيح، رواه أبو داود في سننه وكذا في مراسيله، وله شاهد عند البيهقي








على الزوجة أن تكون صالحة قانتة متأدّبة بآداب الدين.. ملتزمة باللباس الشرعي والحشمة والوقار ..ومن حق الزوج منعها من كل ما قد يؤدّي إلى ارتكاب المنكرات والرذائل وارتياد أماكن اللهو العابث

في سننه).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا: قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ، مُمِيلاتٌ[٢] مَائِلاتٌ[٣]، رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ[٤] الْبُخْتِ[٥] الْمَائِلَةِ، لا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا»(حديث صحيح، رواه مالك وأحمد ومسلم).

وعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كُلُّ عَيْنٍ زَانِيَةٌ وَالْمَرْأَةُ إِذَا اسْتَعْطَرَتْ فَمَرَّتْ بِالْمَجْلِسِ فَهِيَ كَذَا وَكَذَا يَعْنِي زَانِيَةً»(حديث حسن، رواه أحمد والترمذي والنسائي والدارمي، واللفظ للترمذي).

وعَنْ عُبَيْدٍ مَوْلَى أَبِي رُهْمٍ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ تَطَيَّبَتْ ثُمَّ خَرَجَتْ إِلَى الْمَسْجِدِ لَمْ تُقْبَلْ لَهَا صَلاةٌ حَتَّى تَغْتَسِلَ»(حديث حسن، رواه أبو داود وابن ماجه واللفظ له).

وعن ابن أبي نَجيح في قول الله تعالى: ﴿وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى﴾ (الأحزاب:٣٣)، قال: «التَّبَخْتُر»(أثر صحيح، رواه ابن سعد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم(، وعن مقاتل في قوله تعالى: ﴿وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى﴾، قال: «التَّبَرُّجُ: أَنَّهَا تُلْقِي الْخِمَارَ عَلَى رَأْسِهَا وَلا تَشُدُّه، فَيُوَارِي قَلائِدَهَا وَقُرْطَهَا وَعُنُقَهَا، وَيَبْدُو ذَلِكَ كُلُّهُ مِنْهَا، وَذَلِكَ التَّبَرُّجُ، ثم عَمَّتْ نِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ فِي التَّبَرُّجِ» (أثر صحيح، رواه ابن أبي حاتم في تفسيره).

وتتحدّث الفقرة الثانية عن حقّ الزوج في مَنْع زوجته من كل ما يمكن أن يؤدّي إلى ارتكاب المنكرات والرذائل وارتياد أماكن اللهو العابث؛ حيث يُرفع الحياء وتُهدر الآداب والفضائل وتُرتكب المنكرات والرذائل.. وتعتمد الفقرة في هذا على أساس القوامة والمسؤولية التي منحها الشرع للزوج بحكم رئاسته للأسرة كما سبق بيانه[٦].

كما تستند الفقرة إلى حقّ الزوج في منع زوجته من الخروج من بيت الزوجية إلا بإذنه، ويدلُّ عليه ما رواه عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ – رضي الله عنهما – عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا اسْتَأْذَنَكُمْ نِسَاؤُكُمْ بِاللَّيْلِ إِلَى الْمَسْجِدِ فَأْذَنُوا لَهُنَّ»(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي)، والحديث مُشْعِرٌ بحقّ الزوج في الاستئذان عند الخروج، ويتضّمن بالتالي حقّه في المنع.

ويدلُّ عليه أيضاً ما رواه ابن عباس – رضي الله عنهما – أن رسول الله ﷺ قال: «... وَمِنْ حَقِّ الزَّوْجِ عَلَى الزَّوْجَةِ أَلا تَخْرُجَ مِنْ بَيْتِهَا إِلاَّ بِإِذْنِهِ، فَإِنْ فَعَلَتْ لَعَنَتْهَا مَلائِكَةُ السَّمَاءِ وَمَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلائِكَةُ الْعَذَابِ حَتَّى تَرْجِعَ»(حديث حسن، رواه الطبراني والبزار وأبو يعلى في مسنده وابن أبي الدنيا في العيال، قال الحافظ الهيثمي: وفيه حسين بن قيس المعروف بحنش وهو ضعيف، وقد وثقه حصين بن نمير، وبقية رجاله ثقات[٧]، ورواه عبد بن حميد في مسنده وأبو داود الطيالسي في مسنده، والبيهقي في السنن الكبرى، وابن أبي شيبة في مصنفه عن عبدالله بن عمر).

وإذا كان الشرع قد منع الزوج من التعسّف في استخدام حقه في المنع من الخروج كما سبق[٨] مثاله في خروج المرأة للعمل، فإنه هنا استخدم هذا الحق في محلّه، ويجب على الزوجة هنا طاعته، كما سبق تقريره[٩].

ونصّت المادة على أنه: «في غير هذه الأماكن يتم التفاهم بينهما وفق الضوابط الشرعية»، في الموازنة بين الحاجة الشرعية المترتبة على ارتياد هذه الأماكن المكروهة أو المباحة، وحقّه الشرعي في المنع من الخروج.

● **مادة (٧٦)**

مسؤوليتها عن بيتها

«على الزوجة القيام بشؤون بيت الزوجية والأولاد على الوجه الملائم لأمثالهما، وهو واجب عليها ديانة وبحكم روابط المودة والرحمة والتعاون على ما فيه سعادتهما، ولكنها لا تُجبَر عليه قضاء، وإذا كانت تعمل خارج المنزل، فعليها أن تسهم في نفقات البيت بالقدر المناسب لحالهما وحسبما يتفقان عليه رضاء، أو بتقدير حَكَم عَدْل بين الطرفين..

وإذا كانت ذات مال وأعسر زوجها، وجب عليها الإنفاق عليه وعلى الأولاد، وترجع على الزوج بما أنفقته إذا أيسر وفق الضوابط وفي الحدود المقرّرة شرعاً».

تبيِّن هذه المادة بعضاً من مسؤولية المرأة عن بيتها:

– فتقرّر الفقرة الأولى: أن على الزوجة القيام بشؤون بيت الزوجية والأولاد على الوجه الملائم لأمثالهما، ويُقصد بالوجه الملائم لأمثالهما: أن قيامها بهذه المسؤولية يختلف على حسب حالة كلٍ من الزوجين، فإن كانت ممن يَخْدِمُ بنفسها فعليها ذلك، وإن كانت ممن يَخْدِمُها خادم وتقوم هي بالإشراف عليه فعليها ذلك، وعلى الزوج نفقة الخادم إن قدر عليه، وإلا فإنها تقوم بهذه الشؤون بنفسها، وذلك لأن: «الضرر لا يُزال بالضرر» كما تَقَرَّرَ في القاعدة الفقهية.

وقيامها بهذه الشؤون يكون بالمعروف من مثلها لمثله ويختلف ويتنوّع بتنوع الأحوال؛ فخدمة البدوية ليس كخدمة القروية، وهما ليستا كخدمة الحضرية المدنية، كما أن خدمة القوية ليس كخدمة الضعيفة وهكذا.. والقيام بهذه الشؤون واجب عليها ديانة وبحكم روابط المودّة والرحمة والتعاون على ما فيه سعادتهما، ولكنها لا تُجْبر عليه




قضاءً، وهذا ما ذهب إليه الأحناف ونحوه المالكية، وهو اختيار «الميثاق»[١٠].

ويدلُّ على التقرير الذي اختاره الميثاق ما ورد عن عَليٍّ (أَنَّ فَاطِمَةَ - رضي الله عنها - اشْتَكَتْ مَا تَلْقَى مِنَ الرَّحَى مِمَّا تَطْحَنُ، وسألت أباها ﷺ خادماً، فلم يجبها ولم يأمر عليّاً أن يكفيها ذلك بنفسه أو بخادم، وإنما نصحها أن تستعين بذكر الله ليخفف عنها ما تلقاه من معاناة[١١].

ومن الجدير بالذكر أن ما ذكره الرسول ﷺ لعليٍّ وفاطمة (رضي الله عنهما) إنما هو من باب الإفتاء لا من باب القضاء، وينبني عليه أن يكون هذا العمل واجباً على المرأة ديانةً ولا تُجبر عليه قضاءً كما نصّ «الميثاق».

أدلة وجوب خدمة المرأة

ومن الأدلة على التقرير السابق عمل السيدة أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ[١٢] - رضي الله عنهما - مع زوجها الزبير بن العوام رضي الله عنه، فإنها كانت تقوم على خدمة شؤون البيت؛ فتعلف فرسه وتسقي الماء وتخرز[١٣] غَرْبَهُ[١٤]، وتعجن وتنقل النوى على رأسها من أرضه، وأن رسول الله ﷺ رآها تحمل النوى على رأسها، فلم ينكر عليها ولم يأمر الزبير أن يكفيها هذا العمل[١٥].

وعَنْ جَابِرِ بنِ عَبْدِاللَّه - رضي الله عنهما - قَالَ: هَلَكَ أَبِي وَتَرَكَ سَبْعَ بَنَاتٍ أَوْ تِسْعَ بَنَاتٍ فَتَزَوَّجْتُ امْرَأَةً ثَيِّباً؛ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَزَوَّجْتَ يَا جَابِرُ؟»، فَقُلْتُ: «نَعَمْ»، فَقَالَ: «بِكْراً أَمْ ثَيِّباً؟»، قُلْتُ: «بَلْ ثَيِّباً»، قَالَ: «فَهَلاَّ جَارِيَةً تُلاعِبُهَا وَتُلاعِبُكَ وَتُضَاحِكُهَا وَتُضَاحِكُكَ؟»، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: «إِنَّ عَبْدَاللَّه هَلَكَ وَتَرَكَ بَنَاتٍ وَإِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أَجِيئَهُنَّ بِمِثْلِهِنَّ فَتَزَوَّجْتُ امْرَأَةً تَقُومُ عَلَيْهِنَّ وَتُصْلِحُهُنَّ»، فَقَالَ: «بَارَكَ اللَّهُ لَكَ أَوْ قَالَ خَيْراً»(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم والنسائي، واللفظ للبخاري)، وهو يدل على أن المرأة لا تخدم زوجها فقط، وإنما تخدم من يعيلهم زوجها في بيته إذا كان العرْف يقضي بذلك.

والذي عليه العمل في الوقت الحاضر أن الزوجة عادة تقوم بخدمة زوجها، كما تقوم بشؤون البيت الداخلية المختلفة، وقد يعاونها في ذلك خادم إذا كان الزوج موسراً.



وينبغي للزوج ألا يَشْتَطَّ بكثرة طلباته من زوجته المتعلقة بخدمته وخدمة البيت، وألا يحاسبها الحساب العسير إذا قصَّرت في ذلك؛ لأن مسؤوليتها أن هذا العمل - على ما اختاره «الميثاق» - ليست أكثر من واجب عليها ديانة، أي واجب يتعلق بالضمير امتثالاً لتوجيهات الشريعة بإحسان العشرة وبالمودة والرحمة، فهو أقرب إلى التطوّع منه إلى الالتزام الشرعي القانوني.

وهو ما يوجب على الزوج أن يترفَّق بها إذا رأى منها تقصيراً في ذلك، وأن يشجعها على عملها بل يعينها عليه، كما سبق تقريره[١٦].

مشاركة الزوجة في النفقة



على الزوجة القيام بشؤون بيت الزوجية على الوجه الملائم.. وهو واجب عليها شرعاً لكنها لا تجبَر عليه قضاءً

..وينبغي على الزوج أن يترفَّق بها إذا رأى منها بعض التقصير في ذلك وأن يشجّعها على عملها بل يُعينها عليه

كما تقرّر الفقرة الأولى مشاركة الزوجة العاملة بكسبها في نفقة البيت، وذلك هو مقتضى العدل للاعتبارات العديدة السابق بيانها عند الحديث عن الفقرة الثانية من المادة (٧١) من هذا الميثاق.

ونظراً لأن مقدار هذه المساهمة مظنّة النزاع بين الزوجين، فقد قرّر «الميثاق» في الفقرة السابقة ذاتها أن يقوم الزوجان عند بدء العمل بتحديد العلاقة المالية على النحو الوارد في المادة (٧٦) الحالية، وهذا بطبيعة الحال إذا لم يكن ثمّة اتفاق بينهما على أي نحو يرتضيانه ويتفقان عليه؛ سواء عند الزواج أو عند بدء العمل.

فإذا وُجد هذا الاتفاق - أياً كان مضمونه - كان واجب الإلزام عملاً بالقواعد العامة التي تقضي بأن العقد شريعة المتعاقدين، وأن مقاطع الحقوق عند الشروط.

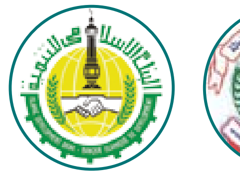
وإذا لم يكن هناك اتفاق أو تنازع في الأمر وجب إعمال المعيار الذي نصّت عليه الفقرة الأولى من المادة (٧٦)، وهو أن تكون مساهمتها بالقدر المناسب لحالهما معاً، وهو أمر يختلف من حالة إلى أخرى حسب الظروف والأحوال والعادات السائدة في زمانهما، فإن اختلفا في التقدير، لجآ إلى حَكَم عَدْل يرتضيانه ليتولى تقدير ما تساهم به الزوجة حسب المعيار المذكور، ويكون تقديره نهائياً وحاسماً للنزاع.

إنفاق المرأة على الأسرة

تقرّر الفقرة الثانية من المادة أن المرأة إذا كانت ذات مال وأعسر زوجها، وجب








إذا كانت الزوجة تعمل خارج المنزل فعليها أن تُسهم في نفقات البيت بالقدر المناسب وحسبما يتفقان عليه رضاءً

..وإذا كانت ذات مال وأعسر زوجها وجب عليها الإنفاق على الأسرة ولها أن ترجع على الزوج بما أنفقته إذا أيسر

عليها الإنفاق عليه وعلى الأولاد، وتَرْجِعُ على الزوج بما أنفقته إذا أيسر، وفق الضوابط وفي الحدود المقررة شرعاً.

ويدلُّ على وجوب الإنفاق على زوجها وأولادها من مالها قول الله جَلَّ شأنه: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (١٧٧)﴾(البقرة).

وقال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا (٣٦)﴾(النساء).

ويدلُّ عليه أيضاً ما رواه أبو سَعِيد الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قال: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَضْحًى أَوْ فِطْرٍ إِلَى الْمُصَلَّى ثُمَّ انْصَرَفَ فَوَعَظَ النَّاسَ وَأَمَرَهُمْ بِالصَّدَقَةِ، فَلَمَّا صَارَ إِلَى مَنْزِلِه جَاءَتْ زَيْنَبُ امْرَأَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ تَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِ، فَأَذِنَ لَهَا قَالَتْ: «يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّكَ أَمَرْتَ الْيَوْمَ بِالصَّدَقَةِ وَكَانَ عِنْدِي حُلِيٌّ لِي فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِه، فَزَعَمَ ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّهُ وَوَلَدَهُ أَحَقُّ مَنْ تَصَدَّقْتُ بِهِ عَلَيْهِمْ؟»، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ ابْنُ مَسْعُود، زَوْجُكِ وَوَلَدُكِ أَحَقُّ مَنْ تَصَدَّقْتِ به عَلَيْهِمْ»(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم والنسائي والدارمي، واللفظ للبخاري).

وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رضي الله عنها - قَالَتْ: قُلْتُ: «يَا رَسُولَ اللَّه، أَلِيَ أَجْرٌ أَنْ أُنْفِقَ عَلَى بَنِي أَبِي سَلَمَةَ؛ إِنَّمَا هُمْ بَنِيَّ؟»، فَقَالَ: «أَنْفِقِي عَلَيْهِمْ، فَلَكِ أَجْرُ مَا أَنْفَقْتِ عَلَيْهِمْ»(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم، واللفظ للبخاري).

وعَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُوصِيكُمْ بِالأَقْرَبِ فَالأَقْرَبِ»(حديث ضعيف، رواه أحمد).

ولكن هذا الذي أنفقته المرأة على زوجها وأولادها يُعَدُّ ديناً في ذمة الزوج؛ لأنه المكلّف بالإنفاق كما سبق تقريره[17]، وبالتالي ترجع عليه بما أنفقته إذا أيسر وفق الضوابط وفي الحدود المقررة شرعاً، وهي مفصّلة في مظانّها من المطوّلات الفقهية.■

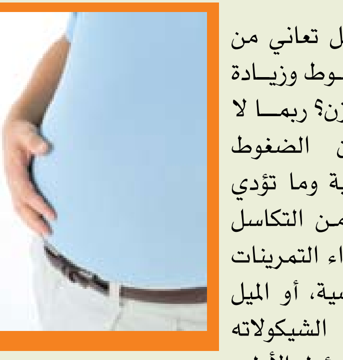


الهوامش

(١) نصحته: أي حفظته.
(٢) مميلات: مميلات لأكتافهن أثناء المشي، ومميلات للناظر لهنّ.
(٣) مائلات: مائلات عن الحق، أو مائلات يمشين بتبختر وميوعة.
(٤) أسنمة: جمع سنام، وهو سنام الجمل أي: ظهره.
(٥) البُخْت: جِمَال طويلة الأعناق.
(٦) في المادتين ١٤ و١٥.
(٧) انظر: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج٤، ص٣٠٦.
(٨) في المادة ٧١.
(٩) في المادة ٧٣.
(١٠) انظر في هذا:
- الفتاوى الهندية، ج١، ص٥٤٨.
- أحمد الدردير، الشرح الكبير، ج٢، ص٥١٠ و٥١١.
(١١) وحديث علي وفاطمة - رضي الله عنهما - حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والدارمي.
(١٢) وقد سبق الحديث بطوله عند الحديث عن المادة ٦٤.
(١٣) تخرز: تخيط.
(١٤) الغرب: الدلو.
(١٥) انظر: ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، ج٤، ص٣٣.
(١٦) في المادة ٧٢.
(١٧) في المادة ٧٠.



الضغط النفسي بريء من زيادة الوزن



هل تعاني من الضغوط وزيادة الوزن؟ ربما لا تكون الضغوط النفسية وما تؤدي إليه من التكاسل عن أداء التمرينات الرياضية، أو الميل لأكل الشيكولاته هو المسؤول الأول.

وعلى الرغم من الاعتقاد السائد بأن الضغوط النفسية تجعل الناس يكتسبون أوزاناً زائدة من خلال الإقبال على الأكلات السريعة أو تجنب التمرينات الرياضية؛ فإن دراسة جديدة أظهرت أن الضغوط تأثيرها محدود فيما يبدو في أغلب الأحيان على المدى الطويل.

وأظهرت مراجعة لست وثلاثين دراسة نشرت سابقاً عن الضغوط النفسية وزيادة الوزن بقيادة «جين واردل» من الكلية اللندنية، أن أغلبيتها لم تظهر ارتباطاً بين مستويات الضغوط النفسية لدى الناس وزيادة الوزن على مدى عدة سنوات.

وعندما جمعت الدراسة نتائج الأبحاث كان هناك ارتباط عام محدود بين الضغوط والوزن الزائد.

وقالت الدراسة: «افترضنا أنه سيكون هناك ارتباط كبير بين الضغوط والسمنة، بما أن الرأي السائد هو أن الضغوط تساهم في زيادة الوزن، لكن عندما بحثنا بعناية الدراسات العلمية المحكّمة كانت الآثار محدودة لدرجة تثير الدهشة». وفي المجمل لم تتوصل ٦٩٪ من الدراسات إلى ارتباط واضح بين مستويات الضغوط وزيادة الوزن في حين أن ٢٥٪ ربطت بينهما. في حين توصلت الـ٦٪ المتبقية من الدراسات إلى أن المستويات الأعلى من الضغوط مرتبطة بزيادة قليلة في الوزن بمرور الوقت.■

الرياضة المنتظمة.. تحمي من الرشح وتبعد الاكتئاب

أجرى خبراء أمريكيون في المجلة البريطانية للطب الرياضي دراسة على ألف شخص، خلصوا فيها إلى أن النشاط الدائم يقلص إلى النصف احتمال التقاط المرء للزكام وللفيروسات بشكل عام.

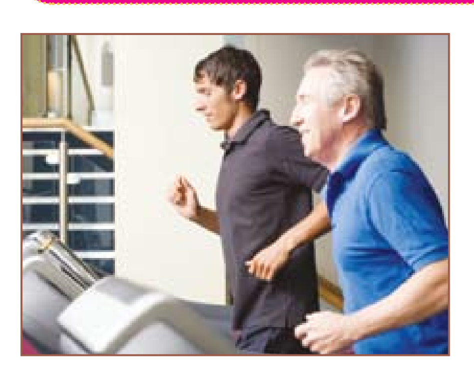
وقال الخبراء: إن سبب ذلك يعود إلى أن الرياضة تقوّي جهاز المناعة لدى الإنسان لمكافحة الفيروسات.

ويعاني البالغون عادة مرتين إلى خمس مرات سنوياً من الزكام، إلاّ أن الدراسة الأخيرة أظهرت أن السلوك الحياتي يؤثر على نسبة تأثر الجسم بالزكام أو احتمال الإصابة به.

وتبيّن في الدراسة أيضاً أن كون الشخص كبيراً في السن وذكراً ومتزوجاً يقلص عدد المرات التي يصاب فيها بالزكام، وكذلك أكل الكثير من الفاكهة.

إلاّ أن الخبراء أكدوا أن الأكثر تأثيراً في تقليص نسبة الإصابة بالزكام هو الرياضة.

وأظهرت دراسة بريطانية جديدة أن الأشخاص الذين يمارسون الرياضة في أوقات فراغهم هم أقل عرضة للإصابة بأعراض الاكتئاب والقلق.



وذكرت هيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي» أن الدراسة شملت ٤٠ ألف شخص، وبيّنت أن من يمارسون الرياضة في أوقات الفراغ أقل عرضة للإصابة بالاكتئاب والقلق.

ووجدت الدراسة أن من لا ينشطون أثناء أوقات الفراغ معرضون بمعدل الضعفين للمعاناة من أعراض الاكتئاب، مقارنة بمن يمارسون الأنشطة الرياضية في هذه الأوقات.■

صعود السلالم يقوي القلب

أكدت دراسة حديثة أن صعود السلالم بخطى سريعة حتى الطابق العاشر يقوي عضلة القلب، ويحافظ على الوزن وصحة الجسم، ويزيد من اللياقة البدنية.

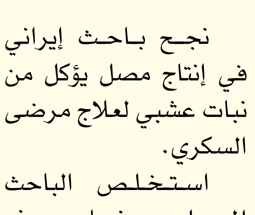
وحذرت الدراسة من خطر ذلك على من يعانون اضطرابات ومشكلات صحية في القلب حتى وإن كانت بسيطة.

وبحسب الدراسة الصادرة من جمعية أمراض القلب التشيكية، فإن الجري حتى الطابق السابع من شأنه تنظيم ضربات القلب، والمحافظة على الوزن وتقوية العضلات، في حين أن متابعة الجري دون توقف إلى الطابق العاشر يزيد من قوة عضلة القلب؛ على أن يتبع ذلك قواعد أساسية، مثل وضع جهاز يشبه ساعة اليد من أجل قياس نبضات القلب، وهي نفسها تحدد قدرة القلب على مدى التحمل، وتنذر في حال وجود مشكلات طارئة، فعلى سبيل المثال يجب على الأطفال حتى سن الثامنة ألا يتجاوزوا المعدل وهو ٢١٤ درجة.



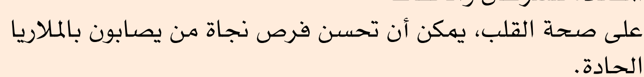
وتقول الدراسة التي أجريت على أكثر من ٢٠٠٠ متطوع: إن هذه الطريقة يمكن تعليمها للأطفال منذ الصغر، بحيث يصعدون حتى الطابق الرابع يومياً لتتم زيادة عدد الطوابق تلقائياً مع التقدم في العمر.■

قشرة العنب الأسود تحارب الملاريا



اكتشف باحثون أمريكيون أن مادة «الريزيرفاترول» الموجودة في قشرة العنب الأسود يمكن أن تساعد في علاج الملاريا.

وأوضح الباحثون في معاهد الصحة الوطنية الأمريكية أن هذه المادة، التي تعرف بفوائدها المضادة للسرطان والحفاظ على صحة القلب، يمكن أن تحسن فرص نجاة من يصابون بالملاريا الحادة.



وأشاروا إلى أن «الريزيرفاترول» أثبت فعالية في الحد من قدرة خلايا الدم الحمراء، التي هاجمتها الطفيليات عند الإصابة بالملاريا، من الارتباط بالخلايا التي تصل إلى الأوعية الدموية الصغيرة ويقلص من احتمال تطوير التهابات سريرية حادة.

واعتبر معدو الدراسة أنه من الممكن استخدام هذه المادة مع العلاج الكيميائي المضاد للملاريا لتحسين فرص نجاة المرضى.

وقال أحد المشاركين في الدراسة «جوردان زوسبان»: إن «نتائجنا تثبت إمكانية التوصل إلى علاج جديد للملاريا الحادة».

وأضاف: «نأمل في أن نتمكن من التوصل إلى طريقة لتحسين مواجهة الملاريا عند الأطفال الأفريقيين».

يشار إلى أن نتائج الدراسة قدمت في الاجتماع السنوي للجنة الطب والنظافة المدارية الأمريكية في أطلنطا.■

اكتشاف قد يفسر مرض الصرع والألم المزمن



في دراسة نشرت بمجلة «سَينْس»، توصل باحث أمريكي لتفسير أفضل للصرع والألم المزمن وأمراض الجهاز العصبي الأخرى، التي حيّرت العلماء لعدة عقود.

يدور الاكتشاف حول كيفية اتصال الخلايا العصبية - المعروفة أيضاً بالعصبونات - بغيرها، وقدرتها على إطلاق إشارات كيميائية للخلايا المجاورة عبر المحور العصبي Axon، وهو جزء من الخلية يعمل كسلك كهربائي، ويحمل إشارات العصبون لخلية أخرى.

ويبدو أن حالات عصبية كالصرع والألم المزمن يطلقها تحفيز مناطق في الدماغ ذات عصبونات غير متصلة ببعضها مباشرة، وبفهم طريقة اتصال هذه المناطق ببعضها، يسعى العلماء للخروج بعلاجات أفضل.

أجرى الدراسة «دوج فيلدز» الباحث بمعاهد الصحة القومية، بناء على أعمال «إتشيجي تاساكي»، الباحث الأسبق بها، والذي قضى عقوداً في المعهد القومي لصحة الطفل والتنمية البشرية، محاولاً فهم كل شيء عن كيفية نقل العصبونات للرسائل أو الإشارات.■

إنتاج مصل «نباتي» لعلاج السكري



نجح باحث إيراني في إنتاج مصل يؤكل من نبات عشبي لعلاج مرضى السكري.

استخلص الباحث المصل من نبات يعرف باسم «القراص، أو اللامبون، أو الأنجرة» وعلمياً يعرف باسم «أورتيكا ديوكا»، وهو نبات من فصيلة القراصيات، عشبي دائم الاخضرار له سيقان متشعبة وساق تمتد بزواياها الأربع، وله خواص طبية علاجية مثل: معالجة المسالك البولية والجهاز التنفسي والسكري ومكثّر للكريات الحمر، ويؤكل مطبوخاً كالسبانخ وهو غني بالمواد المعدنية.

وهو يحتوي على مادة تدعى «سكرتين»، وهي أفضل محرك لغدد الهضم الترشحية في المعدة والأمعاء، والكبد، والبنكرياس، والمرارة.. ويمكن الإفادة منه في الكثير من الأمراض الأخرى.

وقال الباحث عن مرضى السكري: «مشكلة هؤلاء المرضى عدم دخول السكر إلى خلاياهم، ولنبات القراص قدرة القيام بهذه المهمة وتقليل نسبة سكر الدم».

وأضاف: «ما يميز هذا المصل.. أنه يؤكل وطبيعي وغير مصحوب بأي ألم.. لقد تم توليد هذا المصل بنجاح مختبري، ومن المؤمل أن ننجح حتى العام القادم في توليده تجارياً أيضاً».■

.. وآفاق جديدة لمحاربة الأمراض المعدية

كشف علماء أن جهاز المناعة يستهدف الفيروسات داخل الخلايا، وهو ما يشير إلى إستراتيجيات جديدة ضد الأمراض المعدية مثل نزلات البرد.

ومن المعروف أن الفيروسات هي القاتل الأكبر للجنس البشري، وتعد من بين الأمراض الأصعب في المعالجة من كل الأمراض؛ حيث إنها تقتل ضعف عدد المصابين بالسرطان!

وقال رئيس فريق البحث البريطاني: إن الأطباء لديهم الكثير من المضادات الحيوية لمكافحة الالتهابات البكتيرية، لكنّ لديهم أيضاً القليل من الأدوية المضادة للفيروسات، وأضاف: إن هذا الكشف يمكن أن يفتح آفاقاً جديدة لتطوير عقاقير مضادة للفيروسات.

الدراسة الجديدة بينت أن الأجسام المضادة تعمل بطريقة مختلفة جداً مع كثير من الفيروسات، فبدلاً من منع الفيروسات من إصابة الخلايا تتتبع الأجسام المضادة الفيروس الغازي إلى الداخل وتنسق هجوماً مناعياً من الداخل. وقد بينت الاختبارات على الخلايا في المختبر أن إعطاء بروتين «تريم ٢١» يعزز المقاومة للعدوى، على الأرجح بتعزيز الهجوم المناعي الطبيعي.■

الطغاة يودون بأوطانهم إلى التهلكة

ما حكم طاغيةٌ بلداً إلا كان عاقبة أمره خُسراً على وطنه وشعبه.

فالطغاة يحكمون شعوبهم بالحديد والنار، والقهر والقمع، والسجن والترهيب، حتى تُظلم الدنيا في أعين الشعوب، فتبحث عن الخلاص، فتشط العقول، وتنحرف الأفكار، وتجد الدعوات الضلالية لها تربةً خصبة في أرض الظلم، فتنفجر في كل اتجاه كالعنف، أو اليأس، أو الهجرة، أو الكفر بالوطن، والانسلاخ عنه هروباً من هذا الظلم، وتزدهر دعوات الانفصال، أو حتى دعوة دول أخرى لاحتلال البلد وتخليصه من الطاغوت!! أضرب لك مثالاً لن تختلف معي فيه كثيراً؛ فالطاغية الكبير الذي حكم «أرضاً فراتاً» بالحديد والنار لأكثر من عشرين عاماً، وقهر شعبه وأغلق في وجهه كل منافذ الحرية والتعبير والتنفس، وقتل منه من قتل ونفى من نفى وعذّب من عذب، وقاده بسياسات رعناء انفعالية إلى مهاو تردى فيها البلد من نقرة إلى هوة حتى كانت طامة الاحتلال والحرب الطائفية وخطر التقسيم.

ونهج نهجه آخرون، فقد سبقه الزعيم الخالد الذي حكم بلده بالحديد والنار، والسجن الحربي، ودولة المخابرات، وقمع الحريات، ومصادرة الفكر، وهوى بالبلد من وضعٍ سيئ إلى وضع مأساوي، وخلع بثورته ملكاً كانَ يحكم بلدين عَربيين متجاورين متوحدين، فكانت أولُ ثمرة لسياساته الدكتاتورية خلعَ البلدين من بعضهما، والثمرة الثانية تفسخ الوحدة بين بلده وبلد عربي ثالث كبير أراد الوحدة معه، ولكن وحدتهما لم تدم أكثر من ثلاث سنوات وبضعة شهور!! ثم كانت الثمرة العلقم الثالثة هزيمة نكراء للوطن العظيم في حرب لم يحارب فيها جيش ولا شعب، ولكن «انسحبْ أو قلٍ سُحب»، وتُرك في العراء بلا غطاء.. فريسةً سهلة لطيران العدو!

وحاكم ثالث يحكم بلداً كان سعيداً، زعم أنه سيترك الحكم، ولكنه لعق كلامه وقال قولته الشهيرة: «معكم على ظهر سفينة الوطن»، ونسي أن يكمل: «حتى تغرق»!

حكم شعبه حكماً فردياً محدود الحريات، عديم الإنجازات، استطاع توحيد شطري الوطن الممزق، ولكنه لعق إنجازه وكتم أنفاس الشعب حتى هُدِّد الوطنُ بالتناهش بين فرق ثلاث؛ فرقة طائفية تريد أن تقتطع جزءاً منه وتذهب بها، وفرقة تدعو لعودة الفُرقة بين شطري الوطن كما كانت، وفرقة ثالثة تنادي بتنظيم القاعدة كبديل دكتاتوري آخر، وبقية الشعب تنتظر الفرج! ويبدو أن هذا الرئيس لن يقفز من «سفينة الوطن» حتى تغرق.

أما الرئيس «الكبير» للبلد العربي الكبير فحدّث ولا حرج، فقانون الطوارئ الذي يحكم به منذ ما يزيد على ثلاثين عاماً ليس آخر الطوام، ولا قمع الحريات، وتزوير الانتخابات، والتعذيب داخل أقسام الشرطة والمعتقلات، وبيع البلد لرجال الأعمال، وتغلغل الفساد، بل طامة الطوام هي تغيير وجهة الأمن القومي للبلد من حماية وتحصين عمقها الإستراتيجي إلى نبذه وحصاره وخنقه وتنفيذ مشيئة إسرائيل فيه! فكان نتيجة سياساته سقوطُ نصف الشعب تحت خط الفقر، وانتشار الجريمة والعنف وانعدام الأمن، وانهيار الإنتاج الزراعي والحيواني والصناعي، وتفشي الأمراض، وانحسار التعليم، وضعف الحس والانتماء الوطنيين.

إن ثمن مقاومة الطغيان والفساد والاستبداد أقل كثيراً من ثمن الصبر عليه، فكم من شهيد كانت ستدفع «الأرض الفرات» ثمناً للخلاص من الظلم، مقارنة بما دفعوه ثمناً للحل السهل؟

إن بقاء الطغاة لا يجلب على الشعوب والأوطان إلا الوبال.■

د. عادل درغام

الصراع على مياه الوطن العربي

مستقبل المياه في الوطن العربي يشبه مستقبله السياسي، فهو دائم التقلب سريع التغيير، قراره لم يعد مستقلاً بل هو رهينة لعبة الكبار.. والأمن القومي الذي تتعدد فيه الآراء والاجتهادات دون أن يلامس أرض الواقع أو يترجم إلى قرارات فعلية تمنع التفتيت أو تحمي وحدة الإقليم العربي تماماً مثل أمنه المائي الذي نحتفل فيه بالمناسبات في ظل عجز قائم بالمحافظة على الحقوق العربية بالمياه، أو تحقيق اكتفاء ذاتي يفي بالأغراض الصناعية والزراعية والشرب، فالعالم العربي وفق أحدث الإحصاءات يواجه نقصاً في موارده المائية بنسبة ٤٠٪، ونصيب الفرد من المياه أصبح أقل من ٥٠٠ متر مكعب في السنة.

وبعض الناس يعتقد أن أكثر المناطق قابلية لإشعال الصراعات فيها من

التحالف الأرثوذكسي الإلحادي

هل يمكن أن يحدث تحالف بين الأرثوذكس أهل الكتاب والذين يعلن قادتهم أنهم لا يستطيعون مخالفة تعاليمه، مع العلمانيين الذين يحجرون على الدين ويعزلونه عن الحياة، أو الإلحاديين الذين ينكرون وجود الله وينكرون الأديان، أو اليهود قتلة المسيح حسب عقيدتهم، ومع الفرعونية الوثنية كما سماها وحاربها المسيحيون الأوائل؟

فلنتتبع المواقف والآراء المعلنة في القضايا المختلفة في السنوات الأخيرة وخاصة على الساحة المصرية.

العلمانيون والملاحدة يريدون منع الأذان من المساجد، وبعض الأرثوذكس غاضبون



أجل المياه هو الوطن العربي، فالدراسات البحثية تقول: إن نسبة ما تحصل عليه «إسرائيل» من المياه ومن خارج حدود الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧م تبلغ ٦٨٪ من إجمالي استهلاكها للمياه، بينما تحصل الدول العربية من خارج حدودها على ٦٠٪، ما يبين خطورة وأهمية المياه للأطراف والدول المعنية في المنطقة.

فـ«إسرائيل» عملت على استنزاف المياه الفلسطينية منذ احتلالها للضفة الغربية وقطاع غزة عام ١٩٦٧م، والسيطرة على أحواض المياه اللبنانية تعود إلى عام ١٩١٩م، عندما أعلنت الحركة الصهيونية عقب مؤتمر «فرساي» رغبتها بالسيطرة على جنوب لبنان وجبل الشيخ والدعوة لإدخال المياه الضرورية ضمن حدودها، وكذلك أطماعها في مياه نهر الأردن والمياه السورية.

ويرى الباحث الصهيوني في جامعة حيفا «أرنون سوفر» في كتابه «الصراع على المياه في الشرق الأوسط» أن منطقة الشرق الأوسط غارقة في مشكلات تخص إيجاد عملية توازن بين تزايد عدد السكان وإنتاج الغذاء والطاقة، وبين الشح في الموارد المائية.

بينما يشير بحث آخر للدكتور «وليد فياض» إلى أن مخزون المياه الجوفية غير المتجدد الذي استغرق تجمعيه مئات أو آلاف السنين قد يستنفد في غضون عقدين من الزمن بمعدلات الاستهلاك الحالية، ونظراً للاستخدام المفرط للخزانات الطبيعية ثمة اتجاه متزايد إلى استخدام المياه المحلاة التي تبلغ تكلفة استغلالها ٣ أضعاف استغلال المياه الجوفية، وفي غالبية دول مجلس التعاون الخليجي تشكل المياه المحلاة أكثر من ٥٠٪ من معدل استخدام المياه، لكن الاعتماد على المياه المحلاة باهظ التكلفة؛ حيث يتوقع أن تبلغ تكاليف تحلية المياه المالحة في الوطن العربي ٢٤ مليار دولار بين عامي ٢٠١٠ و ٢٠١٥م.

لقد تحولت مشكلة ندرة المياه في الوطن العربي إلى مشكلة خطيرة، فتقرير البنك الدولي يوضح أن متوسط نصيب الفرد السنوي من المياه في العالم العربي سيصل إلى ٦٦٧ متراً مكعباً في عام ٢٠٢٥م بعدما كان ٣٤٣٠ متراً مكعباً في عام ١٩٦٠م، أي انخفض بنسبة ٨٠٪، في حين أن متوسط كمية المياه التي يجب أن يحصل عليها الشخص سنوياً ١٧٠٠ متر مكعب.

ويجب على الدول العربية اتخاذ إجراء واسع قبل أن يزداد الوضع سوءاً، والمبادرة بعمل خطوات لزيادة وتحسين إدارتها لإمداد المياه، ووضعها على رأس جدول الأعمال، وزيادة التوعية العامة بشأن الحفاظ على المياه، فهناك أزمة واقعة تأتي ببطء والتي ستصل بمرحلة ما إلى حد الحرب.■

هبة عياد

من الزعيم المصري الوطني مكرم عبيد لمسؤوليته عن حكم قضائي بأحقية المسلمين في وضع ميكروفونات على المساجد.

العلمانيون والملاحدة والأرثوذكس يتفقون على إلغاء المادة الثانية من الدستور المصري التي تنص على أن دين الدولة الإسلام والشريعة الإسلامية المصدر الرئيس للتشريع.

العلمانيون والملاحدة والأرثوذكس يريدون حذف الآيات القرآنية من المناهج الدراسية، وإلغاء تدريس الدين في المدارس؛ بحجة أن تعليم الدين ليس من مهام المدارس، في حين أنهم يتجاهلون ارتفاع الصلبان وتواجد الرهبان والراهبات في مدارسهم رغم أنها تضم أكثرية مسلمة.

العلمانيون والملاحدة يدعون إلى فصل الدين عن السياسة؛ وحجتهم في ذلك أن الدين ثابت مقدس والسياسة ترتبط بالمصالح لا قداسة فيها، ثم يناقضون أنفسهم ويصفون تاريخ الكنيسة بالتاريخ المقدس (راجع ملحق «الأهرام» ٢ أبريل ٢٠١٠م، ص٤، «أماكن»).

وإذا استطعت أن أغض الطرف عن خلطهم الدين في السياسة، فكيف أغضه عن إضفاء القداسة على البابا وهو يتحدث في أمور سياسية؟! اقرأ ما جاء في «الأهرام» ٥ مايو ٢٠١٠م: «ناقش «قداسة» البابا «شنودة الثالث» بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية مع المهندس «أحمد عز» أمين التنظيم بالحزب الوطني الديمقراطي حالة الحراك السياسي التي تعيشها مصر حالياً في ضوء الانتخابات التشريعية والرئاسية المقبلة»، فهل المقصود بفصل الدين عن الدولة الحجر على الإسلام فقط.

العلمانيون والملاحدة يدعون إلى الدولة المدنية، وتراهم صماً بكماً عمياً أمام رفض الكنيسة الأرثوذكسية تنفيذ أحكام القضاء، يبدو أن الدولة المدنية في عرفهم تسمح بتطبيق الشريعة الأرثوذكسية ولا تسمح بتطبيق الشريعة الإسلامية!!

العلمانيون والملاحدة لا يكفون عن مطالبة الأقليات الإسلامية في الغرب بالاندماج في مجتمعاتهم ودولهم، ولا يطالبون الأقليات غير المسلمة في البلاد الإسلامية بذلك.

اليهود قتلة المسيح حسب عقيدة الأرثوذكس، هم الآن قدوة لهم ومثل أعلى ويدعونهم لاحتلال مصر.

الفراعنة الوثنيون الذين حاربهم المسيحيون الأوائل هم الآن فخر الأرثوذكس وانتماؤهم.

ما هذا التحالف الغريب العجيب؟ ما الذي يربط بين الأرثوذكسي صاحب الكتاب والإيمان باليوم الآخر بالملحد الذي ينكر وجود الله، وبالفرعوني الوثني، وباليهودي قاتل المسيح حسب عقيدتهم؟! لا أجد شيئاً يربط بين هذا الخليط العجيب من التناقض، إلا أنهم اجتمعوا جميعاً على كراهية شيء واحد اسمه «الإسلام والعرب والمسلمون»!■

ممدوح أحمد فؤاد - مصر

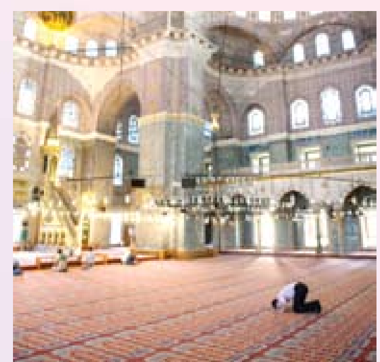
نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

من طرائف الشيخ ابن عثيمين

من طرائف الشيخ ابن عثيمين مع الشيخ ابن باز يرحمهما الله، أنه مرة سألهما شخص فقال: لقد اخترع لنا جهاز ينبّه على السهو أثناء الصلاة، فلا يسهو المصلي إذا استعمله، فما حكمه؟

فسكت الشيخ ابن باز وضحك الشيخ ابن عثيمين يرحمهما الله، وقال: اسأله: أهو يسبح أم يصفق؟.. وكان الشيخ يقصد التسبيح للرجال والتصفيق للنساء!■





مخترعات ومخترعون

- مخترع جهاز التصوير التسجيلي: جول ماريه ١٨٨٨م.
- مخترع القلم الجاف: بيرو ١٩٣٨م.
- مخترع المولد الكهربائي: فاراداي ١٨٣١م.
- مخترع محرك الديزل: رودولف ديزل ١٨٩٨م.
- مخترع المطبعة: جوتنبرج ١٤٤٥م.
- مخترع الرئة الصناعية: درنكر ١٩٢٩م.
- مخترع التلفزيون: بيرد ١٩٢٦م.
- مخترع الآلة البخارية: جيمس وات ١٧٦٥م.
- مخترع الأوكورديون: داميان ١٨٢٩م.
- مخترع آلة صناعة الورق: لويس روبرت ١٧٩٩م.
- مخترع الترمومتر: جاليليو جاليلي.
- مخترع الزورق البخاري: روبرت فاتون.
- مخترع التلغراف اللاسلكي: كلود شاب.■

الناصر صلاح الدين الأيوبي

صلاح الدين الأيوبي اسمه يوسف بن أيوب بن شاذي، كنيته أبو المظفر، لقب بـ«الملك الناصر»، هو من أشهر ملوك الإسلام، كان أبوه وأهله من قرية «دوين» (في شرقي أذربيجان) وهم بطن من الروادية، من قبيلة الهذانية، من الأكراد، نزلوا بتكريت، وولد بها صلاح الدين، وتوفي فيها جده شاذي، ثم ولي أبوه (أيوب) أعمالاً في بغداد والموصل ودمشق، ونشأ هو في دمشق، وتفقه وتأدب وروى الحديث بها وبمصر والإسكندرية، وحدث في القدس، ودخل مع أبيه أيوب «نجم الدين» وعمه «شيركوه» في خدمة نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي «صاحب دمشق وحلب والموصل»، واشترك صلاح الدين مع عمه شيركوه في حملة وجهها نور الدين للاستيلاء على مصر سنة ٥٥٩هـ، فظهرت مزايا صلاح الدين العسكرية، وتم لشيركوه الظفر باسم السلطان نور الدين، فاستولى على زمام الأمور بمصر، واستوزره خليفتها العاضد الفاطمي، ولكن شيركوه ما لبث أن مات، فاختار العاضد صلاح الدين لقيادة الجيش، وهاجم الفرنج دمياط، فصدهم صلاح الدين، ثم استقل بملك مصر، مع اعترافه بسيادة نور الدين، ومرض العاضد مرض موته، فقطع صلاح الدين خطبته، وخطب للعباسيين، وانتهى بذلك أمر الفاطميين.

ولما مات نور الدين سنة ٥٦٩هـ اضطربت البلاد الشامية والجزيرة، فدُعي صلاح الدين لضبطها، فأقبل على دمشق سنة ٥٧٠هـ فاستقبلته بحفاوة، وانصرف إلى ما وراءها، فاستولى على بعلبك وحمص وحماة وحلب، ثم ترك حلب للملك الصالح إسماعيل بن نور الدين.

انصرف إلى عملين جديين: أحدهما الإصلاح الداخلي في مصر والشام، بحيث كان يتردد بين القطرين، والثاني دفع غارات الصليبيين ومهاجمة حصونهم وقلاعهم في بلاد الشام، فبدأ بعمارة قلعة مصر، وأنشأ مدارس وآثاراً فيها، ثم انقطع عن مصر بعد رحيله عنها سنة ٥٧٨ إذ تتابعت أمامه حوادث الغارات وصد الاعتداءات الفرنجية في الديار الشامية، فشغلته بقية حياته.

ودانت لصلاح الدين البلاد من آخر حدود النوبة جنوباً وبرقة غرباً إلى بلاد الأرمن شمالاً، وبلاد الجزيرة والموصل شرقاً، وكان أعظم انتصار له على الصليبيين في فلسطين والساحل الشامي «يوم حطين».■



حول القرآن والرسول ﷺ

نسب الرسول: هو أبو القاسم محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، هذا هو المتفق عليه في نسبه، واتفقوا أيضاً أن عدنان من ولد إسماعيل عليه السلام.

من أسماء الرسول ﷺ: محمد، وأحمد، والماحي، والحاشر، والعاقب، والمقفي، والحاشر، ونبي التوبة، ونبي الرحمة.

القرآن: هو كلامُ الله تعالى وَوَحْيُهُ المُنَزَّلُ على خاتَم أَنْبيَائه محمد المَكْتُوبُ في المُصْحَف، المنقُولُ إلَينا بالتَّوَاتُر، المُتَعَبَّدُ بتلاوته، المُتَحَدَّى بإعجَازه وبأصغر سورة من سوره.

الوحي: هُوَ كَلامُ اللَّه تَعَالى، المُنَزَّلُ على نَبِيٍّ مِنْ أَنبيائه، بطَريقَة سرِّيَّة خَفيَّة غَيْر مُعْتَادَة لِلبَشَر، بوَاسِطَة جبريل، أَوْ بالرُّؤْيَا الصَّالحَة في المَنَام، أو التَّكْليم الإلهيِّ مِنْ وَرَاء حجَاب.



السوَر المَكية: ما نَزَلَ مِنَ القُرآنَ في مَكَّةَ قَبْلَ الهِجْرَة، وَمُدَّتُهُ حَوالي ثَلاثَةَ عَشَرَ عاماً، وفي القُرآن حَوالي ٨٢ سُورَةً مَكِّيَّةً.

أما السور المدنية: فهي مَا نَزَلَ مِنَ القُرآن بعدَ الهِجْرة إلى المَدينَة طُوالَ نَحْو عَشْر سَنَوَاتٍ، وفي القُرآنِ نَحوَ ٣٢ سُورةً مَدَنيَّةً.■

هل تعلم أن..؟

● قناة السويس افتتحت في عام ١٨٦٩م على عهد الخديو إسماعيل، وقد وضع مشروع القناة المهندس الفرنسي «فرديناند ديليسبس»، وبيعت جميع أسهم هذه القناة إلى فرنسا وبريطانيا لمدة ٩٩ عاماً بسبب ديون مصر في عهد الخديو إسماعيل.

● خسائر الحرب العالمية الثانية على الدول المشاركة كانت ما بين ٤٠ و٥٠ مليون قتيل، نصفهم من المدنيين، فقد أبادت هذه الحرب حوالي ٦ ملايين بولوني أي ربع سكان بولونيا، و٢٠ مليون روسي (أي ١٠٪ من سكان الاتحاد السوفييتي)، ومليون ونصف المليون يوغسلافي.

أما الولايات المتحدة فقد خسرت ٣٠٠ ألف قتيل، وبريطانيا ٣٢٦ ألف عسكري و٦٢ ألف مدني، وفرنسا ٢٠٥ آلاف عسكري، و٤٠٠ ألف مدني، وإيطاليا ١٦٠ ألف عسكري، و١٥٠ ألف مدني، وألمانيا ٤٠٠ ألف عسكري، و٥٠٠ ألف مدني، وخسرت بلجيكا ٨٨ ألف عسكري، وخسرت بلغاريا ٢٠ ألف عسكري ومدني، وخسرت كندا ٤١ ألف عسكري ومدني، وخسرت فنلندا ٩٠ ألف عسكري، وخسرت اليونان ٢٠ ألف عسكري، و١٤٠ ألف مدني، وخسرت المجر ٤٣٠ ألف عسكري ومدني، وخسرت هولندا ٢١٠ آلاف عسكري ومدني، وخسرت رومانيا ٤٦٠ ألف عسكري ومدني.

أما في آسيا، فقد خسرت الصين ما بين ٦ و٨ ملايين قتيل جلهم من المدنيين، وخسرت اليابان ٣ ملايين قتيل بينهم ٦٠٠ ألف مدني.■

الرجل والسيارة

كان هذا أحد الأسئلة التي تستخدم في استمارة طلب الالتحاق بإحدى الوظائف:

كنت تقود سيارتك في ليلة عاصفة.. وفي طريقك مررت بموقف للحافلات، ورأيت ثلاثة أشخاص ينتظرون الحافلة:

١- امرأة عجوز توشك على الموت.

٢- صديق قديم سبق أن أنقذ حياتك.

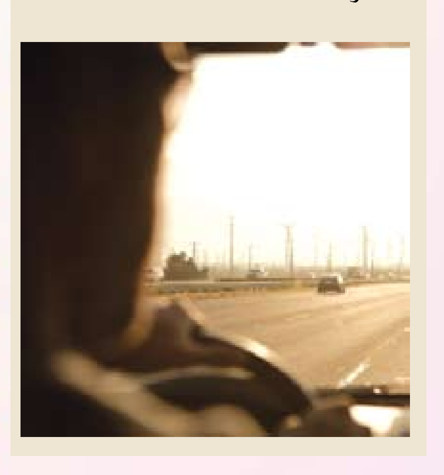
٣- شخصية مشهورة تعتبرها قدوتك.

كان لديك متسع بسيارتك لراكب واحد فقط.. فأيهم ستقله معك؟

يمكنك أن تقل السيدة العجوز لأنها توشك على الموت، وربما من الأفضل إنقاذها أولاً، تستطيع أن تأخذ صديقك القديم لأنه قد سبق وأنقذ حياتك وقد تكون هذه هي الفرصة المناسبة لرد الجميل، وفي كل الأحوال فإنك لن تكون قادراً على إيجاد الشخص المشهور الذي تحترمه مرة أخرى.

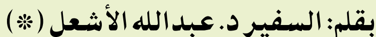
كان هنالك شخص واحد فقط تم ترشيحه لهذه الوظيفة (من بين ٢٠٠ شخص تقدموا) وذلك لإجابته التي لا غبار عليها.. في اعتقادك ماذا كان جواب الرجل؟

قال ببساطة: سأعطي مفاتيح السيارة لصديقي القديم وأطلب منه توصيل السيدة العجوز إلى المستشفى، فيما سأبقى أنا لأنتظر الحافلة بصحبة القدوة.■









بقلم: السفير د. عبدالله الأشعل (*)

أهوال العالم العربي.. ومحنة العقل

هناك مدرسة في العالم العربي ترى أن مشكلة العالم العربي الأساسية هي عدم وجود عقل نقدي، فإذا توافر هذا العقل أمكن لا شك أن تنهض هذه المنطقة بالعقل النقدي، وهذا يمثل وجهاً للحقيقة، أما الوجه الآخر فهو لماذا يعاني هذا العقل في زمن العولمة؟ أظن أن جوهر الأزمة في العقل العربي وأحد التفسيرات المهمة هو إلحاح الثقل الصهيوني على العقل العربي، فكل الأحداث التي أفقدت العقل العربي قدرته على التماسك تعود إلى مضاعفات الصراع العربي الصهيوني، ولذلك فإن أفدح آثار هذا الصراع وضحيته الأولى هو العقل العربي.. ذلك أن النظم السلطوية العربية أثر من آثار هذا الصراع.

وكان أستاذنا حامد ربيع قد نبّه في بداية ثمانينيات القرن الماضي إلى أن أخطر هدف لاتفاقية السلام المصري «الإسرائيلي» ليس هو إشاعة السلام حقيقة، وإنما هو استهداف العقل المصري والعربي.

وما حدث من أحداث دامية بعدها يؤكد هذه الحقيقة، فقد عجز العقل العربي عن فهم ملهاة الحرب العراقية الإيرانية، ثم انشق بغزو العراق للكويت بشعارات قومية، ثم «أوسلو» واستكانة المنطقة إلى الحمل الكاذب لأوهام السلام هرباً من المواجهة للمشروع الصهيوني ومخططاته وتحالفاته، التي ظهر أنه لا حدود لها، وأن مرحلة تفتيت العالم العربي هي الحصاد المر لعملية سلام واهمة تقدم تحت ستارها هذا المشروع.

وهناك أمور كثيرة تدفع العقل العربي إلى الفتور والاستكانة والتسليم حتى لا يتصادم بعنف مع واقع مرير، الأمر الأول: أن خصائص العقل العربي غير النقدي والتي تدفعه إلى التسليم دون تمحيص أو مناقشة هي حالة لها أسبابها في تعليمنا وثقافتنا، وأن ذلك لا يعني أن العقل العربي مصمم جينياً على أنه غير نقدي.

الأمر الثاني: أن هذا العقل نفسه عندما يعمل في بيئة نقدية كالغرب فإنه يبرع في جميع المجالات، ولذلك فالعيب في البيئة التي نشأ فيها ولم يتمرد عليها، وإذا تمرد عليها تم عزله اتقاءً لشره وخطره، بل وتم استهجانه اجتماعياً وربما مهاجمته دينياً.

الأمر الثالث: أن غياب العقل النقدي عند الجميع بشكل عام له أسبابه، وأهم هذه الأسباب الحكم العربي الذي لا يمكن لعقل طبيعي أن يستوعب سلوكه وقراراته، ولذلك كان أمامه إما أن يستكين إلى خمول العقل في كل شيء، وهو مطلوب بشدة لاستقرار النظم السياسية وسلامة الأوطان وسلامة القيادة الشرعية، وإما النقد مما يؤدي إلى اضطهاده وزجره والحكم عليه بالإبعاد من الدنيا والآخرة.

وكنت أود - ولا أزال - أن تتناول الدراسات أثر النظم السياسية في حالة الخبل التي أصابت العقل العربي، ولعلنا لاحظنا كيف أن احتلال العراق للكويت أدى إلى انقسام غريب في العقل العربي، فقد أيده بعضهم على اعتبار أنه أهون من الغزو الأمريكي للمنطقة، متجاهلاً أن هذا الأخير سببه سياسات العراق التي انتهت بهذا الغزو.

على النقيض، رأى بعضهم أن غزو العراق تم بدعم خارجي حتى يستكين النظام العربي؛ فيصبح من السهل الغزو الخارجي في منظومة عربية تم إسقاطها، كما يسهل إسقاط القضية الفلسطينية من الحساب خاصة بعد تأييد عرفات لهذا الغزو.

كذلك ثار الجدل حول تحرير الكويت، فرأى بعضهم في التحالف أنه خطأ ضد دولة عربية رئيسة ووقيعة بين الدول العربية، ورأى البعض الآخر أنه عملية تعويضية بدعم خارجي لتعزيز النظام العربي، بينما رأى آخرون أن غزو العراق، والتصدي للعراق وإن أسفر عن إحقاق الحق وهو تحرير الكويت، وإن لم يكن ذلك هو الهدف الأمريكي، كلها فتنة أصابت جميعها الجسد العربي ومن قبله العقل العربي، وكانت النتيجة أن الغزو سمح للأجندة الأمريكية والصهيونية للنيل مما تبقى من النظام العربي، وخلق عداءً خليجياً وانقساماً عربياً، حتى إذا جاء الغزو الأمريكي للعراق وجد عالماً عربياً ضعيفاً، وبعضه سعيداً بالغزو الأمريكي لإنهاء نظام تجاسر يوماً على التهام الكويت، وعندما تم الاحتلال الأمريكي للعراق انقسم العقل العربي مرة أخرى، فأيده بعضهم وعارضه البعض الآخر، وعارض القسم الأول الانسحاب الأمريكي ورثى لحال الولايات المتحدة، وتمنى أن تنهض من عثرتها، بينما وقف الفريق الثاني ومنهم كاتب هذه السطور ضد الغزو العراقي والغزو الأمريكي، ورأى أن كل ذلك ينال من الوضع العربي.

وأرجو أن تركز الدراسات اللاحقة على ثلاثة موضوعات تثقيفاً وتهذيباً للعقل العربي وتدريباً له على النقد، الموضوع الأول: دراسة الأسباب التاريخية والتراكمية التي أدت بهذا العقل إلى مرحلة الاستسلام والخمول.

الموضوع الثاني: طرق حصر العقل العربي صوب الطابع النقدي في المنزل والشارع والمدرسة وفي الحياة السياسية.

الموضوع الثالث: كيف يتحول المصري من مستسلم لأقداره عاجز عن نقدها وتغييرها على كل المستويات، دون أن يُتهم بأنه يفتح عين المواطن على عورات النظام، أو أنه يسعى إلى تحريره من أغلاله، أو أنه يساعده على الشعور بواقعه المريض وطريق الخلاص منه؟■

(*) خبير في القانون الدولي - مصر